# الجوبة




- الرؤية البصرية لعتبات الكتب «الأغلفة».
- نصوص سردية وشعرية.
- الاتجاهات الفنية للقصة القصيرة.
- مواجهات: محمد عابس - نويّر العتيبي.

الدورة 15 لمنتدى الأمير عبدالرحمن السديري للدراسات السعودية:

## تحديات الصناعة الوطنية في زمن الثورة الصناعية الرابعة.

الدورة 14 لمنتدى منيرة الملحم:

## العودة الآمنة تحديات ورؤى.

مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

74

# لائحة برنامج نشر الدراسات والإبداعات الأدبية والفكرية ودعم البحوث والرسائل العلمية في مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

## ١- نشر الدراسات والإبداعات الأدبية والفكرية

يهتم بالدراسات، والإبداعات الأدبية، ويهدف إلى إخراج أعمال متميزة، وتشجيع حركة الإبداع الأدبي والإنتاج الفكري وإثرائها بكل ما هو أصيل ومميز.

ويشمل النشر أعمال التأليف والترجمة والتحقيق والتحرير.

مجالات النشر:

أ - الدراسات التي تتناول منطقة الجوف ومحافظة الغاط في أي مجال من المجالات.

ب- الإبداعات الأدبية والفكرية بأجناسها المختلفة (وفقاً لما هو مبيّن في البند «٨» من شروط النشر).

ج - الدراسات الأخرى غير المتعلقة بمنطقة الجوف ومحافظة الغاط (وفقاً لما هو مبيّن في البند «٨» من شروط النشر).

شروطه:

١- أن تتسم الدراسات والبحوث بالموضوعية والأصالة والعمق، وأن تكون موثقة طبقاً للمنهجية العلمية.

٢- أن تُكتب المادة بلغة سليمة.

٣- أن يُرفق أصل العمل إذا كان مترجماً، وأن يتم الحصول على موافقة صاحب الحق.

٤- أن تُقدّم المادة مطبوعة باستخدام الحاسوب على ورق (A4) ويرفق بها قرص ممغنط.

٥- أن تكون الصور الفوتوغرافية واللوحات والأشكال التوضيحية المرفقة بالمادة جيدة ومناسبة للنشر.

٦- إذا كان العمل إبداعاً أدبياً فيجب أن يتّسم بالتميّز الفني وأن يكون مكتوباً بلغة عربية فصيحة.

٧- أن يكون حجم المادة - وفقاً للشكل الذي ستصدر فيه - على النحو الآتي:

- الكتب: لا تقل عن مئة صفحة بالمقاس المذكور.
- البحوث التي تنشر ضمن مجلات محكمة يصدرها المركز: تخضع لقواعد النشر في تلك المجلات.
- الكتيبات: لا تزيد على مئة صفحة. (تحتوي الصفحة على «٢٥٠» كلمة تقريباً).

٨- فيما يتعلق بالبند (ب) من مجالات النشر، فيشمل الأعمال المقدمة من أبناء وبنات منطقة الجوف، إضافة إلى المقيمين فيها لمدة لا تقل عن عام، أما ما يتعلق بالبند (ج) فيشترط أن يكون الكاتب من أبناء أو بنات المنطقة فقط.

٩- يمنح المركز صاحب العمل الفكري نسخاً مجانية من العمل بعد إصداره، إضافة إلى مكافأة مالية مناسبة.

١٠-تخضع المواد المقدمة للتحكيم.

## ٢- دعم البحوث والرسائل العلمية

يهتم بدعم مشاريع البحوث والرسائل العلمية والدراسات المتعلقة بمنطقة الجوف ومحافظة الغاط، ويهدف إلى تشجيع الباحثين على طرق أبواب علمية بحثية جديدة في معالجاتها وأفكارها.

### (أ) الشروط العامة:

١- يشمل الدعم المالي البحوث الأكاديمية والرسائل العلمية المقدمة إلى الجامعات والمراكز البحثية والعلمية، كما يشمل البحوث الفردية، وتلك المرتبطة بمؤسسات غير أكاديمية.

٢- يجب أن يكون موضوع البحث أو الرسالة متعلقًا بمنطقة الجوف ومحافظة الغاط.

٣- يجب أن يكون موضوع البحث أو الرسالة جديدًا في فكرته ومعالجته.

٤- ألا يتقدم الباحث أو الدارس بمشروع بحث قد فرغ منه.

٥- يقدم الباحث طلبًا للدعم مرفقًا به خطة البحث.

٦- تخضع مقترحات المشاريع إلى تحكيم علمي.

٧- للمركز حق تحديد السقف الأدنى والأعلى للتمويل.

٨- لا يحق للباحث بعد الموافقة على التمويل إجراء تعديلات جذرية تؤدي إلى تغيير وجهة الموضوع إلا بعد الرجوع للمركز.

٩- يقدم الباحث نسخة من السيرة الذاتية.

### (ب) الشروط الخاصة بالبحوث:

١- يلتزم الباحث بكل ما جاء في الشروط العامة (البند «أ»).

٢- يشمل المقترح ما يلي:

- توصيف مشروع البحث، ويشمل موضوع البحث وأهدافه، خطة العمل ومراحله، والمدة المطلوبة لإنجاز العمل.
- ميزانية تفصيلية متوافقة مع متطلبات المشروع، تشمل الأجهزة والمستلزمات المطلوبة، مصاريف السفر والتنقل والسكن والإعاشة، المشاركين في البحث من طلاب ومساعدين وفنيين، مصاريف إدخال البيانات ومعالجة المعلومات والطباعة.
- تحديد ما إذا كان البحث مدعومًا كذلك من جهة أخرى.

### (ج) الشروط الخاصة بالرسائل العلمية:

إضافة لكل ما ورد في الشروط الخاصة بالبحوث (البند «ب») يلتزم الباحث بما يلي:

١- أن يكون موضوع الرسالة وخطتها قد أقرّا من الجهة الأكاديمية، ويرفق ما يثبت ذلك.

٢- أن يُقدّم توصية من المشرف على الرسالة عن مدى ملاءمة خطة العمل.

الجوف ٤٢٤٢١ ص.ب ٤٥٨ هاتف: ٠١٤٦٢٤٥٩٩٢ فاكس: ٠١٤٦٢٤٧٧٨٠
الغاط ١١٩١٤ ص.ب ٦٣ هاتف: ٠١٦٤٤٢٢٤٩٧ فاكس: ٠١٦٤٤٢١٣٠٧
الرياض ١١٦١٤ ص.ب ٩٤٧٨١ هاتف: ٠١١٤٩٩٩٩٤٦ جوال: ٠٥٥٣٣٠٨٨٥٣
info@alsudairy.org.sa
www.alsudairy.org.sa




ملف ثقافي ربع سنوي يصدر عن

مركز عبدالرحمن السديري الثقافي



**المراسلات:** هاتف: ٦٢٦٣٤٥٥(١٤)(٩٦٦+)
فاكس: ٦٢٤٧٧٨٠(١٤)(٩٦٦+)
ص. ب ٤٥٨ سكاكا الجوف - المملكة العربية السعودية
www.alsudairy.org.sa
aljoubahmag@alsudairy.org.sa

ISSN 1319 - 2566 **ردمد**

**سعر النسخة ٨ ريالات - تطلب من الشركة الوطنية للتوزيع**
**الاشتراك السنوي للأفراد ٥٠ ريالًا والمؤسسات ٦٠ ريالًا**



---

**قواعد النشر**

١-أن تكون المادة أصيلة.
٢-لم يسبق نشرها ورقيًا أو رقميًا.
٣-تراعي الجدية والموضوعية.
٤-تخضع المواد للمراجعة والتحكيم قبل نشرها.
٥-ترتيب المواد في العدد يخضع لاعتبارات فنية.
٦-ترحب الجوبة بإسهامات المبدعين والباحثين والكتّاب، على أن تكون المادة باللغة العربية.

«الجوبة» من الأسماء التي كانت تُطلق على منطقة الجوف سابقًا.



## مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

يُعنى المركز بالثقافة من خلال مكتباته العامة في الجوف والغاط، ويقيم المناشط المنبرية الثقافية، ويتبنّى برنامجًا للنشر ودعم الأبحاث والدراسات، يخدم الباحثين والمؤلفين، وتصدر عنه مجلة (أدوماتو) المتخصصة بآثار الوطن العربي، ومجلة (الجوبة) الثقافية، ويضم المركز كلًا من: (دار العلوم) بمدينة سكاكا، و(دار الرحمانية) بمحافظة الغاط، وفي كل منهما قسم للرجال وآخر للنساء. ويتم تمويل المركز من مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية.

   Alsudairy1385 0553308853

# الـمحتويـــــات


الافتتاحية ........................................ ٤

الدورة ١٥ لمنتدى الأمير عبدالرحمن السديري للدراسات السعودية: تحديات الصناعة الوطنية في زمن الثورة الصناعية الرابعة .... ٦

الدورة ١٤ لمنتدى منيرة الملحم: العودة الآمنة تحديات ورؤى .................... ٢٠

حفل تخريج حاضنة رياديات مركز عبدالرحمن السديري الثقافي للمشاريع الصغيرة .. ٢٨

محور خاص: الرؤيةُ البصريةُ لعتباتِ الكتبِ (الأغلفة) ............................ ٣٢

أغلفةُ كتبي تجربةٌ في المنظور التشكيليّ السيميائيّ - محمد صابر عبيد ........ ٣٣

الإدراكُ البصريُّ والتشابكُ الإبداعيُّ في التصميم - طلال معلا ................. ٣٧

الرؤيةُ البصريةُ والتعبيريةُ في الفنِّ الحديث - خيري منذر ..................... ٤١

جماليةُ الصورة البصرية - د. منصف الديكي ...................................... ٤٤

وجهُ الكتاب: فخٌّ بصريٌّ يَأْسِرُ الناظرَ والقارئَ معًا! - محمد العامري ............ ٤٧

العتبةُ الأولى.. - د. محمد بن مثنى الراشد ........................................ ٥٠

الغلافُ قناعُ الإشارات - مُليم الكوني ................................................ ٥٢

الغلافُ، الوجهُ الآخر للكتاب - إبراهيم الحَيْسن .................................. ٥٤

غيابُ الصُّورةِ عَن غلافِ الكتاب - فراس الموءمني ................................ ٥٧

المرجعياتُ البصريَّةُ والحداثةُ لأغلفة الكتب - منصور الحارثي ................. ٥٨

الغلافُ فخٌّ بصريٌّ لرؤية عميقة - د. هناء بنت علي البواب ..................... ٥٩

دراسات ونقد: الاتجاهـاتُ الفنيةُ للقصَّـة القصيـرة مجلـةُ «الجوبـةِ» أُنموذَجًـا - سميرة الزهراني. ٦١

الأشياءُ كما هي وأوهامٌ أُخرى الأخلاقُ والخيالُ وفنُّ السَّرد - بسمة علاء الدين ...... ٧٧

صمـود المراكـز الثقافيـة ككيانـات تنويرية أمـام التحـولات الوطنيـة والثـورة التقنية.. - د. فوزية بنت عبدالله أبوخالد ...... ٨٠

نصوص: ثَمَنٌ..! - حضية خافي ........................................................ ٩٠

عَودَةٌ - رشا نعمان .......................................................................... ٩١

زُجاجُ العُمْرِ - محمد الرياني ............................................................ ٩٢

رسائلُ من نافذَةِ القِطار... - مريم الشكيلية ....................................... ٩٣

جلسةُ مقهى - أميرة حمدان ................................................................ ٩٤

تسابيحُ النَّدى - عالي المالكي ........................................................... ٩٦

موطنُ الإعجاز - ملاك الخالدي ........................................................... ٩٧

بُحَيْرَةُ البَجَع - لينا فيصل المفلح ...................................................... ٩٨

في رِحَابِ (الجُوْبَة) - هند النزاري ...................................................... ٩٩

عَثْرَةٌ على فوضى الغرام - محمد جابر بقار مدخلي ................................ ١٠٠

مواجهات: الشاعر محمد عابس - حاوره: عمر بوقاسم ............................ ١٠١

الشاعرة نويّر مطلق العتيبي - حاورها: المحرر الثقافي .......................... ١٠٦

نوافذ: البُعدُ الثقافيّ للتنمية المستدامة وفق رؤية ٢٠٣٠ - مرسي طاهر .......... ١١٠

إيون لـي.. الهـروبُ مـن اللغـة الأمّ والتشـافي مـن الجنـوح إلـى الانتحـار بالكتابـة! - تقديم وترجمة: عبدالوهاب أبو زيد . ١١٤

عزيز ضياء - محمد بن عبدالرزاق القشعمي ........................................... ١١٧

كتاب لم يصدر.. ولم يحتجب: المنتقى من أشعار العرب - محمد الجفري ...... ١٢٢

قراءات: عرض كتاب: (الجوفُ في عيونِ المصوّرين) - عبداللطيف حسن أفندي ...... ١٢٧

«الشعر للانتصار والسّرد للهزيمة» - حجاج سلامة ................................ ١٣٥

تقارير: النشاط الثقافي (يونيو - ديسمبر ٢٠٢١) - محمد صلاح أبو عمر ............ ١٣٦

الصفحة الأخيرة: فقدانُ الذاكرة الأدبيَّة - صلاح القرشي ........................ ١٤٤



العدد ٧٤ - شتاء ١٤٤٣هـ (٢٠٢٢م)








الدورة ١٥ لمنتدى الأمير عبدالرحمن السديري للدراسات السعودية:
تحديات الصناعة الوطنية في زمن الثورة الصناعية الرابعة




الدورة ١٤ لمنتدى منيرة الملحم:
العودة الآمنة تحديات ورؤى




الرؤية البصرية لعتبات الكتب (الأغلفة)




الاتجاهات الفنية للقصة القصيرة
مجلة «الجوبة» أنموذجًا

# افتتاحية العدد



■ إبراهيم بن موسى الحميد

تذهب إلى المكتبة، فتتجول ببصرك نحو الأفق، تسرح بذهنك مع عناوين الكتب المتنوعة، طائرًا معها إلى المدى، محلقًا في سمائها.. تجتاحك الأسئلة عما تراه من أغلفة أخّاذة التصميم، يتعلق بصرك بها، ولا يريد أن يغادر قبل أن يحصل على حصته منها..

تحاول جمعها واقتناءها، أو تصفحها واحتضانها، إلا إنك لا تستطيع أن تضمّها إليك؛ فأنت في عجلة من أمرك، والوقت قصير، والزمن لا ينتظر..

تفاجئنا بعض الكتب بأغلفتها اللافتة، وخطوطها العريضة، وورقها الصقيل، وتجد أن كاتبها قد ملأ مئات الصفحات التي تحمل في دفتها إبداعات نصوص وقصص وروايات وحكايات، أو علومًا ومعارف، وأنت لا تستطيع أن تتعرف على الكتاب إلا من عنوانه، وقد يكون الكتاب عند جمال الغلاف أو دون ذلك، ولكن الغلاف هو الغلاف، وهو دليل القارئ إلى الكتاب عندما يكون الكتاب -و أحيانا الكاتب- مجهولًا لقارئه؛ فيحدث أن الغلاف الساحر جذب القارئ إليه، كما فعلت تلك المرأة الساحرة الجمال في قصص التراث العربي! وهو إذ يفعل ذلك -أي الغلاف- فإن مفعوله يكون مفعول السحر على القارئ، فتجده يملأ سلته ثقة في الغلاف الذي كان سفير الصفحات إلى المتلقي، قبل أن يفاجأ أحيانًا بأن محتوى الساحرة الجميلة تحوّل إلى ساحرة شريرة..! كما هي ساحرات أفلام نتفليكس وديزني الأخيرة..

لقد ألهمت صناعة الكتب مصممي الأغلفة لابتكار جماليات جاذبة بصريًا، وهي الأداة الأقوى لجذب المتلقي، وكأن الكتاب والغلاف وجهان لعملة واحدة؛ لأن المصمم في الغالب يبذل جهده في مقاربة محتوى الكتاب في تصميمه للغلاف، ويتمثل ذلك جليًا في كتب مهمة حققت حضورًا لافتًا، وكانت الأغلفة التي عكست محتوياتها بصورة جيدة، قد جعلت من الكتاب فخًا بصريًا للمتلقي يجذبه نحو الجمال الفكري..

يقول د. محمد مثنى الراشد إن الغلاف مفتوحٌ على التأويل، وإنه ينتصر للبصيرة، وفي كل كتاب تشكيل بصري، وتلك المشهدية ذات الخلفية التشكيلية، إذ يحضر المشهد جنبًا إلى جنب مع الكلمة في إيصال مقولة الكاتب من دون أن يتدخل بشكل مباشر في المشهد..

وقد ساعدت التقنية الحديثة والحواسيب القوية في مدّ صناعة الكتاب وتصميم الأغلفة بطاقة هائلة، جعلت من الكتاب سوقًا رائجة في ظل التوسع في الأسواق، وإقامة معارض الكتب الدولية والمحلية، وبات من المهم لأصحاب الصناعة والمؤلفين تصميم أغلفتهم بما يتوافق مع روح العصر الذي يستفيد من التقنية بكتب باتت ساحرة ومضيئة..

وإذا كان الغلاف سفيرًا للكتاب، فإن الكتاب بكامله وبخاصة الغلاف، بات سفيرًا أيضا للفن والتصميم والجمال، وفيه البعد الرمزي للغلاف الذي يعدُّه الناقد "خيري منذر" العتبات الرئيسة للمشاهد والمتلقي للكتاب؛ فالرمز هنا هو صيغة تشير إلى الشيء بمدلولاته وتغييراته؛ إذ يستعين المصممون باللوحات التشكيلية والأعمال الفنية والإبداعية للفنانين التشكيليين الذين استطاعوا إقناع مصممي الكتب لاستخدام لوحاتهم في تصميم أغلفتها، وكما يقول محمد صابر عبيد: عتبة الغلاف تنتهي عادة إلى رؤية قد تكون النسخة الأولى من نسخ قراءة الكتاب؛ لأن التصميم يأتي استجابة جمالية لمحتوى الكتاب...

ويرى منصف الديكي أن الجمال للأغلفة، والبصرية المختلفة للغلاف هي الحصانة التي تختفي وراءها الكلمات؛ فيما يرى محمد العامري أن الغلاف هو الفعل البصري والجمالي الذي تصطدم به العين للوهلة الأولى.. فالكتاب الأنيق لا بد أن يسهم في شيوعه وانتشاره، ويصبح سلعة جمالية مستساغة بكونه جاذبًا للانتباه لدى المشاهد.





١٥

منتدى الأمير
عبد الرحمن بن أحمد السديري
للدراسات السعودية

في دورته الخامسة عشرة

# تحديات الصناعة الوطنية في زمن الثورة الصناعية الرابعة

■ كتب: محمد صوانة

***عقد منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للدراسات السعودية دورته الخامسة عشرة، في الرياض، بعنوان: «تحديات الصناعة الوطنية في زمن الثورة الصناعية الرابعة»، وذلك يوم الثلاثاء ٤ ربيع الآخر ١٤٢٣هـ (٩ نوفمبر ٢٠٢١م)، وحضر ندوة المنتدى جمع من المدعوين من رجال الصناعة والاقتصاد، أثروا الندوة بالحوار والمداخلات، كما شهدت منصات وسائل التواصل التي جرى بث فعاليات المنتدى من خلالها مباشرة، حضورًا لافتًا من الاقتصاديين والمهتمين من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.***

ألقى مدير عام مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، سلطان بن فيصل بن عبدالرحمن السديري، كلمة رحّب فيها بالمشاركين، وبالجمهور المتابع عبر البث الرقمي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة. وقال إن اختيار موضوع المنتدى لهذا العام جاء بالنظر لأهمية مواكبة الثورة الصناعية الرابعة، وللإسهام في النقاشات الاقتصادية فيما يتعلق بخيارات الصناعة الوطنية السعودية. وقد درجت هيئة منتدى الأمير عبدالرحمن السديري للدراسات السعودية على اختيار الموضوعات الحيوية في كل عام.

وقال إنه يشاركنا في هذا المنتدى نخبة من الخبراء الاقتصاديين لمناقشة عدة محاور تتناول واقع الصناعة السعودية حاليًا، ومدى جاهزيتها لتلبية متطلبات الثورة الصناعية الرابعة، والخصائص التقنية والاقتصادية

للثورة الصناعية الرابعة، وخيارات الصناعة السعودية في ظل التحولات المفصلية للمشهد الصناعي العالمي، وما هي حوافر التنويع الاقتصادي ومعوقاته.

وأضاف السديري أن المركز قد درج على إقامة دورات هذا المنتدى بالتناوب سنويًا بين دار العلوم بالجوف ودار الرحمانية بمحافظة الغاط، وبسبب الإجراءات الاحترازية الحالية لمواجهة انتشار فيروس كورونا، ارتأت إدارة المركز تنفيذ هذه الدورة والدورة التي قبلها عبر الاتصال المرئي، ورُب ضارة نافعة، فإن هذه الخطوة تمكننا من إيصال رسالة المنتدى، وإتاحة محتوى هذه الدورة لجميع الراغبين بمتابعته، سواء من داخل المملكة العربية السعودية، أو من خارجها في الدول العربية الشقيقة وفي مختلف دول العالم دون استثناء، فرسالة المركز الثقافية رسالة عامة لكل مثقف ومتطلع للمعرفة.

وأشار إلى أن مركز عبدالرحمن السديري



سلطان بن فيصل بن عبدالرحمن السديري
مدير عام مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

الثقافي لديه أربع مكتبات عامَّةٌ في الجوفِ والغاطِ اثنتان منها للرجال ومثلها للنساء، ويرعى برنامَجا للنشرِ ودعمِ الأبحاثِ، وتصدر عنه دوريتان: أدوماتو الآثارية، والجوبةُ الثقافية، وينفذ مناشِط منبرية،



من اليمين: د. منصور الصالح، م. البدر بن عادل فوده، وأ. طارق بن زياد بن عبدالرحمن السديري.

## ندوة المنتدى

**المتحدثون:**

م. البدر بن عادل فوده/ وكيل وزارة الصناعة والثروة المعدنية للتطوير الصناعي.

د. منصور الصالح/ خبير في التقنيات الناشئة والثورة الصناعية الرابعة.

م. عبدالله بن عبدالرحمن العبيكان/ الرئيس التنفيذي لمجموعة العبيكان.

د. ستيفن هيرتوغ/ باحث بمدرسة لندن للاقتصاد والسياسة.

**أدار الندوة:** طارق بن زياد بن عبدالرحمن السديري.

وملتقيات، ومسابقات ثقافية؛ وتشهد هذه الأنشطة، تفاعلًا منتجًا وملحوظًا من قبل الجمهور المتابع المهتم بأنشطة المركز وبرامجه.

وقال إن منتدى عبدالرحمن بن أحمد السديري للدراسات السعودية يعد من أهم أنشطة المركز وبرامجه، وذلك لدوره في نشر الوعي وتعزيز الثقافة الوطنية في أبعادها المختلفة، وهو يتناول في كل دورة موضوعًا مهمًا على مستوى الوطن، يشترك في تقديمه نخبة من المتخصصين، وقد اختارت هيئة المنتدى موضوع خيارات الصناعة الوطنية في عصر الثورة الصناعية الرابعة في هذه الدورة، إسهاما من المركز في إثراء النقاشات حول هذه القضية المهمة التي أولتها رؤية المملكة ٢٠٣٠ اهتمامًا بالغًا.

### ندوة المنتدى

بعد ذلك بدأت الندوة بكلمة للأستاذ طارق السديري، فقدم الشكر لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي على تنظيم هذا المنتدى، ورحب بالمتحدثين، وهم: المهندس بدر بن عادل فودة، وكيل وزارة الصناعة والثروة المعدنية للتطوير الصناعي، وعنوان ورقته: «خيارات الصناعات الوطنية في ظل التحولات المفصلية التي تجتاح المشهد الصناعي العالمي»؛ والدكتور منصور الصالح، الخبير في التقنيات الناشئة والثورة الصناعية الرابعة، وعنوان ورقته «الخصائص التقنية والاقتصادية للثروة الصناعية الرابعة ومتطلباتها في مجال إعداد القوة البشرية الوطنية»؛ وشارك عبر الاتصال المرئي م. عبدالله بن عبدالرحمن العبيكان، الرئيس التنفيذي لمجموعة العبيكان، وهو واحد من رواد القطاع الصناعي في المملكة، وعنوان ورقته «خيارات الصناعة السعودية في زمن الثورة الصناعية»؛ وأخيرًا البروفسور ستيفن هيرتوغ، وهو باحث في مدرسة لندن للاقتصاد والسياحة، شارك بورقة عنوانها: «حوافز التنويع الصناعي ومعوقاته في المملكة العربية السعودية»، وكانت مشاركته عن بعد بسبب وجوده في لندن.

وأشار مدير الندوة إلى أن الهدف من هذه الندوة هو مناقشة الدور الذي يمكن أن يقوم به القطاع الصناعي، وأهميته كأحد أهم أساسات مسيرة تحوّل الاقتصاد في المملكة، كما أنه أحد أهم برامج رؤية ٢٠٣٠، وكيفية النهوض بهذا القطاع والتعامل

مع أكبر التحديات والفرص السانحة أمامه، وذلك في خضم ما يسمى بالثورة الصناعية الرابعة في الاقتصاد العالمي.

### المهندس البدر فودة

بدأ م. البدر فودة في التعريف ببرنامج تطوير الصناعة الوطنية والخدمات اللوجستية، وقال إنه يركز على أربعة قطاعات هي: الصناعة، والثروة المعدنية، والطاقة، والخدمات اللوجستية. وركز في ورقته على الثورة الصناعية الرابعة؛ إذ يلعب البرنامج دورًا كبيرًا في تمكين قطاع الصناعة؛ لأنه مُمكّن أساسٌ لتحقيق مستهدفات البرنامج، وللتركيز على تطوير قطاع الصناعة وتحفيزه بشكل شامل، من خلال ثلاث ركائز رئيسة، هي: رفع كفاءة التصنيع وخفض التكاليف، ورفع التنافسية، ورفع جودة المنتجات المحلية. لذلك، فإن البرنامج يقوم بتفعيل دور هذا المحور من خلال الخطة التنفيذية الرابعة التي تم اعتمادها في بداية العام ٢٠٢١م.

وقال م. فودة: إن الثورة الصناعية الرابعة هي أحد المُمكنات الأساس في تحول سياسات العمل ومنهجياته، وذلك بالتكامل بين التقنيات المتقدمة، والتحول إلى مصانع ذكية، وغيرها من الأمور لزيادة الإنتاج والتنافسية في قطاع الصناعة، وتمكين القطاع الصناعي من تحقيق المستهدفات الخاصة لرؤية المملكة ٢٠٣٠.

وعرّج المهندس فودة بالذكر على أنواع الثورات الصناعية التي تمت؛ فذكر أن الثورة الصناعية الأولى كانت في العام ١٧٦٠م، وكانت تُعنى باختراع الآلة البخارية وميكنة الإنتاج؛ تلتها الثورة الصناعية الثانية في العام ١٨٧٠م، وكانت تُعنى بالكهرباء، وجرى خلالها اختراع الكهرباء وتحوّل الإنتاج إلى إنتاج كمّي؛ أما الثورة الصناعية الثالثة فكانت في العام ١٩٧٠م، ومنها بدأ دخول الحواسيب إلى التطبيق؛ ثم جاءت الثورة الصناعية الرابعة وهي مجموعة من التطبيقات المتقدمة الخاصة مثل: الحوسبة السحابية،



والبيانات الضخمة، والذكاء الاصطناعي، وهكذا دواليك، والتي لم تكن موجودة من قبل.

وأشار المهندس فودة إلى أن برنامج تطوير الصناعة الوطنية والخدمات اللوجستية حلل التحديات الموجودة في بيئة العمل، ليستطيع الخروج بمبادرات تمكّن من التحول نحو تطبيقات الثورة الصناعية الرابعة، وجرى تعزيز دور منظومة الدورة الصناعية الرابعة في المملكة، وكذلك توفير المعلومات اللازمة بالنسبة للمستثمر، مع إدخال الحوكمة وتكامل الجهود تحت جهة راعية واحدة، وتعزيز المخصصات المالية والقوى البشرية المتخصصة في هذا المجال، إضافة إلى العمل على رفع الوعي لتقنيات الثورة الصناعية الرابعة عند القطاع الخاص وعلى وجه التحديد القطاع الصناعي.

وأكد المهندس فودة أن هذه التحديات جرى تحويلها إلى فرص، ضمن أربعة محاور هي: المحور الأول حوكمة البيانات والتقنيات، والمحور الثاني تهيئة البنية التحتية الرقمية، والمحور الثالث تبنّي تقنيات الثورة الصناعية الرابعة من قبل المستخدم أو المستفيد، والمحور الرابع هو تحفيز التقنية والابتكار.

وأشار المهندس فودة إلى أن وزارة الصناعة والثروة المعدنية أطلقت برنامجًا لتحويل أربعة آلاف مصنع من الاستخدام الكثيف للعمالة الوافدة ذات الأجور المنخفضة، إلى استخدام تطبيقات التميز التشغيلي أو كفاءة الإنتاج، والأتمتة، ما يخلق فرصًا لأبناء الوطن، كما سيسهم أيضا في رفع مؤشر الابتكار وتطور الصناعة، وذلك بهدف تغيير مفهوم الصناعة، وثقافة التصنيع في المملكة من الاعتماد على العمالة الوافدة ذات الأجور المنخفضة إلى الأتمتة والتميز التشغيلي.

## المهندس عبدالله العبيكان

ثم تحدث المهندس عبدالله العبيكان، الرئيس التنفيذي لمجموعة العبيكان، عن محور واقع الصناعة الوطنية في الوقت الحاضر ومدى جاهزيتها لتلبية متطلبات الثورة الصناعية الرابعة.

فقال إن الصناعة في المملكة هي قصة نجاح في إدارة التنمية، ونحن نتحدث اليوم عن الفرص والتحديات التي تواجهنا بشكل يومي. فالخيارات المتاحة في الصناعات السعودية شبيهة بالخيارات المتاحة في كثير من الدول، والتحدي أو الإبداع هو في اختيار ما يناسبنا، بحيث نتفوق ونكون في حالة استدامة للصناعة السعودية، وإذا كانت إدارة التحديات هي عمل يومي للقائمين على الصناعة؛ فإن التمكين في إدارة التحديات هو التميز المأمول. إن محور نقاشنا في هذه الندوة، هو: ما المحركات والممكنات التي تحقق الاستدامة للصناعة السعودية؟

إن حجم السوق في المملكة يعد الأكبر في المنطقة من حيث الطلب والمبيعات، وأغلب الصناعات في العالم التي تفوقت سواء في التصدير أو في الإبداع أو الابتكار تتميز بأن لديها سوقا محلية كبيرة.

النقطة الثانية: الموقع الجغرافي للمملكة هو موقع متفرد يساعد في طرح خيارات كثيرة لسلاسل الإمداد والدعم اللوجستي. أما القوة الثالثة فهي توافر المواد الخام في المملكة سواء الهايدرو كربونية أو التعدين.



م. عبدالله العبيكان عبر الاتصال المرئي

وأشار المهندس العبيكان إلى أن المجتمع السعودي يتميز بأنه مجتمع شاب ومستعد للإنتاج والاستهلاك، وتتوافر لدية موارد مالية، ونظام مصرفي قوي، ومترابط مع النظام العالمي، ويحظى بثقة عالمية في النظام الاقتصادي والاستقرار الذي يتمتع به. ويعد ذلك مَكْمَن قوة كبيرة ينبغي توظيفها والاستفادة منها بشكل كبير. أما التحولات والثورات الصناعية في العالم، فنحن مقبلون على اندماج بين علم المواد وعلم المعلومات، وهذا الاندماج ولّد وظائف متعددة، وله خصائص متعددة، وقوة أداء عالية، وسيؤثر على صناعات كثيرة جدا.

ونبّه المهندس عبدالله العبيكان إلى أن عدم فهمنا لهذا التغير والاندماج قد يفوّت علينا فرصًا كبيرة، ومنها الاندماج في علم الأعمال، وعلوم الكمبيوتر، وهذا الاندماج الذي يحدث، فيه قفزات كبيرة ستولد نظام تشغيل جديد، سواء في الصناعة أو في المؤسسات والشركات.

ولخّص المهندس العبيكان مداخلته في أن أسباب تسريع النمو وتعزيز مكانة المملكة صناعيًا يتطلب بناء منظومة متكاملة لكل صناعة، وتوطين الصناعة، ورفع مستوى المحتوى المحلي أساس القدرة على التصدير والمنافسة، وبناء صناعة تعتمد بشكل أساس على الاقتصاد الرقمي والذكاء الاصطناعي، والتركيز على تعظيم سلاسل قيم المواد الأساس المتوافرة في المملكة.

## الدكتور منصور الصالح

تحدث الدكتور منصور الصالح، الخبير في التقنيات الناشئة والثورة الصناعية الرابعة، عن الخصائص التقنية والاقتصادية للثورة الصناعية الرابعة ومتطلباتها في مجال إعداد القوى البشرية الوطنية وعناصر الإنتاج الضرورية الأخرى، فقال: إن الزملاء الذين سبقوني في الحديث تحدثوا عن مراحل الثورة الصناعية بأطوارها الأربعة، لكن دعونا نركز الآن على الثورة الصناعية الرابعة، ففي حين كانت هناك تقنية واحدة تميز الثورة الصناعية في مراحلها الثلاثة السابقة، فقد جاءت الثورة الصناعية الرابعة متميزة بمجموعة من التقنيات، وليس تقنية واحدة فقط، أحيانًا يسمونها الإنتاج المادي الإلكتروني.

وبصرف النظر عن المصطلحات، حتى لو أخذنا المصطلح الرئيس «الثورة الصناعية الرابعة» التي بدأت قريبًا في عام ٢٠١٦ والذي أطلقه عليها المنتدى الاقتصادي العالمي، كان هناك مصطلح آخر يدعى الصناعة، بدءًا من استراتيجية المصانع أو ما يطلق عليه في ألمانيا اسم المصانع الذكية، فكانت هذه بداية المصطلح، كما تم استخدام مصطلحات التقنيات الناشئة والحديثة في ذلك الوقت.



وهذا المسمى يندرج تحته مجموعة من التقنيات، ليستفاد منها في مجموعة من التطبيقات، ومن المهم أن نعرف أن الثورة الصناعية الرابعة لا تقتصر على المصانع فقط، فهي تشمل مجالات كثيرة، على سبيل المثال لا الحصر صناعة البرمجيات، وصناعة السياحة، وغيرها. وهناك تقنيات شبكات الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، والهواتف النقالة، والحوسبة السحابية، وغيرها فهي تنتقل من تقنية إلى تطبيق مثل الطباعة ثلاثية الأبعاد 3D printing والطاقة المتجددة وما يتعلق بها، وإنترنت الأشياء، وتقنية النانو، والروبوتات، وغيرها.

ولكي نأخذ فكرة سريعة عن الأثر الاقتصادي. فعلى سبيل المثال، لو أخذنا تطبيقات إنترنت الهواتف النقالة، ستكون المبالغ التي نتحدث عنها مبالغ ضخمة، فإننا نتكلم عن عوائدها الاقتصادية والتي من المتوقع أن تكون من ٣ إلى ١٠ تريليون سنويًا، أما عوائد إنترنت الأشياء فهي ما بين ٣ إلى ٦ ترليون في السنة.

وتساءل الدكتور منصور: ما فوائد الثورة الصناعية الرابعة؟ ويجيب: إن من فوائد الثورة الصناعية الرابعة: زيادة الإنتاجية، والكفاءة، والجودة، والسلامة، واتخاذ القرار، والمساعدة في اتخاذ القرار. وستكون هناك منافسة بين الشركات والمصانع في الخدمة والمنتج الذي تقدمة للمستهلك، وسيكون لها أثر اقتصادي كبير، وستتغير مفاهيم العمل، والمهارات التي نحتاجها، وما الأشياء التي تغطيها الآلة الآن، وما الأشياء التي من المفروض أن نركز عليها، وهكذا.

إن فعالية الإنتاج في المنظمة أو الشركة أو المصنع ستزداد؛ وفي المقابل ستقل تكلفة الإنتاج وتكلفة إدارة تلك الشركات، وكذلك فيما يتعلق بالجودة، فلها أثر ضخم جدا، سواء في التخطيط أو في إرضاء المستخدم، أو في سرعة إيصال المنتج إلى السوق أيضا؛

باختصار سيكون للتقنية أثر كبير جدا.

وأكد الدكتور منصور الصالح في نهاية عرضه على أنه عندما يكون الاستثمار من ناحية التدريب، والتهيئة، وفهم التقنية، وأثرها في الوقت الصحيح في مرحلة مبكرة، فإن نتائجها ستكون لها أثر كبير، وستكون كذلك هناك قدرة لديها على مواكبة أو قيادة التقنيات الحديثة بحيث تكون هي فعلا صاحبة السبق، سيكون تأثيرها أكبر بكثير، لأنه عندما يرتفع مستوى نضج التقنية، ويكثر استخدامها في أماكن كثيرة، تصعب منافستها بشكل كبير.

ودعا في ختام كلمته إلى التركيز على الدراسات الاستكشافية والاستطلاعية لتحديد تلك التقنيات، وبخاصة في مراحل مبكرة.

## د. ستيفن هيرتوغ

أما الدكتور ستيفن هيرتوغ، الباحث بمدرسة لندن للاقتصاد والسياسة، فتحدث في ورقته حول محور حوافز التنويع الصناعي ومعوقاته في المملكة العربية السعودية، فقال: هناك عاملان أساسان شكلا المشهد الصناعي في السعودية منذ سبعينيات القرن العشرين؛ الأول هو الخدمات والبنى التحتية التي توفرها الحكومة، وكذلك فيما يتعلق بعدالة توزيع الاستثمار؛ أما العامل الثاني فهو توفير المواد الأساس مثل: الغاز، والكهرباء، والمياه، وهي العوامل الرئيسة التي قامت في الأساس بتشكيل المشهد والإنتاج الصناعيين القائمين حاليًا في السعودية. وما يزال هناك تحيز بشكل أكبر تجاه الصناعات الثقيلة والصناعات الخفيفة التي تركز على قطاع الطاقة، والصناعات المرتبطة بالمستهلكين



د. ستيفن هيرتوغ عبر الاتصال المرئي

والتي تعتمد على المدخلات منخفضة التكاليف، والصناعة الزراعية؛ لذلك فصافي المواد الأساس ما زال يعد ميزة وهو السائد في المشهد الصناعي في السعودية بسبب تكاليف الإنتاج المتعلقة بالصناعات، وهو أعلى من الجهات المنافسة الإقليمية؛ وقد نتج عن ذلك أن هناك محدودية في حصة التقنيات المتقدمة من الإنتاج الصناعي في السعودية، إذ إن صادراتها من التقنيات المتقدمة ما تزال أقل من ١٪. لذلك، فقد أدى هذا النموذج القديم عمله بنجاح، من ناحية تحقيق التحول الصناعي في السعودية، وبنى أكبر قاعدة صناعية ربما في الشرق الأوسط؛ لكنه وصل إلى حالة من الإنهاك والإجهاد الآن بسبب أن الموارد بالكامل تم توزيعها، وكذلك بسبب القيود المالية.

وعلى الصعيد الآخر بالنسبة للمشهد العالمي، ما تزال هناك تحديات، فبعد عقود نرى أن هناك عملية تنافس بين الصين وأمريكا، وأن هناك حالة تشتت وانقسام في السوق على الصعيد الاقتصادي الدولي.

وبالطبع وجود جائحة كورنا أثّرت كثيرًا في هذا الاتجاه، كما أدى إلى زيادة ما نسميه بالثورة الصناعية الرابعة بكل مكوناتها، مثل: التقنية، والبيانات، والذكاء الاصطناعي، وما إلى ذلك.

وأضاف د. هيرتوغ أنه بالنسبة لتوظيف الكفاءات الوطنية، والاستفادة منها، تدفع الحكومة باتجاه السعودة، وتوطين المهن، وزيادة توظيف السعوديين، وهذا قد يعني على المدى القريب زيادة في التكاليف، وربما انخفاض في المرونة بالنسبة للمنتجين، لكن على المدى البعيد قد يعني تحسينًا للمشهد الإنتاجي، لكنها حركة تسير ببطء ملحوظ، وبسبب محدودية وجود المهارات المتخصصة من داخل السعودية سيبقى الانتقال إلى الإنتاج التقني الموسّع والمكثّف يمر بمرحلة بطيئة في المستقبل القريب في السعودية.

وقال إن هناك مجموعة كبيرة من الفرص الجديدة التي تلوح في الأفق بالنسبة للمنتجين الجدد، وبخاصة في القطاعات التي تستهدفها الحكومة من ناحية الصناعات الاستراتيجية. مثل برنامج تطوير الصناعات الوطنية والخدمات اللوجستية، كمثال. وتقود هذه الجهود شركة أرامكو بشكل أساس، ومعها كذلك بعض الجهات المحلية، وكذلك أيضا فيما يتعلق في إعادة توجيه بعض سلاسل الإمداد والتوريد لبعض الصناعات الاستراتيجية المهمة، ومنها أيضا صناعات الدفاع والأدوية، والصناعات الزراعية.

وختم الدكتور هيرتوغ بالإشارة إلى فرصة جديدة تلوح في السعودية وتتعلق في التوسع في استخدام الطاقة المتجددة، هي موجة تحول صناعية جديدة، ربما قد تكون بطيئة بعض الشيء، لكنها سوف توفر بعض الإيجابيات، مثل توفير الكهرباء والطاقة بخدمات أقل تكلفة، وتوفر كذلك مصدرًا جديدًا للمواد الأساس، والتي يمكن أن تشكل تحولًا جديدًا لصناعة مكثفة للصناعات الثقيلة.

## الحوار والمداخلات

تساءل مدير الندوة: هل تطوير القطاع الصناعي أمر ضروري لتطوير عجلة نمو الاقتصاد السعودي وتسريعه، وتحقيق مستهدفاته، وتقليل الاعتماد على البترول؟ أم هل من الممكن تحقيق هذه المستهدفات عن طريق تطوير قطاعات أخرى عوضًا عن القطاع الصناعي؟

أجاب المهندس البدر فودة، فقال: إن مساهمة الصناعة في الناتج المحلي بالنسبة للدول الـ ٢٠، هي في حدود ١٧٪؛ بينما مساهمة الصناعة الوطنية في الناتج السعودي ١٢٪، وهذه الفجوة تمثل التحدي، والفرصة التي نعمل من خلالها، لإحلال الواردات لرفع الطاقة الإنتاجية للمصانع، وخلق فرص جديدة، وهي فرص لأبنائنا وبناتنا، وإلا فأين سيعمل أبناؤنا وبناتنا إذا لم نوفر لهم فرص العمل. فقطاع الصناعة اليوم يسهم في تشغيل قطاع التجارة وقطاع الخدمات؛ لأن المصنع في النهاية يبيع للموزع، والموزع يوزع لمنافذ البيع، وهكذا.. فكل وظيفة في القطاع الصناعي تخلق ما بين ٥ إلى ١٠ وظائف في القطاعات الأخرى، وهذا بشكل مبسط، أي لماذا نحتاج إلى تنمية القطاع الصناعي، ناهيك عن تنويع مصادر الدخل وعدم الاكتفاء بمصدر واحد، لكنه أساسٌ

لتوفير الوظائف، ولخفض السلبية في ميزان المدفوعات وغيرها من الفوائد المعروفة.

مدير الندوة: السؤال موجه للبروفيسور ستيفن هيرتوغ. لو نظرنا إلى الاقتصاد السعودي خلال الخمسين سنة الماضية فإنه نما بمعدل سنوي ٥٪ مقارنة بمعدل نمو الاقتصاد الكلي بنسبة ٤٪ سنويًا، أي أعلى من الاقتصاد الكلي، ولذلك نسبة القطاع الصناعي من الاقتصاد الكلي زادت من ٧,٥٪ تقريبًا في أوائل السبعينيات إلى نحو ١١٪ اليوم. فالسؤال هو اليوم على ضوء ذلك، هل هناك تحدٍّ يجب معالجته أم أننا نسير في الطريق الصحيح، وأن كل ما يجب أن نقوم به هو مواصلة السير في الاتجاه نفسه؟

## د. ستيفن هيرتوغ

الإجابة عن هذا السؤال تتكون من نقطتين؛ الأولى هي أنه كان هناك بالفعل بداية حقيقية للصناعة، ولكن على نطاق صغيرٍ جدًا بدأت في الستينيات، من القرن الماضي، فإذا أضفنا هذه الحقبة إلى الحساب الذي ذكرته، يمكن أن نجد أن معدل النمو كان أكبر مما ذكر في سؤالك.

النقطة الثانية، وهي مثيرة للاهتمام أنه بالنسبة للسعودية، فقد تمتعت المملكة بذكاءٍ كبيرٍ جدًا بالاستفادة مما لديها من المواد الأساس وميزاتها، وبدأت برنامجًا صناعيًا كانت تقوده الحكومة، وربما يعد البرنامج الصناعي الأنجح في الشرق الأوسط، ولكن كان له مردوداته؛ من ناحية أن المواد الأساس هي قطاع تعرض للإنهاك والاستنزاف، لذلك يمكن اعتبار ما حدث في السعودية قصة نجاح تاريخية حقيقية، ولكن ما أود أن أقوله إن الرحلة التالية من التحول الصناعي ستكون أصعب بكثير، لأن ما يكمن



جانب من الحضور

أن نشبهه بالقطوف الدانية أو المزايا التي كانت متاحة، ويسهل استخدامها، تم بالفعل استخدام الغالبية العظمى منها.

### مدير الندوة

السؤال للمهندس عبدالله العبيكان: كان هناك عدة محاولات خلال السنين والعقود الماضية لتطوير القطاع الصناعي في المملكة، فهو يشكل ١١٪ من الاقتصاد الكلي تقريبا، مقارنة بنسب تراوح ما بين الـ ٢٠ إلى ٣٠ ٪ في دول مثل ماليزيا، وكوريا الجنوبية، والصين. برأيكم: ما هي أكبر التحديات التي حالت دون الوصول إلى هذه المستويات، والاحتذاء بما قامت به بعض الدول الناجحة في هذا المجال؟

### م. عبدالله العبيكان

اعتقد أن واحدًا من التحديات الرئيسة هو موضوع التكامل في الاستراتيجية. فالصناعة لا يمكن أن تنجح وتزدهر إذا لم يكن هناك منظومة متكاملة ومترابطة، وهذا مهم جدا لتسريع النمو. والنقطة الثانية: فيما يتعلق بالصناعات الأساس، صحيح أننا تفوقنا في الصناعات النفطية والبتروكيماويات، لكن مثل صناعة السيارات هي صناعة أساس ومحرك للتنمية بشكل كبير، ما يعني أننا فقدنا التوطين. والصناعة العسكرية مهمة لتنشئة الصناعات المدنية وتحفيزها والإبداع فيها. أما ما يتعلق بتوطين قطاع نظام المعلومات، فكل شركات التقنية الموجودة عندنا اليوم جميعها عبارة عن بياعين، فليس لدينا مراكز أبحاث ومبرمجين ومطورين لتسريع التنمية. النقطة الرئيسة الأخيرة، وهي مهمة جدا، هي توطين المشتريات أو رفع مستوى التوطين في المستويات الحكومية المحلية، لأن المستويات المحلية، محرك قوي جدا لتسريع النمو الاقتصادي والصناعي.

### مدير الندوة

د. منصور: ما هي أكبر التحديات والعوائق التكنولوجية فيما يخص تطوير القطاع الصناعي السعودي؟

### د. منصور الصالح

طبعا بحكم أننا نتحدث عن تقنيات حديثة وناشئة، وبعضها أيضا معقد، ويحتاج إلى تدريب وإلى فهم عميق. فقد تكون إحدى مشكلات تبني التقنيات الحديثة أو ما يسمى بتقنيات الثورة الصناعية الرابعة- بشكل عام- هي عدم وجود فهم كامل من أصحاب المصلحة ومتخذي القرار الموجودين في المصانع والشركات وغيرها. فما هي هذه التقنيات التي نسمع بها الآن؟ ما دورها؟ وما هو تأثيرها؟

تأثيرها كما ذكرنا من ناحية الإنتاجية، والإيرادات السنوية، والأمان في المصنع. هل فعلا ستقلل التكلفة أم لا؟ هل ستخفض أعداد الأيدي العاملة؟ وبالتالي هل يمكن رفع الجودة، ومزايا أخرى كثيرة؟ أعتقد أننا ربما نحتاج إلى ورش عمل بطرق مختلفة، للتأكد فعلا من استيعاب التقنيات المختلفة، وما هو أثرها، ولماذا هي مهمة، وفي الوقت نفسه، فمن المعروف أنه ليس دائما التقنيات تزيد من الإنتاجية وتطور الشركة أو المصنع. كما يجب أن تكون هناك دراسة دقيقة أيضا، لمعرفة أثر تلك التقنيات وتطبيقها، وعدم وجود الكفاءات -كما ذكر المتحدث في السؤال السابق- القادرة على إدارة تلك



د. عبدالرحمن الجعفري، يقدم مداخلته

التقنيات وتشغيلها والاستفادة منها، كذلك، فإن الشركات معتادة على عمليات وإجراءات واستراتيجيات معينة، يطبقونها منذ سنوات؛ فدائمًا يصعب التغيير، وتبني تقنيات فعلا حديثة أثرها غير واضح أمام أعينهم.

## مدير الندوة

مهندس بدر، عودة لكم.. على ضوء ما سمعناه، برأيكم، هل تعطينا فكرة عن أهم المبادرات التي تقوم فيها وزارة الصناعة لتحقيق مستهدفات برنامج التطوير الصناعي من ناحية الإضافة للناتج المحلي، ومن ناحية توليد الوظائف، ومواجهة بعض التحديات التي تم ذكرها.

## م. البدر

شكرا جزيلا على السؤال، المبادرة الأولى هي تأسيس المركز الوطني للتصنيع والإنتاج المتقدم وتشغيله، وهذا المركز يركز على الثورة الصناعية الرابعة، وتطبيقاتها التي شرحتها أثناء العرض، وتمكين القطاع الصناعي من الاستفادة منها.

المبادرة الثانية: البنية التحتية للثورة الصناعية الرابعة وهي ليست تحت منظومة الصناعة والثروة المعدنية كوزارة، وإنما تحت وزارة الاتصالات وتقنية المعلومات، للتمكين من وجودها؛ لأنه في النهاية.. فإن التطبيقات هذه كلها تحتاج إلى شبكة إنترنت وبنية تحتية قوية. والمبادرة الثالثة هي منصة الممكّنات الرقمية. والمبادرة الرابعة هي التوعية في الثورة الصناعية الرابعة.

إن عدد المبادرات كبير، وهذا يعني أن منظومة الصناعة لها مبادرات متخصصة الهدف فيها في النهاية أن تغير من شكل الصناعة التي نراها اليوم إلى الطموح والتوافق مع رؤية المملكة ٢٠٣٠.

## مداخلة من د. عبدالرحمن الجعفري

كل متحدث من المتحدثين الأربعة لمس جوانب مهمة بالنسبة للصناعة. ولعلي أضيف شيئًا واحدًا ربما لم يتطرقوا له، ولهذا السبب أراه من أهم الأهميات أو الأساسات لتقدم الصناعة. سأل المهندس عبدالله العبيكان

سؤالا، ما هي المؤشرات أو الممكنات التي تحقق الاستدامة للصناعة السعودية؟ أعتقد أن هذا السؤال محوري، وكذلك الدكتور منصور ذكر تقنيات عديدة، كيف جاءَت تلك التقنيات؟ وما المحرك الأساس للصناعة في العالم؟ لو أخذنا تجربة كوريا الجنوبية، وتجربة اليابان، والتجارب في الغرب، ما المحرك الذي أوصل هذه الصناعة وجعل تلك الدول تنتج منتجات عالية الجودة وبتكلفة منخفضة، وكل سنة تقدم لنا منتجًا جديدا؟ ستذهبون غدا أو بعد غدا لشراء جهاز هاتف سام سونج أو آبل أو غيرهما، ما المحرك الأساس لاختيار هذه الأجهزة؟ في يوم من الأيام حاولت أن أتعرف على مقدار ما ننفقه نحن على البحث والتطوير في شركاتنا القائمة، فأخذت مائة وسبع وستين أو مائة وسبع وخمسين شركة خليجية رأسمالها أكثر من ٢٠ مليون دولار، وقلت دعني أرى كم تنفق على البحث والتطوير! وبعد زيارة كنا بها في اليابان، زرنا مركز شركة هيتاشي، سألتهم: كم تنفقون على البحث والتطوير؟ قالوا: ننفق نحو ٦٪ من حجم مبيعاتنا، ثم سألت: كم حجم مبيعاتكم؟ أجابوا بالمليارات!

نحن وجدنا أن صناعاتنا ليس عندها مراكز بحث، عندنا مركز بحث وتطوير في سابك، أسسه المهندس عبدالعزيز الزامل، رحمه الله، وهنا أقولها لإخواننا في وزارة الصناعة، شكرا لكم على جهودكم، ولكن إن كنتم تريدون صناعة مستمرة متطورة في المملكة العربية السعودية، يجب أن نخصص بحدود ٢٪ إلى ٣٪ من الناتج المحلي للبحث والتطوير في كل صناعاتنا القائمة.

ثانيا: الميزة النسبية، لقد حققنا في صناعتنا في الجبيل، وقد عددها لنا الدكتور هيرتزوغ، ما الذي جعل صناعتنا تقوم وجعل لها وجودا؟ في الحقيقة، إنها الطاقة الرخيصة، لقد كانت الطاقة الرخيصة هي مدخلنا للصناعة، فكانت هي المدخل الأساس، فلا داعي لأن نقتل الدجاجة التي تبيض لنا بيضة من ذهب ونرفع التكلفة.

## د. رجا المرزوقي

ذكر المتحدثون مبادرات وقضايا مهمة على مستوى الاقتصاد الجزئي. فعلى المستوى القطاعي، غالب المبادرات رائعة، ولكنني أتوقع أن لدينا إشكالية، وأود أن أسمع رأيهم حولها في التنافسية. كيف أستطيع أن أخفض التكلفة، مقابل دول العالم الأخرى، الذي تحدثتم عنها في المبادرات، في الجانب الاقتصادي الكلي خاصة في الدول النفطية تحدث صدمات للاقتصاد تؤثر على سعر الصرف الحقيقي، وعلى العلاقة بين القطاع النفطي، والقطاع العقاري وغير العقاري، ويؤثر ذلك على التكاليف الحقيقية والتنافسية؛ والنقطة الثانية المهمة الإنتاجية، وذلك حتى نحسن الإنتاجية عندنا البحث والتطوير، وكذلك جزء من تأثير الإنتاجية والذي يرفع الإنتاجية وهذا جزء من التنافسية، وأداء القطاعات الحكومية مهم جدا، ولكن ربما تكون السياسات الحكومية تعرقل الإنتاجية أكثر مما تخدمها.

**مدير الندوة:** أنتقل بالسؤال للبروفيسور هيرتوغ. إن كان لكم تعليق بشأن كيف يمكننا أن نتعامل مع شيئين اثنين، هما: التنافسية

في الأسواق العالمية، والإنتاجية في القطاع الصناعي السعودي والموظف السعودي في القطاع للاستمرارية على المستوى العالمي؟

## د. ستيفن هيرتوغ

بالنسبة لموضوع الإنتاجية، كان هناك انخفاض في الإنتاجية شهدناه لعقود، وكان السبب هو وجود محفزات حكومية، أدت ربما إلى قلة اهتمام المواطنين السعوديين بصفة معينة في القطاع الخاص، أو في اكتساب المهارات التي تدفعهم إلى القطاع الخاص، وكذلك النقطة الأخرى بسبب وجود وفرة كبيرة في المنطقة الإقليمية بما يتعلق بالعمالة منخفضة التكاليف، والتي أثرت في هذا الجانب أيضا؛ لذلك، فالشيء المهم الذي يجب أن نركز عليه إذا أردنا زيادة الإنتاجية، وزيادة الاستثمار في مجال التقنيات المتقدمة، يجب أن يكون هنالك إعادة دراسة لتكلفة الإنتاج. وكذلك بناء على هذا الأمر ستتاح الفرصة للمواطنين السعوديين لأن يقوموا باختيار نوع التدريب المناسب لهم لينضموا إلى القطاع الخاص، على سبيل المثال بإمكانهم اختيار التدريب الأكاديمي أو المهني، ولكن يجب أن تتوافر لهم المحفزات والإشارات التي تدفعهم إلى اختيار العمل في القطاع الخاص، والتركيز كذلك على المجالات عالية التقنية. الوضع الآن تغير وبدأ الشباب السعودي يركز جيدا في اختيار نوع التعليم الذي سيكون مهما ومفيدا له ومساعدا له في سوق العمل، وأيضا أكثر من ذلك بدأوا يركزون في انتقاء الخبرات والمهارات، لتوفر لهم التدريب، ليحصلوا على المهارات التي تكون مناسبة للعمل في القطاع الخاص.

## المهندس البدر فودة

لقد جاءت رؤية ٢٠٣٠. لتعمل على تنويع مصادر الدخل، وألا يكون الاقتصاد كله مرهونا بمنتج واحد أمام أي أزمة عالمية تحصل أو تغير في الأسعار وغير ذلك. أتوقع أن الرؤية في كل برامجها، هي للإجابة عن هذا السؤال إذا كنت فهمت السؤال بالشكل الصحيح.

أما بالنسبة للتنافسية والإنتاجية، فالسوق السعودية اليوم ليست سوقا مغلقة، بل هي منفتحة جدا، وفيها كل أنواع المنتجات، ونحاول أن تكون سوقا تتسم بعدالة المنافسة، وإنني إذا كنت أنتج منتجا بمستوى جودة مرتفعة، يجب أن أضمن أن المنتج الرديء لن يدخل المملكة وينافس المنتجات المحلية. صحيح أن الأجور المنخفضة يترتب عليها إنتاجية منخفضة، ولكي ترتفع الجودة، ويرتفع السعر، ويكون السعر منافسا، نحتاج أيضا أن تكون السوق محكومة بشكل قوي من ناحية عدالة المنافسة، وتضطر لعمل المعادلة الصعبة والتي هي جودة وسعر جيد. يمكن أن تكون بعض قطاعات الصناعة خلال الفترة الماضية قد ركزت على السعر دون الجودة، ولكن هناك شركات وطنية أخرى أخذت منحى آخر. مثلا شركة المراعي اليوم وغيرها من الشركات الوطنية، حقيقة نثق في جودة منتجاتها، ويمكن هذه هي المعادلة الصعبة إذا حليناها، وعملنا منتجا جيدا بسعر جيد، سيولد وظيفة جيدة براتب ممتاز، ويمكن أن يأخذنا هذا إلى منافسة وإنتاجية أفضل.



برعاية صاحبة السمو

# الأميرة نورة بنت محمد آل سعود

منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع

(الدورة الرابعة عشرة) يقيم ندوة:

# العودة الآمنة تحديات ورُؤى

■ كتب: جهاد أبو مهنا

*برعاية صاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود (حرم أمير منطقة الرياض) عقد منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع منتداه السنوي في دورته الرابعة عشرة عبر الاتصال المرئي وبعدد محدود للحضور بعنوان:*

**العودة الآمنة... تحديات ورُؤى**

*وذلك يوم الاثنين ١٧ ربيع الآخر ١٤٤٣هـ (٢٢ نوفمبر ٢٠٢١م)، والذي يقيمه مركز عبدالرحمن السديري الثقافي سنويًا بدار الرحمانية بالغاط، ولكنه عقد هذا العام استثنائيًا عبر الاتصال المرئي تماشيًا مع ظروف مواجهة جائحة كورونا.*

وقالت صاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود إن موضوع المنتدى لهذا العام من الموضوعات الحيوية التي تلامس احتياجاتنا المجتمعية في مختلف القطاعات التنموية في وطننا الغالي، وإن هذا المنتدى ينطلق من روح رؤية المملكة ٢٠٣٠ التي تدعو للمبادرات التنموية، وتسعى إلى تحقيق التقدم في مختلف المجالات الاقتصادية والتعليمية والصحية والاجتماعية، وتوفير أقصى درجات جودة الحياة لأبناء المجتمع.

وأضافت صاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود إننا مطالبون بمعرفة متطلبات تحقيق العودة الآمنة لكافة القطاعات في الدولة التي تأثرت بجائحة كورونا، وذلك بأخذ الدروس والعبر، والاستفادة من جميع المبادرات والخطط الناجحة التي أُنجزت لتلافي التأثيرات السلبية، وتعظيم النجاحات الإيجابية التي حققتها المملكة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان

بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله، واستثمار ذلك بما يخدم مختلف القطاعات التنموية في المملكة.

افتتح المنتدى بكلمة لرئيسة هيئة المنتدى ومساعدة المدير العام لشؤون القسم النسائي، أ. د. مشاعل بنت عبدالمحسن السديري، رحبت فيها بصاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود، وشكرتها على رعاية منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع بدورته الرابعة عشرة، كما رحبت بالحضور، وأشارت إلى أن هذا المنتدى، من الأنشطة الثقافية لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي، وتقيمه مكتبة منيرة الملحم سنويًا ويهدف إلى تسليط الضوء على موضوع ذي أهمية على مستوى المملكة.

وقالت: إن منتدى منيرة الملحم لخدمة المجتمع اختار لهذا العام موضوع (العودة الآمنة... تحديات ورُؤى) بالنظر إلى التأثيرات الكبيرة لهذه الجائحة على جميع نواحي الحياة من حيث تأثيراته على المجتمع السعودي أثناء جائحة كورونا.

وأشارت إلى أن هذه الندوة ستناقش متطلبات العودة الآمنة بعد جائحة كورونا التي لا تخفى آثارُها على أحد في كل نواحي الحياة؛ فقد شكّلت أبعادًا جديدةً للحياة وسنّت قوانينَ التباعد الاجتماعي وفرضت قواعد للاحتياطات الصحية؛ وإن العودة الآمنة تتطلب خوض غمار التحديات وتكوين رؤى خلّاقة حتى ترسو سفينتنا على بر الأمان بعون الله.

وذكرت السديري أن المنتدى لهذا العام يتناول موضوع العودة الآمنة... تحديات ورُؤى، بمشاركة نخبة من الأكاديميين والمختصين من الجامعات والمؤسسات الوطنية المختلفة، بما يثري الخبرات المكتسبة للمشاركين في الكشف عن الآثار النفسية والسلوكية لما بعد العودة، وآثارها المتوقعة على الأجيال القادمة، من خلال إطلاعهم على تجارب جديدة وقيمة، من شأنها تحقيق الأهداف المنشودة من هذا المنتدى، حرصًا من المركز على مواكبة المستجدات لتغطي مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية ذات الأهمية على المستوى الوطني، من خلال تركيزه على موضوع العودة الآمنة لما بعد جائحة كورونا، وذلك لمناقشة تجربة المملكة منذ بداية الجائحة وصولًا إلى العودة الآمنة للحياة الطبيعية، بعد اتخاذ كافة التدابير اللازمة المتعلقة بالصحة والسلامة العامة لحماية المجتمع.

وأعلنت السديري عن إطلاق مبادرة أواصر في مركز عبدالرحمن السديري الثقافي بالشراكة مع جائزة الأميرة صيتة بنت عبدالعزيز والتي تسعى إلى تنمية العمل الاجتماعي، وترسيخ مفهوم الريادة المجتمعية؛ لتحقيق التنمية المستدامة.

كما أعلنت السديري عن توقيع مذكرة تفاهم بين مؤسسة الأميرة العنود الخيرية ومركز عبدالرحمن السديري الثقافي لتنفيذ برامج مشتركة تخدم المجتمع المحلي في منطقة الجوف ومحافظة الغاط.

وختمت السديري بشكر صاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود، على رعايتها للمنتدى، وشركة بتيل الراعي الرسمي للمنتدى، وضيوف المنتدى الذين حضروا وشاركوا في مناقشة محاور المنتدى.

## منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع ١٤

### العودة الآمنة... تحديات ورُؤى

لم يتعرض التاريخ المعاصر في العالم بأسره لأزمة إنسانية عميقة، وتحدٍ، كما حدث خلال انتشار جائحة كورونا المستجد؛ فقد كانت الخسائر في الأرواح البشرية على مستوى مختلف الدول، كبيرة جدًا، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل وصلت العديد من المجتمعات إلى حافة الانهيار، ما أثر على الرفاه الاجتماعي والاقتصادي للمجتمعات قاطبة.

على المستوى الوطني، نجحت المملكة العربية السعودية بمواجهة الأزمة باقتدار، من خلال اتخاذ تدابير وقائية وعلاجية وتوعية فورية حاسمة للحد من انتشار المرض وحماية المواطنين والمقيمين.

كما دأبت المملكة منذ بداية الجائحة على مواكبة المستجدات، للوصول إلى العودة الآمنة للحياة الطبيعية، بعد اتخاذ كافة التدابير اللازمة المتعلقة بالصحة والسلامة العامة، وكذلك تنسيق الجهود المشتركة بين جميع القطاعات بهدف حماية المجتمع.

وقد حرص منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع في دورته الرابعة عشرة لهذا العام على مواكبة المستجدات، فاعتمد في هذه الدورة مناقشة موضوع: العودة الآمنة... تحديات ورُؤى.

### محاور الندوة:

- قراءة الواقع أثناء جائحة كورونا.
- الرؤية المستقبلية لاستثمار نواتج الجائحة في المجتمع.
- التحديات والحلول.

### أهداف الندوة:

- تحليل الواقع الاجتماعي وآثاره الإيجابية والسلبية على المجتمع السعودي أثناء جائحة كورونا.
- صياغة رؤية مستقبلية لاستثمار نواتج الجائحة في المجتمع السعودي.
- اقتراح بدائل مدروسة للعودة الآمنة.

### المتحدثون:

- أ. د. محمد بن عبدالله الشايع (رئيس جامعة الجوف).

- د. عبدالحميد بن عبدالله الحبيب (المدير العام للمركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية).
- أ. د. غادة عبدالعزيز عثمان بن سيف (وكيلة جامعة الملك سعود لشؤون الطالبات).
- أدار الجلسة: د. علي دبكل العنزي، أستاذ الإعلام بجامعة الملك سعود.

افتتح د. علي دبكل العنزي الندوة بالترحيب بصاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود، كما رحب بالحضور، وأشار إلى أن مركز عبدالرحمن السديري الثقافي الذي يبث إشعاعه في الجوف والغاط، ويواكب جميع الأحداث التي تجري سواء في الداخل أو في الخارج على المستوى الاجتماعي والثقافي والإعلامي وعلى كافة المستويات، ثم تطرق إلى دور المركز الذي بدأ بدار العلوم في الجوف، وبدأ ينتشر وينمو بالدعم اللامحدود من المغفور له بإذن الله معالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري وأبنائه من بعده، الذين يرعون المركز للإسهام في الحراك الثقافي على مستوى الوطن.

وأضاف العنزي أن المملكة العربية السعودية استطاعت أن تواجه جائحة كورونا بكل اقتدار، بفضل قرارات القيادة الحكيمة، ما جعل المملكة أنموذجًا يحتذى به، وقد استطاعت استضافة قمة العشرين التي دعت المملكة من خلالها إلى مساعدة




من اليمين: أ. د. غادة عبدالعزيز، د. عبدالحميد الحبيب، أ. د. محمد الشايع، د. علي العنزي

دول العالم الثالث برئاسة خادم الحرمين الشريفين حفظه الله في الرياض، وقال إن الندوة ستستعرض هذه الإجراءات من نواحي تعليمية وطبية ونفسية.

وقدم العنزي المتحدثين ثم بدأ الحوار مع المشاركين، ووجه أسئلة لإثراء النقاش.

### المتحدث الأول

## أ. د. محمد بن عبدالله الشايع

### رئيس جامعة الجوف

بدأ أ. د. محمد بن عبدالله الشايع بقراءة الواقع أثناء جائحة كورونا، وأشار إلى أن فيروس كورونا لم يكن فقط أزمة صحية، بل أزمة إنسانية نتج عنها تداعيات اجتماعية وسياسية واقتصادية ونفسية، إذ أظهرت هذه الجائحة هشاشة النظام الأخلاقي لدى بعض الدول المتقدمة التي سيطرت فيها المصالح السياسية والاقتصادية، مثل عدم

المرونة في النظام الصحي، ورفض تصدير الصناعات الصحية، وغيرها.

وأشار الشايع إلى جهود المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز ـــ حفظه الله ـــ وذلك من خلال قمة مجموعة العشرين الذي ترأسته المملكة في الرياض، وقدمت نصف مليار دولار لإيجاد لقاح لفيروس كورونا.

وتناول الشايع الآثار الاقتصادية والاجتماعية للجائحة، ومن أبرزها:

١- تأثر الاقتصاد وأصحاب رؤوس الأموال تأثرًا كبيرًا، ما كان له كبير الأثر على مستوى المعيشة لبعض الأسر والشركات، بخاصة الفئة التي كانت تعتمد في مصروفاتها على الدخل اليومي، ما ترتب عليها آثار اجتماعية ونفسية لدى تلك الأسر.

٢- وجد المجتمع نفسه أمام تشريعات جديدة أسهمت في التغيير القسري للعادات والتقاليد.

٣- التحوّل في النظام التعليمي للتعليم عن بعد، إذ وجد المجتمع نفسه أمام نظام تعليمي جديد يشكل تحديًا حقيقيًا للأسرة لتوفير الأدوات التعليمية للتعليم عن بعد.

٤- نظام العمل عن بعد والذي كان له ضغوط كثيرة على أصحاب العمل في متابعة أعمالهم من المنزل.

٥- أصبح النظام الصحي أكثر تعقيدًا في استقبال الحالات والمراجعات الصحية للأمراض المختلفة.

٦- كان للإعلام تأثير سلبي في كثير من الأوقات في نفوس الأفراد، فكان مبعثًا للخوف والقلق بدلًا من بث الطمأنينة في نفوس الناس.

٧- الحجر المنزلي الذي أسهم في تنمية العلاقات الأسرية، فكانت فرصة لاستعادة العلاقات الأسرية، وكذلك ممارسة أفراد الأسرة لهواياتهم المتنوعة، كما أصبح اقتناء الحاجات خاضعًا لمبدأ الاعتدال والاستغناء عن بعض الاحتياجات الكمالية التي يمكن الاستغناء عنها، ومن جانب آخر أسهم الحجر الصحي في بعض الأحيان في ازدياد الخلافات الأسرية.

واستعرض الشايع المكتسبات التي تحققت من جائحة كورونا، وكيفية استثمار نواتجها:

١- التحلي بروح الإنسانية وأخلاقها، فلا يمكن أن تتقدم الدول إلا بالعمل المشترك والتعاون والتنسيق الجماعي، لمواجهة جميع الجوائح سواء كانت طبيعية أم بشرية وغيرها.

٢- أهمية المحافظة على العادات الصحية الإيجابية المرتبطة بالحياة الاجتماعية

وتفعيلها.

٣- تنمية الموارد البشرية في جميع الحرف والمهن، بما يضمن الحد الأدنى للكفاءة الإنتاجية والتشغيلية الداخلية.

٤- إطلاق مشاريع صناعية وزراعية وصحية تحقق الحد الأدنى للاحتياجات الوطنية، بما يضمن عدم انقطاعها في الحالات المماثلة.

٥- المحافظة على ما تحقق من مكتسبات في بيئة العمل مثل: العمل عن بعد، واستثماره في تحقيق التوازن الأسري، وبخاصة للأسر ذات الأطفال، وكذلك الاجتماعات عن بعد، ما يسهم في خفض التكاليف الاقتصادية للفرد والمجتمع.

٦- أهمية استثمار التعليم عن بعد في إطلاق برامج أكاديمية وتعليمية تسهم في إتاحة التعليم للجميع.

٧- استثمار التعليم الإلكتروني في الجامعات والمدارس بما يقلل من اضطرار الطالب للذهاب للمدارس والجامعات في بعض المقررات.

٨- أهمية المحافظة على العادات الصحية الإيجابية المرتبطة بالحياة الاجتماعية وتفعيلها، واستمرار المحافظة عليها مثل: تقليل مستوى المصافحة، وأهمية التباعد المنضبط.

وختم د. الشايع ورقته بالتحديات التي تواجه التعليم، سواء كان جامعيًا أو عامًا: وذكر أهمها:

١) عدم الاستفادة من هذه الجائحة بوضع خطط طوارئ حقيقية، جاهزة للتطبيق والتنفيذ في قطاع التعليم، تحسبًا لعودة الجائحة، أو حين ظهور جوائح مماثلة.

٢) عدم تفعيل التعليم الإلكتروني في الجامعات السعودية، والتي تهدف لتحقيق كفاءة الإنفاق للطالب، بتحويل بعض المقررات التي لا تتطلب حضور الطلاب إلى مقررات إلكترونية.

٣) الحفاظ على وسائل التقنية المختلفة، والتشجيع على استخدامها وصولًا لتحقيق الأهداف بشكل أسرع.

### المتحدث الثاني:

## أ. د. غادة عبدالعزيز عثمان بن سيف

### وكيلة جامعة الملك سعود لشؤون الطالبات

قدمت أ. د. غادة عبدالعزيز بن سيف ورقة أشارت فيها إلى أن جائحة كورونا تعد امتدادًا للأمراض المعدية التي ظهرت الواحدة تلو الأخرى في فترات مختلفة من تاريخ البشرية، وشكلت هذه الأمراض المعدية تهديدًا مستمرًا للإنسان في الماضي والحاضر. ومع التطور العالمي السريع وسهولة حركة الناس عبر الحدود، أصبح خطر تفشي هذه الأمراض أكبر من أي وقت مضى.

وقالت د. غادة أن ضراوة جائحة كورونا تتجلى في الانتشار السريع للعدوى بين

الأفراد، لذلك يحتاج عدد كبير من الأفراد إلى العلاج الطبي في الوقت نفسه، الأمر الذي يشكل ضغطًا كبيرًا على النظام الصحي، إلى جانب أهمية استمرار النظام الصحي بتقديم بقية خدماته العلاجية والوقائية للأمراض الأخرى.

وأضافت أنه على الرغم من اتخاذ مختلف التدابير للاستجابة للوباء والسيطرة عليه، إلا إن هذا لم يمنع النظم الصحية في بعض البلدان المتقدمة من الانهيار بسبب قلة الجاهزية للكوارث والتأهب لها، ونقص الكادر الطبي، وضعف البنية التحتية، وعدم كفاية معدّات السلامة الشخصية، وغيرها.

هذا إضافة لما سببته الجائحة من تعطّل كبير في تقديم الخدمات الصحية الأساسية في مختلف دول العالم. وانطلاقًا من تجربة المملكة العربية السعودية السابقة في الاستجابة لوباء متلازمة الشرق الأوسط التنفسية، إلى جانب الدعم الحكومي السخيّ، والاستثمار في النظام الصحي الوطني، فقد تم إثبات كفاءة النظام الصحي السعودي في الاستجابة للوباء والسيطرة عليه، كما أشادت منظمة الصحة العالمية بالإجراءات والقرارات العديدة التي اتخذتها الحكومة، استجابةً للوباء.

وختمت د. غادة بأهم التحديات التي تواجه النظام الصحي (التأثير الجسدي، والنفسي، والاجتماعي للممارسين الصحيين)، إذ تعد معدلات خطورة الإصابة بالعدوى عالية بينهم نتيجة الاتصال المتكرر بالمرضى، وتجدر الإشارة أيضًا إلى أن نحو٧٠٪ من العاملين في القطاع الصحي بالعالم هم من النساء، ويعمل معظمهم في الخطوط الأمامية للرعاية الصحية، وبخاصة قطاع التمريض.

وعلى الرغم من كل هذه التحديات، إلا إن هناك مكتسبات كثيرة حققها نظامنا الصحي الوطني خلال هذه الجائحة، من أهمها: رفع القدرة الاستيعابية لكافة القطاعات الصحية، والتحوّل الرقمي للعديد من الخدمات الصحية بفعالية، وتفعيل التطوع الصحي، وتفعيل الطب الاتصالي، والرعاية الصحية المنزلية. هذه التجربة جعلت نظامنا الصحي على أهبة الاستعداد لمواجهة أي مستجدات مستقبلية مماثلة، بعون اللّه وتوفيقه.

### المتحدث الثالث

## د. عبدالحميد بن عبداللّه الحبيب

### المدير العام للمركز الوطني لتعزيز الصحة النفسية

هدفت الورقة التي قدمها د. عبدالحميد بن عبداللّه الحبيب إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات، أهمها:

١- ما هي عوامل الحماية التي ساعدت المجتمعات على تجاوز الجائحة بأقل ضرر ممكن، وما هي العوامل النفسية المصاحبة لذلك؟

٢- ما هي التوقعات المستقبلية، وكيف سيكون شكل صحتنا النفسية في المستقبل؟

٣- ما هي التحديات التي واجهت المختصين في الصحة النفسية، وكيف كانت استجابتهم؟

وأشار د. الحبيب إلى أن الصحة النفسية شديدة التأثر بالظروف المحيطة، وأن الجائحة تسببت في تغيّر كبير في حياة الأفراد والمجتمعات بل إنها قلبت حياتهم رأسًا على عقب، وأن الجوائح السابقة كانت تختار جزءًا من بقاع العالم يتأثر بها مجموعة من البشر، أما هذه الجائحة فقد مست العالم بأكمله على كافة المستويات، فالعالم اليوم ليس هو العالم نفسه قبل الجائحة، فهذه الجائحة من الناحية النفسية لم يسبق أن مرت على العالم.

وتحدث د. الحبيب عن عوامل الحماية النفسية، وعن التوقعات المستقبلية التي ستكون عليها الصحة النفسية المجتمعية بوجه عام، وأضاف أن وزارة الصحة اعتمدت مؤشر الصحة النفسية في لوحة التحكم؛ إذ يتم قياس مستوى الصحة النفسية للمجتمع بشكل ربع سنوي والذي يشهد انخفاضًا ملحوظًا للفترة (مارس ٢٠٢٠-أكتوبر ٢٠٢١) في معدلات القلق والاكتئاب في المجتمع السعودي.

وتناول د. الحبيب الفئات التي تأثرت بالأزمة أكثر من غيرها، وهم كبار السن الذين تأثروا بالمرض نفسه، وتأثروا بتهديد الإصابة والحرص الزائد عليهم، كما تأثرت ممارساتهم اليومية، وأما الفئة الثانية التي تعرضت للعبء الأكبر من الجائحة فهي الأمهات، مطالبًا المؤسسات المجتمعية الانتباه للأمهات نظرًا للضغط النفسي الكبير الذي يتعرضن له.

وختم د. الحبيب ورقته بقوله: إنه من المهم استثمار أوقات الراحة والهدوء لتعزيز الصحة النفسية، وتدريب الناس على مواجهة الأزمات والضغوط والمشاعر السلبية، والتعامل معها بشكل جيد.

وقد شهد المنتدى حضورًا لافتًا بمشاركة نحو ٣٥٠٠ مشارك من داخل المملكة وخارجها.

ومن الجدير بالذكر أن مكتبة منيرة الملحم بدار الرحمانية في محافظة الغاط، هي إحدى فروع مركز عبدالرحمن السديري الثقافي الذي يعد واحدًا من أقدم المراكز الثقافية في المملكة، أنشأه الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري منذ عام ١٣٨٣هـ (١٩٦٢م). ويتولى المركز إدارة مكتبة دار العلوم العامة بالجوف ودار الرحمانية بمحافظة الغاط، وتتضمن برامج المركز نشر الدراسات والإبداعات الأدبية ودعم البحث العلمي. وينظم منتديات سنوية وأنشطة وندوات ثقافية متنوعة على مدار العام.

وتتبع للمركز أربع مكتبات في الجوف والغاط اثنتان للرجال ومثلهما للنساء، يصل عدد زوارها إلى نحو سبعة آلاف زائر وزائرة سنويًا، كما تستقبل مجموعات من طلاب وطالبات الكليات العلمية والجامعات بهدف الإفادة من المصادر العلمية والمراجع المهمة المتوافرة في المكتبات الأربع بالمركز.

حفل تخريج

# حاضنة رياديات

## مركز عبدالرحمن السديري الثقافي للمشاريع الصغيرة

### صاحبة السمو الأميرة: نورة بنت محمد آل سعود، ترعى حفل تخريج حاضنة رياديات مركز عبدالرحمن السديري الثقافي للمشاريع الصغيرة.

■ كتب: وليد البشير

**صاحبة السمو الأميرة: نورة بنت محمد آل سعود، ترعى حفل تخريج حاضنة رياديات مركز عبدالرحمن السديري الثقافي للمشاريع الصغيرة.**

***برعاية صاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود (حرم أمير منطقة الرياض) أقام مركز عبدالرحمن السديري الثقافي حفل تخريج حاضنة رياديات المركز للمشاريع الصغيرة، بالتعاون مع شركة رياديات، والذي أقيم على هامش منتدى منيرة بنت محمد الملحم لخدمة المجتمع، وذلك يوم الاثنين ١٧ ربيع الآخر ١٤٤٣هـ (٢٢ نوفمبر ٢٠٢١م).***

وقد ألقت صاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود كلمة في حفل التخريج أعربت فيها عن سعادتها الكبيرة بتخريج كوكبة من بنات الوطن اللواتي المشاركات في حاضنة رياديات مركز عبدالرحمن السديري الثقافي، وقالت إنها خطوة كبيرة ومباركة لهن في الانضمام إلى قافلة القيادات النسائية بتمكنهن من تحقيق نجاحات يشار إليها بالبنان في مجال المشروعات الإنتاجية، متمنية لهن أن يصبحن في المستقبل القريب رائدات في هذا القطاع التنموي الواعد، وأشادت بما يقوم به مركز عبدالرحمن السديري في هذا المجال، بالإسهام في تمكين المرأة السعودية ومشاركتها في تنمية المجتمع. ووجهت صاحبة السمو الأميرة نورة الشكر لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي على تنفيذه هذه المبادرات التنموية والثقافية، وما يقدمه في خدمة الوطن منذ تأسيسه على مدى ستين عامًا.

افتتح الحفل بكلمة لمساعدة المدير العام أ. د. مشاعل بنت عبدالمحسن

السديري، التي رحبت بصاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود، وشكرتها على رعايتها لحفل حفل تخريج الدفعة الأولى لحاضنة رياديات المركز للمشاريع الصغيرة، والتي تمت التوصية بتأسيسها قبل ثلاثة أعوام على هامش منتدى منيرة بنت الملحم (الدورة الحادية عشرة) والذي كان عنوانه (دور المرأة في تحقيق التنمية المستدامة) وكان برعاية كريمة من صاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود سنة ١٤٤٠هـ.

وقالت السديري إن رعاية سمو الأميرة نورة لحفل تخريج حاضنة رياديات هو تأكيد لاهتمام سموها الكريم بدعم المرأة وتشجيعها لتضطلع بدورها التنموي في الإسهام في بناء الوطن وتقدمه، في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وأضافت؛ إنه عملا بأهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠ والتي من أبرزها تمكين المرأة، في ريادة الأعمال بهدف رفع مكانة المرأة ودعم نسبة مشاركتها في المجالات الاجتماعية والاقتصادية، فقد أطلق مركز عبدالرحمن السديري الثقافي في منطقة الجوف ومحافظة الغاط حاضنة رياديات لتفعيل دور المرأة في مجال ريادة الأعمال، وتأسيس المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وتقديم الدعم للنساء من سن ١٨ عامًا فما فوق، اللاتي يبحثن عن إنشاء مشروعات ريادية، وبدأ البرنامج على عدة مراحل انتهت بمرحلة الاحتضان لمدة ستة أشهر، وقدم الدعم والتمكين لـ ١٤ رائدة أعمال، شاركن في أكثر من ستين دورة تدريبية و١٥ لقاءً إلهاميا، وأكثر من ١٥ جلسة استشارية وتم تنفيذ أكثر من ١٢ دراسة جدوى اقتصادية ونماذج أعمال، وبذلك أسهم المركز ببناء الحلم على أرض الواقع، وإبراز هذه المشاريع النسائية إلى أرض الواقع، ليحلّق بالمرأة السعودية في سماء الريادة قدرةً ومهارةً وتمكينًا.

وقالت السديري: إن المشاركات في حاضنة رياديات المركز أكدن قدرتهن على الاعتماد على أنفسهن في تحقيق العيش الكريم، والإسهام في تشغيل أخريات غيرهنَّ؛ وهو من الأهداف التنموية التي يسعى هذا الوطن الغالي لتحقيقها.

وأكدت أ. د. مشاعل السديري أن نجاح هؤلاء الفتيات الخريجات في إقامة مشاريعهن الإنتاجية الخاصة، يؤكد تحقق الهدف المنشود من حاضنة رياديات المركز، وأنهم فخورون بما أنجزته هؤلاء النساء اللواتي أثبتنَ لأنفسهن وللآخرين عدم وجود أمر مستحيل، وأنه بالعزيمة والإصرار يمكن لهن تحقيق أحلامهن.

وأشارت إلى أن مركز عبدالرحمن السديري الثقافي منذ تأسيسه أولى المرأة اهتمامه، وأنشأ مكتبة نسائية عامة بالجوف كانت الأولى تأسيسًا على مستوى المملكة، ووفر لها الدعم المطلوب لتقوم بتنفيذ الأنشطة الثقافية والتدريبية والمجتمعية،

والقيام بدورها الطبيعي في المجالات الثقافية والتنموية. وقد أدت دورها المؤثر والمنسجم مع رؤية المملكة ٢٠٣٠.

وأكدت السديري أن المركز سيظل يسهم في بناء تنمية ثقافية مجتمعية بمشاركة بنات المجتمع المحلي، ويعقد الشراكات المجتمعية، والريادية مع الجهات الحكومية والأهلية التي تعمل في المجال الثقافي والاجتماعي، لتحقيق أهداف المركز التنموية ورسالته الثقافية، واستمراره بتبنّي مبادرات تسهم في تمكين المرأة وتحفيزها على المشاركة في العمل الاجتماعي والثقافي والاقتصادي من خلال مبادراته العديدة.

وقد عُرف عن الوالدة منيرة بنت محمد الملحم حرم معالي الأمير عبدالرحمن السديري يرحمهما الله، اهتمامها بتحفيز المرأة وتشجيعها على المشاركة الثقافية والمجتمعية؛ فقد بادرت بوقف جزءٍ من مالها الخاص لإنشاء مكتبة عامة للنساء في محافظة الغاط سنة ١٤٢٥هـ، أطلق عليها اسم «مكتبة منيرة الملحم» تقوم بالأنشطة الثقافية والمجتمعية للمرأة في الغاط، وتشرف كذلك على حاضنة رياديات المركز في الغاط.

كما أطلقت جائزة للتفوق العلمي للطالبات، استفاد منها عديد من الطالبات المتفوقات لإكمال دراستهن الجامعية.

وقدمت د. مزنة النفيعي مديرة شركة رياديات كلمة قالت فيها: إن تأسيس شركة رياديات كان هدفها خدمة جميع النساء في جميع مناطق ومحافظات المملكة، كما تعمل رياديات على الإسهام في رفع مؤشرات قطاع الأعمال وتطويرها.

وأضافت النفيعي أن المملكة حققت إنجازات كبيرة في مجال ريادة الأعمال؛ إذ حققت المركز الأول بحسب تقرير المرصد العالمي لريادة الأعمال، وفي مؤشر سهولة البدء في الأعمال بعد أن كانت في المركز ٢٢، وذلك بفضل ما تقدمه حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان حفظهما الله، من خدمات وتسهيلات لرواد الأعمال ورائداته، وإتاحة الفرصة للجميع.






وأشارت إلى دور مركز عبدالرحمن السديري الثقافي في تفعيل دور المرأة ودعمها في منطقة الجوف، ومحافظة الغاط في مجال ريادة الأعمال، وتأسيس المشروعات الصغيرة والمتوسطة، وتقديم الدعم للنساء اللاتي يبحثن عن إنشاء مشروعات ريادية بما يتوافق مع مهاراتهن وقدراتهن للمساهمة في نمو وتطوير محافظاتهن ومناطقهن تحقيقا لرؤية المملكة ٢٠٣٠.

وأكدت النفيعي أن المشاريع التي احتضنها مركز عبدالرحمن السديري الثقافي من مختلف المجالات الريادية تسهم في تنمية سوق العمل بأيدي نسائية سعودية، لتعزيز هوية المملكة في إنشاء مشاريع ثقافية تخدم رؤية المملكة ٢٠٣٠، والتركيز على المزايا التنافسية الخاصة في كل منطقة من مناطق الوطن، متمنية أن تكون هذه المشاريع نقطة الانطلاق لمشاريع رياديات لتحقيق المزيد من التألق والتميز والوصول إلى أعلى مستويات النجاح في مسيرتهم الريادية.

وفي نهاية الحفل، وزعت صاحبة السمو الأميرة نورة بنت محمد آل سعود الشهادات على خريجات حاضنة رياديات مركز عبدالرحمن السديري الثقافي وعددهن ١٣ خريجة.

# الرؤيةُ البصريةُ لعتباتِ الكتبِ

# (الأغلفة)

***اللغة البصرية هي الأداة الأقوى والأكثر فاعلية واحترافًا في جذب المتلقي؛ فالكلمة مسموعة، واللون مبصور، والبصر مالك الحواس جميعها، لذلك تعد الفنون الجميلة هي أحد أنواع الفنون التي تعكس منظور الجمال عادةً، دون شرط الالتزام بالواقع، إذ تندرج تحتها فنون: الرسم، والنحت، والمطبوعات والصور؛ كما تقع الفنون الجميلة جنبًا إلى جنب مع الفنون الزخرفيّة والهندسة المعماريّة ضمن مصطلح الفنون البصريّة.***

***فالغلاف رمز من رموز الفن، والإبداع فيه ميزة تجعل الكتاب مميزًا عن غيره؛ ومن هنا، كان الغلاف فخًا بصريًا للمتلقي، يجذبه نحو الجمال الفكري.***

***فالكتاب والغلاف وجهان لعملة واحدة، هكذا يقول كل مصممي أغلفة الكتب، سواء تلك التي تغازل عيون الصغار، مثل كتاب عن «سندريللا»، أو التي ترسم لوحة الجمال بأكمله، جميعها تطل من وراء الواجهة الزجاجية للمكتبة، تتسع أمامها عيون الصغار، وتنتهي بهم إلى شراء مجموعة من الكتب؛ والأمر ذاته يحدث مع الكبار، أثناء التجوال في المكتبات أو في معارض الكتب.***

***ففن تصميم الغلاف يلوح لكل القراء بشراء الكتب، إنه اختزال ملون يعكس مضمون الكتاب، فهو الثقافة البصرية التي تجعلنا نقف طويلًا نتأمل الكتب. أسئلة كثيرة تدور وتلِّح في عقل القراء حول أغلفة الكتب، علامات استفهام عديدة تنتظر الإجابات..***



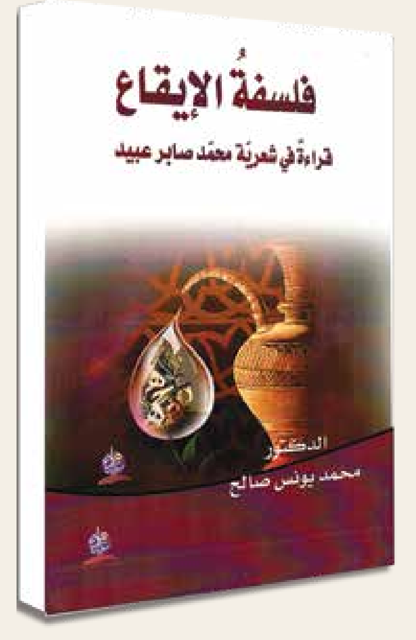


# أغلفةُ كتبي
## تجربةٌ في المنظور التشكيليّ السيميائيّ

■ محمد صابر عبيد*

***شغلتني قضيّة تصميم الغلاف منذ أوّل كتاب نشرته؛ على الرغم من أنّني في بدايات هذا النشر لم يكن بوسعي على نحو تفصيليّ التدخّل بذلك لدى دور النشر، فبعض هذه الدور تتحكّم بأعمال التصميم وإجراءاتها بما يناسب فلسفتها، ويستجيب لرؤيتها التسويقيّة؛ لكنّني فيما بعد صرتُ أتدخّل كثيرًا في ذلك على أنحاء مختلفة؛ منها أنّني أوجّه مصمّم الدار نحو ملاحظات على شكل الغلاف، وتفصيلاته، وألوانه، ونوع الخط، وتوزيع المفردات على سطح الغلاف، أو أشتركُ في تصميم الغلاف مع أحد المصمّمين من أصدقائي وأرسل الغلاف كاملًا إلى دار النشر طالبًا اعتماده تمامًا وكليًا، وحين يكون للدار مصمّم محترف غالبًا ما أفوّضه بوضع التصميم الذي يراه ثقة بإمكاناته التشكيليّة والسيميائيّة؛ بعد الاطلاع والموافقة عليه في آخر مرحلة من مراحل إنتاج الكتاب.***

يسهم الغلاف الأوّل بجذب القارئ وإغرائه باقتناء الكتاب حين تبرز لمسات المصمّم القادرة على تقديم رؤية ضمنيّة لموضوع الكتاب وأطروحته، والأمر بالتأكيد يحتاج إلى موهبة وخبرة وثقافة وحساسيّة نوعيّة تجعل المصمّم قادرًا على توظيف ذلك كلّه ليصل إلى "الغلاف الجميل". وجمال الغلاف لا يتوقّف على الحضور التشكيليّ الضارب في تشكيليّته؛ بل يحتاج حضورَ لمسةٍ خاصّةٍ تتلاءم وعنوان الكتاب واسم المؤلّف والتفاصيل الأخرى التي لا بدّ من وضعها؛ فثّمة سياسة تشكيليّة لتوزيع الوحدات التشكيليّة والألوان والكلمات والفراغات؛ وترتيبها على نحو متكامل كي تصل اللوحة "الغلافيّة" إلى السيرورة المطلوبة.




تحوّلت عتبة الغلاف اليوم إلى عتبة "خارجيّة"، قابلة للدرس النقديّ حين ترتقي إلى مرتبة جماليّة تتلاءم مع موضوع الكتاب

وفلسفته، لأنّ المصمّم الناجح هو من قرأ الكتاب جيّدًا وبرع في وضع تصميم حاوٍ لتجربة الكتاب، على مستوى جنس الكتاب وهُويّته وحجمه وخطابه وموضوعه وفضاء تداوله وغيرها؛ فللكتاب الشعريّ استراتيجيّة خاصّة، كما للكتاب القصصيّ، أو الروائيّ، أو النقديّ أو الفلسفيّ، أو الفكريّ، أو الثقافيّ العام، أو غير ذلك؛ بما يستلزم وعيًا استثنائيًا لدى المصمّم حين يخوض تجربة التصميم، كي يصل إلى مرتبة عليا تجيب عن أسئلة التشكيل والدلالة معًا، وبما يجعل الغلاف قادرًا على تمثيل روح التجربة الكتابيّة جماليًا على طريق وضع الكتاب في أجمل حُلّة بين يدَي القارئ.

لا يمكن معاينة الغلاف بوصفه الرؤية




التشكيل–سيميائيّة القصوى للكتاب ولا بديل لها، إذ إنّ نشر الكتاب أكثر من نشرةٍ يقتضي تغيير الغلاف بين نشرة وأخرى، وربّما تُطبع بعض الكتب أكثر من عشر طبعات، بالمعنى الذي يحتاج فيه إلى عشرة أغلفة، يختلف كلّ غلاف منها عن الآخر بحسب طبيعة الرؤية التشكيليّة الفنيّة التي تحضر لدى المصمّم لحظة التصميم، وقد يطّلع المصمّم على الأغلفة السابقة وقد لا يطّلع أصلًا كي يكون تصميمه مبتكرًا وغير خاضع لضغوط مسبقة، لكنّ حصيلة التصميمات المختلفة لكتاب واحد يمكن أن تخضع لدراسة تكشف عن جوهر التشكيل في هذه الممارسة الجماليّة الخاصّة.

تحضر في عملية تصميم الكتب شبكة من العناصر المكوّنة للرؤية التصميميّة؛ منها: المزاج، والمعرفة، والخبرة، والحساسيّة، والبحث، والأدوات التشكيليّة الضروريّة؛ وينبغي أن تعمل كلّها بإرادة جماليّة واحدة ومشتركة للحصول على فضاء مثاليّ يُنجَز فيه التصميم، ويكون مقنعًا لأطراف العمليّة الإخراجيّة والتنسيقيّة والتداوليّة؛ من المصمّم إلى الكاتب إلى القارئ، فالتصميم الجيّد للكتاب يحوز على عناية القرّاء ويدفعهم باتجاه تناوله والتفاعل معه وتداوله على صعيد الحيازة والقراءة معًا، والتعامل مع الغلاف بوصفه مفتاحًا تشكيليًا سيميائيًا يساعد في تداول أفكار الكتاب وأطروحته وفلسفته ومقولته.




تنوّعت كتبي المنشورة بين الكتب النقديّة؛ في نقد الشعر، ونقد السرد، ونقد السيرة، والكتب الشعريّة التي ضمّت مجموعاتي الشعريّة، والكتب السرديّة، وقد تضمّنت مجموعة من سرديّاتي التي اصطلحُ عليها "رسائل"، فضلًا على كتب أخرى صدرت بأجزاء مثل "حقيبة الرؤى" بأربعة أجزاء، و"رائحة المعنى" في أربعة أجزاء أيضًا وضمّ مجموعة كبيرة من مقالاتي، ورواية عنوانها "خطأ مقصود"، وحواراتي التي نشرت في ثلاثة أجزاء بعنوان "نوافذ لاعترافات الضوء"، وغيرها، وكنت أحرص على التدخّل في أغلفة الكتب الإبداعيّة على نحو خاصّ لأنّها تمثّل هويّتي الإبداعيّة والإنسانيّة، وغالبًا ما كنت لا أحبّذ نشر صوري على أغلفة كتبي؛ بل أفضّل عليها تمثيلات تشكيليّة إشاريّة، تثري الجانب الرمزيّ، وتغني فضاء الاحتمال في لوحة الغلاف!

استأثرت قضية العتبات بعناية الدرس النقديّ الحديث على نحو كبير وواسع، بحيث تحوّلت إلى قضيّة نقديّة مركزيّة تقريبًا، وكانت عتبة الغلاف إحدى العتبات التي أتى عليها هذا الدرس في مفاصل كثيرة، اختبرت فيها آليّاتُ النقد هذه العتبةَ وفحصتها جيّدًا، غير أنّ هذه العتبة من بين العتبات الأخرى الموازية هي الأكثر التباسًا على هذا الصعيد، فثمّة محاذير عديدة من قراءة الغلاف نقديًا؛ ولا سيّما حين لا يكون لمؤلّف الكتاب الدور المحوريّ الأبرز

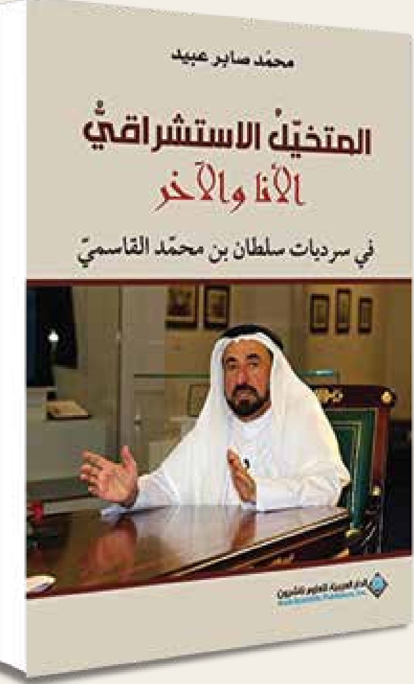



في التصميم، لأنّ دار النشر قد تعتمد على مصمّم عادي يضع تصميمًا للغلاف من دون أن يقرأه بعناية، إذ قد يكتفي بالعنوان العام كي يصمّم غلافه على هذا الأساس فقط، عندها لا يصلح مثل هذا الغلاف للقراءة النقديّة المعنيّة بكلّ ما يخصّ تجربة المؤلّف في كتابه؛ لذا، يمكن أن تأتي تأويلات القراءة النقديّة على قدر كبير من التمحّل والافتراض، لا تحمل أيّ مرجعيّة سيميائيّة تخصّ نصّ الكتاب وتستجيب لمتطلّباته الدلاليّة.

تحتاج فعاليّة تصميم الكتاب إلى وعي وخبرة ورغبة ومعرفة تحتشد في سياق واحد ومنظور مشترك لبلوغ الحساسيّة التشكيليّة المطلوبة، ولا بدّ من الإحاطة

الشاملة بقضيّة التسويق وهي تكشف عن ذوق التلقّي التصميميّ للغلاف لدى مجتمع القراءة، على النحو الذي يندرج في صُلب فضاء الحداثة، أو ما بعدها، بما يضمن القدرة على جلب انتباه القارئ وحثّه على الربط بين عتبة الغلاف والعتبات الأخرى، ومن ثمّ ربط ذلك كلّه بتجربة الكتاب وقضيّته ومقصديّته والهدف الاستراتيجيّ من وراء فعاليّة التأليف.

يمكن أن تكون الخبرة الميدانيّة في مجال التصميم عاملًا نوعيًا شديد الأهميّة في إدارة العمليّة التصميميّة للكتاب، لأنّ حساسيّة التصميم تتطوّر وتتهذّب وتنمو وتتضاعف قيمتها التشكيليّة بوساطة تراكم الخبرة ووعيها ومستوى تحديثها، ولا بدّ في هذا السياق من العناية بعلم نفس التلقّي التشكيليّ لغلاف الكتاب بوصفه العامل الحاسم المهم في استقبال لوحة الغلاف، وهي تختبر ذوق القارئ في فهم المقولة السيميائيّة التي تنطوي عليها هذه اللوحة وقدرتها على تمثيل أطروحة الكتاب، ولا بدّ أيضًا من أخذ عتبة الغلاف بنظر الاعتبار وعدم عبورها بسهولة لأجل أن تغتني أدوات القراءة بمنظورها التشكيليّ الخصب، ومن ثمّ تسخيرها على نحوٍ ما لتقريب الجوّ الفكريّ والثقافيّ والإبداعيّ العام للنص من ذهنيّة التلقّي.




تنتهي عتبة الغلاف عادةً إلى رؤية قد تكون النسخة الأولى من نسخ قراءة الكتاب؛ لأنّ التصميم يأتي استجابة جماليّة لمحتوى الكتاب وما تتشظّى داخله من معانٍ ودلالات وقيم، على النحو الذي يحقّق الصلة الوثيقة المطلوبة بين أطراف العمليّة الإنتاجيّة للكتاب وعناصرها التشكيليّة الداخليّة والخارجيّة، وهو ما يصبّ أخيرًا في مرجل القراءة لتصل إلى مقاصدها وأهدافها بأكثر النتائج صحّة ونجاحًا وفائدةً، بحيث لا يكتفي الكتاب بتقديم المعرفة بأنواعها المعروفة كلّها؛ بل يحقّق ذلك بحساسيّة جماليّة تُطرّي فعاليّة القراءة وتطوّر أدائها الفنيّ العام.

* كاتب - العراق.

# الإدراكُ البصريُّ
# والتشابكُ الإبداعيُّ في التصميم

■ طلال معلا*

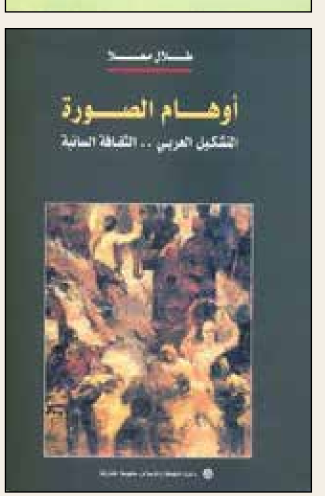
*في تصميم الكتب وأغلفتها يلتقي الفن بمضمون النصوص التي يحتوي عليها الكتاب، إنه مفهوم كان سائدًا وما يزال مستمرًا؛ لهذا فإن أول ما يخطر على ذهن المصمم هو كسر النمط أو الصورة التي يمكن أن تعطي للمشاهد إمكانية الخروج عن المضمون المقترح. وهو ما يجعل الخطوط والألوان التي نراها عادة في أي غلاف تعكس ما هو مفقود في تصورنا لمحتوى أي كتاب.*

يتأثر هذا بالمواد والخامات التي يقترحها الفنان المصمم، وكل ما يستلزمه الأمر من تقنيات مبتكرة لإعادة إنتاج المحتوى بصريًا، وبما يتوافق والبصر، فمع الثورة الرقمية أضحت قضايا التصميم وتحويل الأفكار إلى واقع وحقائق جمالية إنما يحتاج للكثير من التركيز كي يبقى المنتج على ارتباط ذاكراتي بمختلف الجماليات التي تتوافق بالفعل مع العديد من السياقات، وعلى رأسها السياق الاجتماعي لقبول المحتوى الإبداعي للتصميم المقصود.

لا شك أن أي تصور لجماليات الأغلفة سواءً كانت لكتب أم لسواها من المنشورات، لا بد لها أن تقارب فيما بين الطبيعة الذهنية والنفسية والإدراكية، وانعكاس كل ذلك في الهيكل العام البصري، المتمثل في الدوافع التي تؤدي لتصور محدد. فالعملية الجمالية ليست فقط في ما يظهر مباشرة من التصميم، وإنما في الخفيّ والكامن وراء هذا الغطاء من ثقافة وخبرات يتم تنفيذها لإعادة صياغة المعاني الثقافية للأغلفة والمنشورات بوصفها وسيطًا بصريًا بين المؤلف والقارئ.

إن محاولة رفع حال أي شكل لكتاب من الرؤية العابرة إلى الرؤية الفنية التي تكرم الفن والجمال أولًا، والمعايير الثقافية المتمثلة بالعواطف التي يمكن أن يثيرها أي غلاف قادر على التعبير عن ذاته وذات الفنان المصمم بالدرجة الأولى، وعن الغرض البحثي أو التأليفي للنصوص ثانيًا، وبشكل يتجانس في وعي المشاهد المستهلك، ويحفز لديه قبول ما يتم الغمز به لجهة التخصص المقصود إدراكه، لمعرفة إن كان الكتاب ينتمي لفئة أو نوع أو منطقة، أو






إن كان لمسار تاريخي أو فلسفي أو أدبي أو علمي، إلى ما هنالك من تنوّع ثقافيّ وفكريّ.

كما أن لدور النشر الدور البارز في الاهتمام بالجوانب الجمالية التي تبرز دعمها وتصورها لمجموعة هائلة من المنشورات تكون لها هيكليتها الخاصة بحسب النوعية التي تنتجها على سبيل المثال، إذ يتم اقتراح تصورات محددة تكون أكثر جذبًا للإصدارات المتعلقة بالفنون وفلسفتها، أو تلك ذات الصلة بالروايات أو ما هو ذو صلة بالعلوم. فبعضهم يفضل الرسوم التوضيحية المباشرة على الأغلفة، فيما يميل آخرون للأسطح والمساحات التجريدية، أو للصور الفوتوغرافية أو للكتابات التوضيحية والجماليات الخطوطية، وأحيانًا التوليف فيما بينها مجتمعة، وسوى ذلك مما يتم تقديره بالتفاهم عادة بين دور النشر والمؤلفين والمصممين الذين يكون عليهم تجسيد الحكاية كاملة، وبشكل مثير للاهتمام ويحقق بالفعل معايير التوسط بين النص والعلامة البصرية.

إن حلَّ المسائل البصرية في التصاميم الغرافيكية مرتبط بالقدرة على حلَّ العديد من التشابكات الإبداعية والاحتياجات التجارية وما يربطها بالهوية التصميمية، وبما يجعل المصمم الناجح يلعب أدوارًا مختلفة، فهو مصمم ورسام وخطاط وملم بعلم النفس وعلم الاجتماع والفوتوغراف والأيقونات، إضافةً إلى أن يكون قارئًا ومحررًا أحيانًا كي يحقق التصميم بإيقاع بالغ الدقة.

لا تمضي الحكاية، إذًا، دون ما يمكن دعوته الاجتماعات التحريرية التي تعتمد على العصف الذهني بين الأطراف المعنية لتوضيح بعض المفاهيم التي تقود إلى الحبكة الأولية التي سيكون على الفنان المصمم توضيحها بغاية الكثافة، والفرز بين التصورات المعنية بالنوع الإبداعي، كالسينما والفن والفوتوغراف والأزياء والآداب وألعاب الفيديو والكاريكاتير، والكثير الكثير ممن تكون له القدرة على التعامل معه لمواجهة جمالية بالدرجة الأولى، وهو ما يمكن عدّه النظام

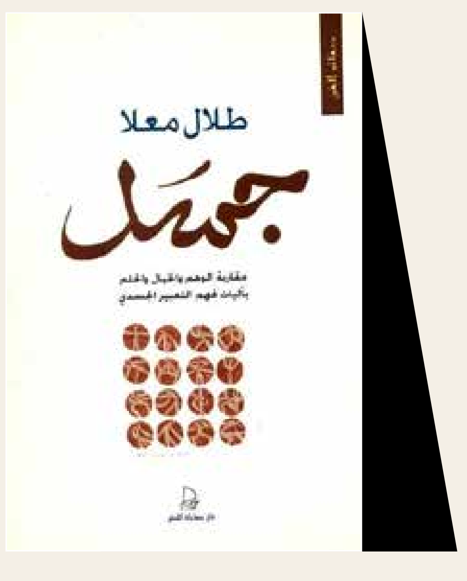


المرئي والثقافي الذي يتحقق عبره الغلاف أو التصميم المنشود.

هناك مجموعات كتب تعتمد في تصميمها على اللقطة الواحدة مع اختلاف الألوان والعناوين، وهناك المجموعات المتنوعة التي تعتمد لقطات مختلفة بحسب المضمون وفكر الناشر والسوق والتداول والمجاورات في حالة المجموعات المتكاملة، والسلاسل، ومراعاة الحقوق في حال استخدام الصور الفوتوغرافية واللوحات الفنية المحفوظة الحقوق، كل ذلك يشكل مجموعة متناغمة وخفيّة لتحقيق الغلاف الملائم للتحولات الجمالية في التصميم المعاصر.

يمكن القول بصورة عامة إن هذا المجال مفتوح على الحرية التي يتمتع بها الفنان المصمم في قراءاته الشكل النهائي للتصميم الذي لا تحكمه قواعد محددة للوصول إلى المشروع النهائي الذي يمكن أن يتحقق دون عناء منذ البداية، ويمكن أن يحتاج للعديد من المحاولات كي يحقق الإقناع الجمالي المرغوب، والذي يخضع غالبًا للاتفاقيات الأولية بين الأطراف المعنية، للوصول إلى الصورة الصحيحة لغلاف الكتاب أو المنشور المطلوب، الذي يروي حكاية بالغة الأهمية على المستويين الفني والتصميمي، يمكنها أن تروي طريقة الاتصال بالجمهور المستهدف، والتي لا تتأثر إلا عبر الكثير من الجهد والعمل، كونها هي الهدف النهائي الذي يسعى إليه الناشر. فقد يلجأ بعض الناشرين إلى التدخل واقتراح مسارات أخرى لتصاميم مطبوعاتهم إثر اقتراح بعضها، وسيكون على الفنان المصمم إما إقناعهم بوجهة نظره، وإما استيعاب وجهة نظرهم واقتراح مسار بديل يحقق تلك الرغبة التي ترتبط غالبًا بالاحتياج للتفرد والتميز وانتظار الكيفية التي سيبدو عليها الغلاف إثر طباعته ووضعه بين يدي المستهلك، وما يمكن أن يحققه من ردود أفعال لا تتلخص بعبارة أحب أو لا أحب، كونها أحكام غير كافية لإقناع المصمم الغرافيكي بأن منتجه الجمالي والعملي قد حقق الشروط التي وضعها للوصول إلى الحلول التي يمكنها أن تحقق الانتقادات البناءة التي تحسن النتائج الإبداعية.

لقد عملت في مراحل معينة من تجربتي الفنية في تصميم المنشورات وأغلفة الكتب بأنواعها والبوسترات وسواها، وأنجزت ما يزيد عن الخمسين غلافًا في زمن لم تكن البرامج التصميمية الإلكترونية المعمول بها اليوم قد أضحت في مجالات التداول، وكنت ألجأ كغيري إلى الرسم أو القص واللصق اليدوي، وبالأحجام والمساحات المطابقة، ولا شكَّ أنه قد صادفتني الكثير من المعوقات، واستمعت إلى الكثير من الانتقادات السلبية والإيجابية، ومع ذلك يمكن أن أقول إن معاناة المصممين في الربع الأخير من العام المنصرم على أقل تقدير تختلف كليًا عن







معاناتهم اليوم، فقد أصبحت أغلب إنجازاتهم مرتبطة بالعوالم الحوسبية، والبرامج التصميمية المتنوعة بالغة الدقة؛ التي سهلت الكثير من امتلاك التقنيات في الوصول إلى تحقيق الأفكار الابداعية بغاية الدقة. مع ذلك لا بد من القول إن الأفكار البشرية بقيت واحدة؛ فالقدرة الغرافيكية والجمالية واحدة في التصور العام للموضوعات المقصودة والمطلوبة، والإلهام الكامن خلف هذا التصور يحقق ما يدعى النمط المرئي للصياغة العامة التي تنتج المنشورات والأغلفة التي تهتم بمختلف مجالات الثقافة وتقدمها كل مرة بأشكال جديدة ومبتكرة.

اليوم يمكن تكرار القول بأن كل ما كان يحكم عملي التصميمي في هذا المجال وباقي المجالات المتصلة بأغلفة الكتب والإعلان عنها والمجلات والبوسترات والبروشورات الفنية وسواها، هو المزاج الإبداعي الفني، والذي أعتبره الماسح الابتكاري الذي يجعلني أستحضر الصور والرسومات والخطوط والألوان والموضوعات دفعة واحدة، دون الاهتمام بوسائل التنفيذ المقترحة وتقنياتها؛ ما يوحي بالنبرة الإبداعية التي أقصدها، والتي كنت أستعيدها كل مرة من الصفر مع كل مواجهة جمالية، لتحقيق عمل جديد دون أن يكون هناك مجال للملل أو التكرار أو ولع الوقوع والارتهان لأسلوب محدد؛ فالقضية برمتها كانت في هذا المجال هي الكيفية التي تدعو لحل الاحتياج الجمالي وبلوغ حالة التوازن التي تجمع المفردات دون المخاطرة بتجاوز القيم التصميمية والتصميم كمهنة كانت في مسارها التاريخي بتطور مضطرد يجعلها تتفوق على نفسها نظرًا لتداخل الكثير من الأمور التكنولوجية والإعلامية والإعلانية، وتطور مختلف وسائل النشر المرتبطة بتطور إمكانات الطباعة ومذاهب التصميم التي لاقت دعمها الأكبر في الدراسات الجامعية الأكاديمية.

---

* باحث -سوريا.





# الرؤيةُ البصريةُ والتعبيريةُ في الفنِّ الحديث

■ خيري منذر*

***عبر تاريخ الفن، أكدت التعبيرية حضورها، لكنه كان أكثر تنوعًا مع نشوء الفن الحديث، بل يمكن القول إن التعبيرية شكلت هاجسًا مع الرومانتيكية التي كاد الانفعال الداخلي فيها أن يمزق الإطار الواقعي للشكل. وقد ظهر هذا التوجه التعبيري لدى (أنسور) في عمله (الأقنعة)، ولدى الهولندي (فان كوخ) أيضًا، فقد عبر عن الحالة الانفعالية المتّقدة التي عكست موقفه وسخطه من العالم، كما يظهر في جانبه التعبيري هذا لدى المدرسة الوحشية أيضًا، في وجهها التعبيري الجريء وأسلوبها في بناء العلاقات اللونية.***

قدم (بيكاسو) أيضًا حالات تعبيرية مختلفة وخاصة بعد تأثره بالفن الإفريقي، ونرى ذلك في عمله المرسوم (آنسات إفنيون). وبعد بزوغ التجريد أخذت اتجاهات مختلفة منها: التجريد الهندسي- الغنائي- البنائي- الفن اللاشكلي.. إذ تضيق التعبيرية وتتسع داخل أشكال التجريد المختلفة، هذا الاتساع نجده لدى (هارتونغ- بيتبير- شنيدر) ولا ننسى الأمريكي (بولوك).

البُعد الرمزي في أغلفة الكتب التي تعد العتبات الرئيسة للمشاهد والمتلقي للكتاب، هي الفكرة العامة التي تتدرج تحتها أساسات أي دار نشر لتكون المحط الأهم ضمن محطات دور النشر عالميا؛ فقد بدأ حضور البعد الرمزي في الوعي منذ محاولة الإنسان فهم المحيط. وقد تواشج الرمز مع الفن منذ رسوم الحيوانات على جدران الكهوف وحتى الفن الحديث، إلا إنه في الحداثة الفنية تبلور باتجاه فني؛ إذ ظل الرمز جزءًا من اللوحة حتى اليوم.

والرمز هنا هو كل صيغة تشير إلى الشيء بمدلولاته وتعبيراته وليس بذاته، وهو ما يستدعي التكثيف والغموض، وهو نشاط إنساني يتصف بتطور ذهني عالٍ، لأنه (إحدى الوسائط الإشارية التي يستخدمها الإنسان في عملية خلق الثقافة وفي معرفة العالم الموضوعي) التي يستخدمها الفنان في عمله الفني، وهي تشكل جسرًا لحالة التلقي.

هناك حاجة للتعبير الرمزي لدى الفنان منذ العهود البدائية، بشكل يتداخل مع الأبعاد الفنية المختلفة للوحة. ظهر في الفن الحديث حالة إشارية مكثفة، لأنها عكست بشكل أو بآخر البعد الداخلي والنفسي للفنان وانفتحت على اللاشعور والأحلام، ولم تعتمد بالضرورة على رمز معروف في الوعي.

إن تأكيد ذات الفنان في اللوحة هو الذي أكسبها تنوعًا، إذ عُرف ما نسميه بالطراز أو

الأسلوب الذي يخص كل فنان، ومن خلاله يشكل طرقه التشكيلية في التعامل مع الموضوع، الأمر الذي أضفى تنوعًا للبعد الرمزي، وحضورًا نسبيًا له. ففي الوقت الذي يحاك مع الوسائل التعبيرية المختلفة نجده أحيانًا يطفو على سطح اللوحة بحضورٍ أكثر من غيره؛ لذلك، قد لا توجد حدود فاصلة، مثلًا بين البُعدين التعبيري والرمزي.

إن تبعية ما يميز الرمز في الفنون البصرية عائدة لتجربة الفنان وذاكرته الذهنية والبصرية، إذ يعمل الفنان على خلق حالات رمزية ليست مستقاة بالضرورة من موروث الوعي الجمعي، لكنها تكون أحيانًا متصلة به؛ وهذا ما يميز الفن اليوم عن الفنون القديمة، التي غالبًا ما تعتمد على رموز متفق عليها، وبخاصة تلك التي جاءت ضمن الأساطير والديانات، كما نراه لدى السومريين برمز (الثور المجنّح)، والحضارات التي تلتها.

## المدرسة الرمزية

مع استمرار الرمزية في ما قبل الحداثة بتجلياتها المختلفة، أخذت شكل اتجاه يدعى (المدرسة الرمزية)، والتي انتشرت بين عامي (١٨٨٠-١٩٠٠م)، ومن روادها (روسيتي، هويستلر، جونز، ريدون، بوفي دي شان، جوستاف مورو). وقد أطلق الأدباء والفنانون بيانهم الأول الذي نشر عام ١٨٨٦م في (لو فيجارو) معبرًا عن التوجه الجديد للفن في الرؤية البصرية من خلال الاعتماد على الرمز ومدلولاته السيكولوجية. يكتب (جان مورياس) في البيان الرمزي: (جميع المظاهر الملموسة إنما هي مجرد مظاهر محسوسة، كل مهمتها أن تبدي انتسابها الخفي للأفكار الأولية).

جاك لندن
الطاعون القرمزي
ترجمة منال بوسوبال
رواية

وقد أصبحت اللوحة محمّلة بالرموز، فلكل شيء، غالبًا، حالة رمزية أو دلالية معينة، سواءً من خلال اللون، أو من خلال استخدام رموز مختلفة، لكنك تشعر بأن بعض أعمال الرمزيين تحمل حسًا ميتافيزيقيًا يعكس البُعد الداخلي والنفسي للفنان.

ومن هنا، نعرف أن الرمزية في الفن الحديث تعكس تجاوزًا للفهم الظاهري للرمز الذي تجدد ودخل في صيرورة الحداثة بتجلياتها المختلفة منذ تشكل الفن الحديث، مرورًا بالتجريدية وحتى فنون ما بعد الحداثة. واستنادًا إلى ذلك، نرى أن أعمال (غوغان) تتسم بطابع رمزي خاص دون الاعتماد على مفردات محددة؛ إذ تتصف أعماله بحساسية

رمزية يكتنفها الغموض والصمت، تعكس هذه الحساسية العوالم الداخلية للإنسان، ويصل (فان كوخ) إلى بعده التعبيري العميق باتخاذ الرمز أحيانًا من خلال اللون. ونجد ذلك التمازج ما بين التعبيرية والرمزية لدى (بيكاسو) بطرق تشكيلية مختلفة؛ ففي الوقت الذي تؤدي عناصر لوحته (الغرنيكا) دورها التعبيري (النساء، الثور، الحصان، المصباح) تؤدي دورها الرمزي؛ فيشكل الحصان رمزًا للألم والثور رمزًا للشجاعة.




نجد حالة أخرى للرمزية في الفن الحديث عند (شاغال)، إذ عبرت أعماله عن استحضار ذاكرته الطفولية عبر مفردات القرية وعناصرها المختلفة، وتطور الرمز مع السريالية من خلال تركيزهم على اللاشعور والأحلام واستنطاق هذه العوالم المحجوبة في العمل الواقعي، ونجد تلك العوالم مستمدة من العقل الباطني في أعمال (سلفادور دالي) و(ماكس أرنست) وباقي السرياليين، إلا إن الرمز أخذ حالة تكثيفية مع التجريدية التي رأت في الرمزية حواجزَ إضافية تلتزم بالمدلولات، فانتقلت التجريدية إلى ترميز الرمز أو تجريده من مظاهره الخارجية، ليأخذ الخط واللون دوره، وهو ما نجده في أعمال (كاندسكي).

ثمة حديث عن الروح الخفية للأشياء، سواءً في اللاشعور أو ما نجده في الواقع الموضوعي، إذ يمتلك كل شيء وجهين أو مظهرين؛ داخلي وخارجي. حاول الفن الحديث اكتشاف تلك الدلالات وأسهم بذلك الخيال واستلهام اللاشعور وفضاءاته إلى حد (أن الإنسان الذي يتعذر عليه أن يتخيل حصانًا يعدو على قرص بندورة هو إنسان معتوه). لقد استطاعت السريالية الإمساك إلى حد كبير بالدلالات والرموز اللاشعورية والحلمية، وفي حالة التكثيف يصبح (الأثر الذي تتركه زاوية حادة من مثلث على دائرة هو في الحقيقة طاغٍ وشديد). إذًا، يمكن القول إن الاستخدام الرمزي في الفن الحديث هو بشكل من الأشكال تعبير عن تلك الروح الخفية للأشياء، ومحاولة للدخول في ما وراء الواقع الموضوعي.

---

* ناقد تشكيلي- مصر.

# جماليةُ الصورةِ البصريةِ

■ د.منصف الديكي*

***في الواقع، ثمّة غموض في الشكل، وثمّة أسئلة كثيرة نصطدم بها في حال تجاوزنا الرؤية التقليدية للواقع والشيء؛ لأن عيننا المعرفية معياريّة وليست عينًا إبداعية أحيانًا، وربما يعود ذلك إلى طبيعة المؤسس، وعينه على تجربة تاريخية في المعرفة، مبنية على العمل الذهنيّ والفكريّ المحض. هناك أشياء بصرية بديهية نعيشها، لكنها في الحقيقة أكثر من الشيء ذاته؛ بمعنى آخر، هناك أشياء خارج حدود وعينا، ربّما لم نفكر فيها بعد!***

ولو عدنا للأشياء البديهية، مثل: الكرسيّ، السكين، المسمار، وأشياء أخرى لها معنى في إطارها الوظيفي، نتساءل، كيف تشكّل الكرسي مثلا؟ ولماذا لا تكون الغرفة المربّعة دائرية؟ ثمّة قضايا عميقة وراء ما نفعله، شيء يتخطى الوجود الفيزيائيّ والقياسيّ للشكل، إذ (لكلّ شيء وجهان). ولكي نتّصل مع الشكل البصري.. لا بد من أن نعيد قراءة الشكل وتحليله، ونعيد تفكيكه. إن الفن الحديث برمته ليس سوى محاولة لمعرفة الشكل وبلوغ الحقيقة من خلاله؛ لأن هناك أثرًا يتركه الشكل من خلال علاقاته الخطية واللونية والفراغية. وعلى سبيل المثال، أُجريتْ تجارب على الخط، وأقصد خط الرسم، فهناك خط قاس، وخط دافئ، وآخر قلق، الخ. ومن ثَمَّ هناك أثرٌ يتركه المستطيل أو الطريق المتعرج، وهناك فرق بين منزل بُنيَ من الإسمنت وآخر من الطين. إنّ أحياء دمشق القديمة مثلا بتعرجاتها والتقاء شرفاتها تعكس حاله انفعالية واجتماعية ما لساكنيها، بل تعبّر عن منظومة من التفكير، لأنّ المكان هو انعكاس للإنسان، والعكس صحيح. وفي علاقتنا مع الأشياء وبنائها نضفي ذواتنا عليها، وهذا الإضفاء الذي نتركه يحقّق تواصلًا مع الآخرين بحيث يمكن أن يراك الآخر من خلال ما تفعله، وهذه الرؤية مختلفة من فرد لآخر تبعًا لمعرفته وتركيبته النفسية.

لذلك، فإن الجمال للأغلفة، والبصرية المختلفة للغلاف هي الحصانة التي تختفي وراءها الكلمات، ونصل للشكل البصري الذي يظل بنية مفتوحة الاحتمالات، يُقرأ من خلال اللغة البصريّة ذاتها. وقد أدرك الفنّ الحديث هذه البنية؛ لذلك، عمل على تحويل المحسوس المادي وتغييره إلى محسوس إبداعي، ولولا ذلك.. ما معنى الرسم والتصوير. إن التحول



الذي يجريه الفنّان هو المعنى، وهو عمل على خلق معادل تشكيلي للغموض الكائن في الكون، ربّما نجد ذلك من خلال سقوط ورقة من شجره صفراء، أو اختراق مثلّث لدائرة؛ فالكنيسة التي يصورها فان كوخ يطبع عليها أثره، وانفعالاته، فتأتي الكنيسة لديه محاطة بفراغ ثقيل ولون وكتلة توحي بالانهيار.

وبالسياق نفسه أراد بيكاسو أن يعبّر عن بكاء المرأة بأكثر من الحالة الواقعية، ونجد ذلك في لوحة (المرأة الباكية)، وصوّر رينيه ماغريت بورتريه لتمثال على رأسه بقعة دم، كما صوّر (فرنسيس بيكون) تشوهات الإنسان الداخلية، من خلال صياغته لها من جديد وفق ما يراه الفنان. ثمّة إشارة لبيكاسو ذات أهمية، عندما جلب مقعدَ ومقودَ درّاجةٍ ناريةٍ ووضعهما فوق بعضهما بعضًا ليأخذا شكل ثور، وقد عبر حينها بيكاسو بأنّه يمكن لأحد ما أن يجد هذا التمثال ويصنع منه دراجة نارية، وذلك باستكمال عناصرها. كلّ ذلك لا يلغي الأهمية الكبيرة لجهود فتره طويلة من النقل الحرفي للواقع. إن نحت (مايكل انجلو) لتمثال موسى، إبداع مهم يأخذ أهميته أيضًا في سياقه التاريخي، لكنه في فترة الحداثة تغيّرت الرؤية البصرية للشكل، ولو كان مايكل انجلو حيًّا لفعل ذلك، وتجاوز الواقع والمشخص، وقد تنبأ بذلك فان كوخ: (لو صوّر إنسان يحفر الأرض فوتوغرافيا لجاء في النتيجة أنه لا يحفر).

إذًا، أضحت الأشياء في فترة الحداثة غير واقعية، لكنها واقعية من نوع آخر، من حيث تجسيد الذات الانفعالية بغية رؤية ما لا يرى، فالمكان والإنسان قد تغير شكله الواقعي، فجسد المرأة أخذ تجليات تعبيرية عديدة ممتزجة بالخيال وتصورات بصرية















مختلفة، ومن الأهمية بمكان، النظر إلى ذلك التحول في بنية الشكل باهتمامٍ بالغٍ، لأنّ ذلك لم يحقّق الحرية فقط، إنّما أشار إلى البعد الحقيقي لدى الإنسان في حريته، طفولته، وحتّى بدائيته، وهذا الأمر احتاج إلى تخطي المفهوم العقلاني في الرؤية البصرية للشكل.

تجذّرت هذه العقلانية في الحياة الاجتماعية الأوروبية، التي ليست سوى قناع أراد الفنان نزعه ليكشف تلك الطفولة. فالطفل يرسم المدرس والعصا بحجمه، إذ يرسم كما يرى، ويعبّر عن الحقيقة الجوهرية التي يعيشها ولكن عبر تحطيم النسب الواقعية للشكل. وأهمية فنّ الطفل تكمن في تحطيم هذه النسب دون دراية، وبكثير من الصدق. وهكذا كان الإنسان البدائي، لم يفكر بصريًّا إلا وفق رؤيته الذاتية، بصرف النظر عن الوجود الواقعي للشكل، وهذه هي القوة الروحية التي تنفخ في بوق الإبداع.

إن العقل الرياضي قياسي، وهو صحيح بالنسبة له، لكنه ليس صحيحًا بالنسبة للإبداع الذي يرى ما لا يرى، إنّ التأسيس اليوناني للفن الذي جاء متواشجًا مع النزعة العقلية، استمر قرونًا عديدة. لم تحتج الحداثة سوى زمن ضئيل، لتحطم كلّ هذا التاريخ، وتستغني عنه؛ لذلك، قال غوغان (ضعوا نصب أعينكم الفرس والكمبودجيين وقليلًا العصريين)، أمّا مولر فيقول: (بكلمة واحدة أصبحت اللوحة أقل واقعية بينما ازدادت شاعرية وغناء). كان هذا بمثابة العامل الحاسم في تشكل الحداثة عبر مدارسها التي كانت ورشات عمل وبحث بصري لبلوغ الحقيقة عبر تحول بنيوي على السطح التصويري.

---

* كاتب - المغرب.





# وجهُ الكتاب:
# فخٌّ بصريٌّ يَأْسرُ الناظرَ والقارئَ معًا!

■ محمد العامري*

***يُعَدُّ غلافُ الكتاب الفعلَ البصري والجمالي الذي تصطدم به العين للوهلة الأولى، إذ يتم التفاعل معه كصورة جمالية بتكوينها وطبيعة العناصر الموجودة في الغلاف، ويسهم التصميم الذكي في جلب أكبر عدد من مقتني الكتب لتناوله وتصفحه في المرحلة الأولى.***

فهو فعل تبادليّ بين المتلقي والنص البصري، وهو العتبة الأولى التي تضرب العين بلذة خاطفة تتحرك في وجدان المتلقي لتحسس الكتاب والتفاعل معه، مجسّدا من الورق المنتظم في سياق إيقاعي معين، كدعوة للدخول إلى عالم النص الداخلي، أو المحتوى. فالغلاف عتبة مهمة تفضي بنا إلى الداخل، فهي بمثابة المفتاح الأول في التعاضد بين دلالة الفعل البصري والعنونة، فحال الغلاف كحال باب البيت الذي يدلنا على طبيعة دواخله، فمن الممكن أن نغتبط بعتبة الكتاب ونقتنيه بصرف النظر عن المحتوى؛ فهو يثير إعجابنا لنمتلكه، تماما كأي سلعة وقد غلّفت برونق معين يغري المقتني أن يقبض عليها لتصبح جزءًا من مقتنياته.

فما يقدمه الكتاب من رونق وأناقة يجعلنا مسرورين بوجوده بهذا الشكل، على خلاف الكتب غير الانيقة، فالاهتمام بتصميم الكتاب وجمالياته الدقيقة هو جزء من حرفية النشر والتعامل معه كقطعة فنية.

على خلاف الكتاب غير الأنيق، ربما يكون مضمونه جيدًا لكنه لا يغرينا بتلمسه والتحيز له، بل نتجاوزه لبشاعته وارتباكه البصري، فنصاب بخيبة ما، بل ننفر منه لتتجاوزه العين، منتقلة إلى كتاب أكثر أناقة وجمالا.

فالكتاب الأنيق لا بد أن يسهم في شيوعه وانتشاره، ويصبح سلعة جمالية مستساغة، بكونه جاذبًا للانتباه لدى المشاهد، فهو الكنز الموصد الذي يدعونا لفتحه وتصفحه، كفاتح لشهية القارىء على تناوله والتعامل معه بغبطة فريدة، كشيفرة بصرية تحمل في ثناياها الغموض والأسرار وأشكال وعناصر تتكامل في لحظة ما لتعطي المشاهد صورة مغرية للكشف عن محتواه.

فغلاف الكتاب برزخ تتعاضد فيه الفكرة المبدعة في التصميم والتسليع في آن واحد، كعتبة وجسر ونداء، يرتق المسافة بين الكتاب والقارىء، مسافة جمالية يلتقي فيها الخارج والداخل معًا، لهذا تبقى صورة الغلاف عالقة في مخيلتنا دائما، وتشكل السلطة الأكبر في جسد الكتاب عن ما يقدمه النص للوهلة الأولى. ولأهمية المسألة، أصبح هناك مصممون مختصون في تصميم الغلاف لما يمتلكه التصميم من أهمية بل ضرورة من ضرورات النشر وتسويق الكتاب بوصفه سلعة ثقافية.

فقد تميزت دور نشر عن أخرى فيما يخص

الاحتفاء بالكتاب وتجلياته الجمالية بالدرجة الأولى، وشكّل الجانب الجمالي قيمة جاذبة للمؤلف. فدور النشر تحتفي بأناقة الكتاب، لدورها في تحقيق شهرة الدار بشكل متساوٍ مع اسم المؤلف!

فالغلاف مادة جمالية تقدم سرديات لطبيعة العنوان بصورة مباشرة وغير مباشرة، كإشارة دالّة على طبيعة النص ذاته، بعيدة عن التطابق الكامل بين العنونة والصورة، لكنها تدل على العنوان بصورة موازية آخذة الجانب الجمالي كأساس لها.

يمكن القول، إن العنوان ولوحة غلافه، يقدمان في الأصل عنوانا واحدا ومتعاضدًا؛ فهو وجه ذاكراتي يذكرنا عبر الصورة بعنوان الكتاب، بل يبني علاقة حميمة بين القارىء والغلاف، كفعل بصري يرسخ في الذهن.

لذلك، نجد أن الغلاف الرديء يسيء للكتاب بصرف النظر عن المحتوى المعرفي له؛ ما يعني أن مضمون الكتاب وغلافه يتعاضدان في تفوّق الكتاب وشيوعه.

فمنذ قام الفنان المسلم بإنتاج مخطوطاته لم يغفل الجانب التلويني والزخرفي كحاشية للنص، كفعل إغرائي يقود المتصفح للمتعة في المعلومة وفعل الرسم والتلوين، إذ كانت تعكس الصور في الحواشي سرديات في غالبها تعبّر عن حدث ما.

يعد غلاف كتاب «تقدمة الصداقة» -المحفوظ بمكتبة «بودليان» في أكسفورد- أقدم غلاف كتاب احتفظ به حتى اليوم، وهو غلاف منسوج من خيوط الحرير الأبيض، وتم عنونة الكتاب بالخط الأسود كفارقة بين الأرضية البيضاء واللون الأسود، إذ جرت العادة قديمًا منذ القرن الثامن عشر في الحفاظ على الكتاب، حينما كانت نسخة الكتاب تعد كنزًا ثمينًا ونادرًا لا يتيسر الحصول عليها سوى لخاصة الخاصة من علية القوم؛ لذلك، نجد تقنيات حياكة الكتاب جاءت عبر مواد تدوم طويلًا مثل الجلد أو الورق المقوى أو الخشب من باب تحصينة ضد التلف، ويعد ضمن سياق «تنميق المعرفة العلمية والثقافية»، وهو المفهوم الذي ينسحب على كافة أوجه الحضارات في العالم، والذي نراه واقعًا جماليًا ماثلًا في شتى معالم الحضارة ورموزها.

فقد انقطع الفعل الجمالي العربي والإسلامي عن ما كان موجودًا في السابق من اهتمام بزينة الكتاب كقيمة جمالية، لكننا اليوم، وقد عدنا للمسالة ذاتها، إذ تقيم دور النشر قسمًا للتصمم خاصًا بالكتب التي تنشرها، وتحظى الأغلفة في الغرب بأهمية ثقافية كبيرة ورفيعة، بوصفها





تشكل مكانة فاعلة في ترويج الكتب والإسهام في الإقبال عليها؛ لذلك، فهم يضعون معايير صارمة لشروط الكتاب الناجح قبل تسويقه، من ضمنها الصورة الفنية للغلاف وطبيعة التصميم الجاذب.

فقد عاد الإهتمام بصنوف الفعل الجمالي بما يخص صناعة الكتاب مؤخرًا، وأقيمت معارض لأغلفة الكتب، وتم التعامل معها كلوحات لا تقل أهمية عن اللوحة المرسومة، لذا لا بد من الاحتفاء والاهتمام بالفن والثقافة الجمالية في غالبية المجتمعات الإسلامية، وعلينا أن نتخذ من الثقافة الجمالية معيارًا للتعاطي مع قيم الصورة الإبداعية الراقية التي اختزلها فلاسفة علم الجمال في ما مؤداه أن الحياة المتحضرة هي وحدها القادرة على إبداع فن جميل.

لذلك، انتبهت المجتمعات العربية في هذا الجانب، فقد أسست الجامعات العربية ضمن تخصصاتها أقساما للتصميم بكل أنواعه لإداكهم الأهمية الكبيرة فيما يخص الاقتصاد الثقافي كسلعة جمالية مهمة وضرورية.

فهو إلهام تقترحه الأغلفة في وجودها الأنيق لحفر مسارات الجدل والتناغم داخل النصوص، وشكل وجه الكتاب مساحة من التنافس بين المصممين عبر مجموعة من الاقتراحات الجمالية بدءًا من الصورة ومرورًا بنوع الخط المستخدم في التصميم وصولًا إلى بناء الغلاف كتكوين فني يمتلك الشروط الجمالية كاملة، ولا بدّ من الإشارة إلى مثلبة تبرز هنا وهناك تتمثل في طرفين، هما الناشر والكاتب؛ ففي كثير من الأحيان يتدخل الكاتب غير المختص برؤية المصمم، وفي كثير من الأحيان تخضع دار النشر لمزاجه الذي لا يخدم الكتاب ذاته بكونه جاهلًا في الجانب الجمالي؛ والمسألة الأخرى تتمثل في سلطة دار النشر على المصمم نفسه، إذ تحدث أحيانًا تدخّلات كثيرة لا تصبّ في صالح الكتاب وتسويقه، وقد تفرض أحيانًا سلطة النشر غلافًا لا يعدو بالنسبة لصاحب العمل الأدبي أكثر من مأساة ملونة، سيتحتم عليه تحمل العبء الأكبر حين نشرها!




في نهاية الأمر، نخلص إلى أن جمالية الكتاب بغلافه هو سلطة جمالية مهمة، لا بدّ من الاهتمام بها، لما تقدمه من خدمة لانتشار الكتاب وتسويقه.

---

* كاتب - الأردن.

# العتبةُ الأولى..

■ د. محمد بن مثنى الراشد*

***يُعد العنوان العتبة الأولى، والمهمة التي يواجهها القارئ، فقد تقوده إلى المؤلف من حيث لا يشعر، وقد تقف حائلًا بينهما، وهذان الأمران متوقفان على إيحائه بما يضمّه من أخبار تلازم ما هو آخذ فيه، وعلى مطابقته، دون غموض فكرة أو مفهوم.***

وقد عُدّ العنوان كالاسم للشيء، به يُعرف، وبفضله يُتداول، ولا يمكن التغاضي عنه لئلا تتكون حالة إبهام والتباس تُقلّل من كفاءته في الاستجابة لفعالية القراءة. وإن حقول المعرفة اللغوية زخرت بكثير من المصطلحات والمقولات التي تلاقحت فيها أصالة ما تنبه إليه علماؤنا الأوائل مع البحوث اللغوية الحديثة، ولعل الغلاف هو عتبة جديدة يتمرّس من خلالها الكاتب لمعرفة القدرة للقارئ الذي يدخل الى نصه.

والغلاف دومًا مفتوح على التأويل؛ إنه ينتصر للبصيرة ويريدها أن تبقى على شكلها الجميل، لا أن تتخلى عن طبيعتها، وفي محاولة محوها محاولة إعادتها إلى اللون المميز.

ويذهب بنا الاستبصار إلى الزعم بأن الغلاف دومًا هو الموقف الصارم للمتلقي الذي يبحث عن راحة قبل أن يقرأ، ومن هنا، فالغلاف مفهوم أقرب الى الشيفرة الصوفية بلذتها في التأمل، لا بلذتها في المنطق العقلاني.

فعلينا أن نعرف أن البحث الأسلوبي في الدرس اللغوي الحديث في الفن بدأ على يد مبدعه (بالي) - تلميذ سوسير -

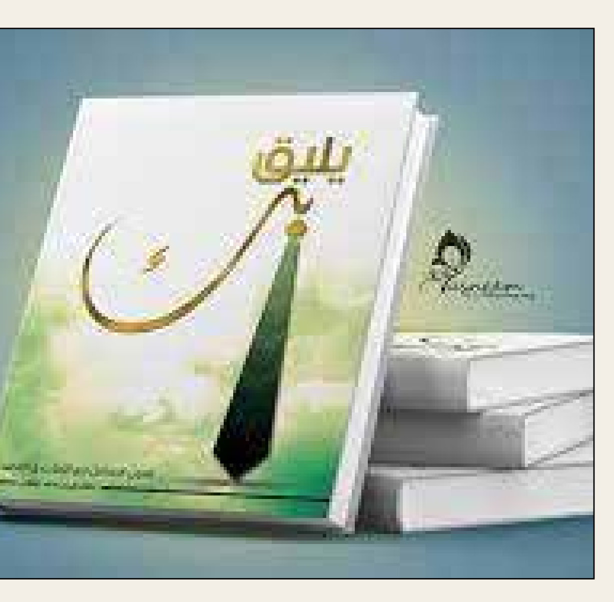




وجعله فرعًا من فروع اللغويات؛ لأن اللغة مهيمنة على تفكيره، إذ يراها وظيفة حياتية ونظامًا اجتماعيًا ملؤه العلاقات الإنسانية، والباحث الأسلوبي في نظره دارس لغوي محض يدرس مفردات اللغة من حيث دلالتها.

لذا، فإن مصطلح (جمالية الصورة) له قوة حضور يستمدها من (بالي) وممن جاء بعده، ويعني: «تحليل مجموع السمات المتغيرة، والمدوّنة التي تجمع هذه السمات، والتي تتعارض مع السمات الإجبارية أي: تحليل الأنماط اللغوية التي قد تتغير تراكيبها أو تتوالد، وكذا (النص) أو العمل (المدونة) الذي يجمع هذه الأنماط موازنة بقواعد اللغة الثابتة.

وثمة فرق بين الأسلوبية اللغوية وبين الأسلوبية الأدبية والصورة البصرية، ذلك أن الأولى تقترب من الوصف وتقوم على الاختيار، أما الثانية فتقوم على الانزياح أو الانتهاك؛ لأن الأسلوب الأدبي مصمم على أساس الفرادة التي يكتسبها المنشئ من خلال عمله والتي تتعارض مع معايير اللغة، والصورة البصرية تجمع بينهما.




فثمة، في كل كتاب تشكيلُ البصريّ، وتلك المشهديّةُ ذات الخلفيّة التشكيليّة، إذ يحضر المشهد جنبًا إلى جنب مع الكلمة، في إيصال مقولة الكاتب، من دون أن يتدخل، بشكل مباشر، في المشهد.




* كاتب- الكويت.



# الغلافُ قِناعُ الإشاراتِ

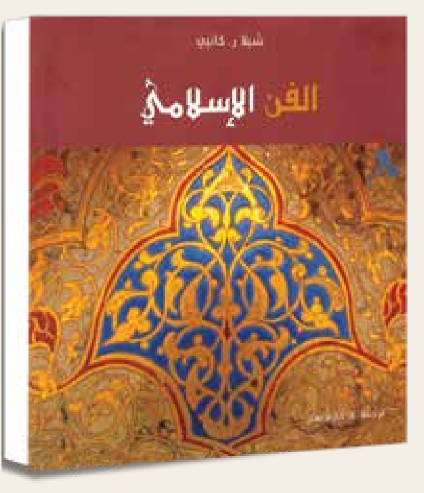
■ مُليم الكوني*

***يقول الشاعر الفرنسي شارل بودلير وهو مخترع مصطلح الحداثة: «رسم الأرابسك هو أكثر الرسوم مثالية». وكما أظن فإن رجلًا مثل بودلير وهو المعجب ب(ديلاكروا) قد رأى في الفنون العربية- الإسلامية ما لم يره مؤرخو الفن الغربيون الذين جاءوا من بعده، والذين ألحقوها بالأشغال الحرفية، ولم يعترفوا بهاجس الخلق الإبداعي الذي تصدر عنه تلك الفنون. يمكننا الآن بيسر أن نستنبط الدافع التاريخي الذي يقف وراء ذلك الحكم، الذي يُعد واحدًا من أكثر الأحكام النقدية تهورًا وطيشًا في التاريخ الفني العالمي: الجهل. وهو قناع لازدراء ثقافات الآخر التي لا تصدر عن النبع الإغريقي. هذه المصادرة القائمة على رؤية معرفية ضيّقة، لم تقف حائلًا دون ظهور نوع استثنائي من وعي النظر إلى الآخر بصفته ملهمًا. على سبيل المثال: «فنسنت فان كوخ» في تأثره بفن الحفر الياباني على الخشب و«هنري ماتيس» في جنوحه الزخرفي مقلدًا الفنان العربي القديم و«بيكاسو» حين عثر في القناع الإفريقي على ضالة جمال خفيّ لا تقرأه الأشكال، حين يباشر تأثيره السحري.***

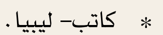
غير أن الفنان الغربي، مع كل هذه الجهود الاستثنائية المفارقة ظل ينظر بأمل إلى إمكانية إعادة تنظيم تلك المؤثرات في السياق الذي يجعلها لا تنحرف بوعيه الشكلي عن مساره. والدليل على ذلك أن التصنيف النقدي القديم الذي يضع فاصلا ما بين فنون إبداعية وأخرى حرفية لا يزال يضع جماليات الفنون العربية-الإسلامية تحت طائلة الشك في قدرتها على التطور والنمو، كونها تصدر عن فنون اتباعية، قدرها أن تهب إلى منتجيها صبغة فلكلورية. وكما أرى فإن الخسارة كانت مزدوجة حين أُقصِيت فنون كالخزف والخط العربي والزخرفة من فضاء الفن الإبداعي الجميل (النفيس)، وتُركت مهملة تجتر ما انتهت إليه من نتائج جمالية: خسر الفن مساحة إلهامٍ روحيّ جسّدته تلك الفنون، كونها الوعاء الأول لنشوء الوعي الجمالي التجريدي وفقدت تلك الفنون الدافع الذي يملي عليها حيوية التغير والإفلات من القوانين التقنية المسبقة. تلك القوانين التي صارت بمرور الزمن أشبه بالقوالب. لقد كان بث الروح في تلك الفنون ممكنًا على المستوى العربي في اللحظة التي شهدت الثقافة العربية

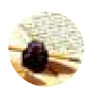


ظهور أولى نزعات الحداثة الفنية، يوم كان النظر مقيمًا خارج شهوة التزيين؛ إذ كانت علاقة الفنان بما تَشكَّل من حوله من نتائج تلك الفنون تتسم بالاكتساب القبلي البريء، وهذا ما لم يحدث إلا في حدود ضيقة، أما العودة إليها، اليوم، بعد كل ما شهدته السنوات الخمسين الماضية من ضجيج بشأن مفاهيم صارت مشوشة ومعيقة كالأصالة والتراث والهوية الوطنية، فإنها أشبه بالعكاز لرجل لا يقوى على المشي بقدميه!




لقد حولت الإشارات السحرية الفالتة بغموضها البصري إلى أيقونات مثقلة بثبات رمزيتها الهشة، التي هي رمزية عاطفية تتعثر بالزمن الذي يغالبها. ولهذا يمكنني القول إن المسافة بين الإشارة والصورة وهي مسافة هائلة، مُحِيت حين تحولت الإشارة هي الأخرى إلى صورة مقنعة. ولكن هل كان الفنانون يدركون أن الإشارة تقيم خارج الصورة؟ والغلاف هو الإشارة التي تقيم خارج الصورة.


* كاتب- ليبيا.



# الغلافُ، الوجهُ الآخر للكتاب

■ إبراهيم الحَيْسن*

***غلاف الكتاب هو، بالتأكيد، عتبة النص الأولى التي يمرُّ منها القارئ قبل تصفح الكتاب وقراءته. ويُراهن الكثير من المؤلفين والناشرين والطابعين على الغلاف وجعله سندًا أيقونيًا Iconique لجذب القراء واستقطابهم للكتاب، نظرًا لأهمية جماليات الغلاف بوصفه مدخلًا حقيقيًا لولوج عوالم النص ومضامينه.***

فهناك من يرى أن الحكم على الكتاب يبدأ من الغلاف بوصفه واجهة فنية أمامية تعكس قيمته، على الأقل من الناحية الجمالية والتقنية. فالأغلفة الجيِّدة تكون مؤثرة، إذ تجعل القارئ يتأمَّل مكوِّناتها البصرية وتتشكل لديه بفضلها أفكار وتصُّورات قبْلية قد تكون لها صلة بالمحتوى. لذلك، تظلُّ الأغلفة الناجحة هي التي يتمُّ تصميمها وتقديمها كرؤية جمالية بصرية مؤسسة على خبرة غرافيكية وافية، وتستند إلى موهبة فنية عالية، على مستوى تدبير عناصر التعبير داخل مساحة الغلاف، بما ينسجم مع أنواع الإصدارات وطبيعتها.

وقديمًا، ومنذ النصف الثاني من القرن الخامس عشر، كانت الأغلفة عبارة عن أعمال فنية: أغلفة محفورة يدويًا، وموشاة بالأحجار الكريمة والعاج والحرير والجلد والخيوط الذهبية على نحوٍ ثمينٍ ومدهش. ومع اختراع المطبعة من قبل يوهان غوتنبرج J. Gutenberg عام ١٤٥٠م، صارت للكتب هوية جمالية وتقنية أخرى، وأضحت مع مرِّ العصور أكثر حداثة، ومعروفة بأغلفتها الصلبة وأشكال صغرى تسهل عملية نقلها. وفي وقت متقدِّم من عصر النهضة، برزت صفحة العنوان مع ظهور أسماء الكتب والمؤلفين والمكتبات على الغلاف الأمامي. وبالمثل، ظهر العنوان على الغلاف الخلفي في القرن السادس عشر.

امتدادًا لذلك، وخلال القرن التاسع عشر، كانت أغلفة الكتب تحظى بمنزلة خاصة، إذ كانت تصنف ضمن الأشياء الثمينة والنفيسة بتجليدها وتحليتها بمواد وخامات مرتفعة الثمن، مع اختيار نوع الورق الجيِّد والتغليف والتزيين والتبطين بالورق المقوى وغير ذلك من الأساليب المستعملة كواجهة أولى للكتاب تحبيبًا وترغيبًا في القراءة، وهي حرفة يدوية كانت تدخل ضمن أشغال صُنّاع الكتب الذين كانوا يحرصون على جماليتها ومتانتها لحمايتها من التلف والتمزُّق الذي يصيبها أثناء الأسفار والتنقلات في ذلك الوقت. في الحقبة نفسها، ظهرت تقنيات لصنع أغلفة ملوَّنة بأسعار مناسبة استحوذت عليها الإصدارات الشعبية على وجه الخصوص.



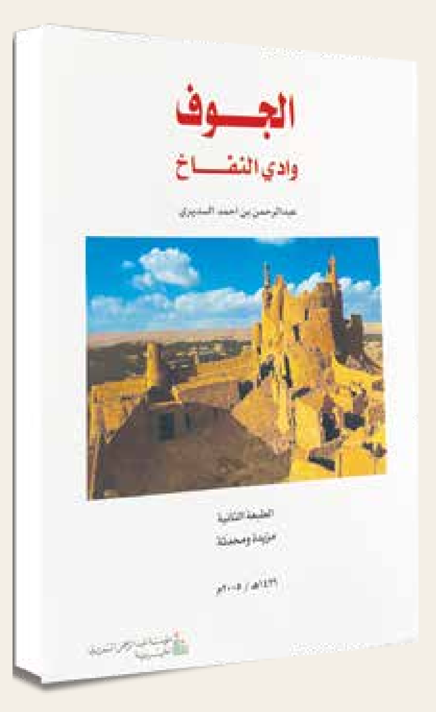
وبإلقاء نظرة عامة على نوع تصاميم أغلفة الكتب الموجودة، نستنتج مجموعة من المعطيات، من بينها وجود أغلفة:

- تكتفي بنشر صورة فوتوغرافية، أو رسمة، أو عمل فني لفنان ما (تصوير، نحت، سيراميك، رسم كاريكاتيري...)، وذلك بوضعها داخل صفحة الغلاف الأمامية Plat de devant بموازاةٍ مع اسم المؤلف، وعنوان الكتاب، والعلامة التعريفية لدار النشر.

- تسند فيها مهمة التصميم لرسام ما، هاوٍ أو محترف (تحت الطلب)، والمتمثلة في إنجاز رسم إيضاحي Illustration محدَّد «له صلة» بالمضمون، أو على ضوء إيحاءات وأفكار تعطى له مسبقًا، أو أحيانًا من خلال اطلاعه على النص وقراءته. وكثيرًا ما يحدث هذا الأمر في حالات كتب الأدب عمومًا.

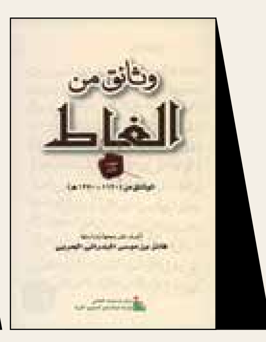
- تترك الاختيار للفنان للتفاعل بصريًا مع ما يوحيه له الكتاب من أفكار وتداعيات جمالية تجعله ينفذ تصاميم فنية متحرِّرة بحسب حسِّه الإبداعي، ووفقًا لرؤيته الإستتيقية الخاصة، دون تدخل أو إملاء، وإما بخلق توليفات في فضاء الغلاف وإغنائها بالخطوط والألوان والأشكال التعبيرية، أو بتوظيف تفصيلة Détail من صورة لعمل فني ما، وإدماجها في صلب الفكرة بشكل تعبيري ومهني تخصُّصي.

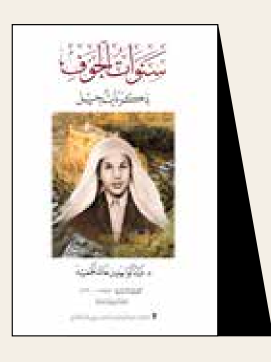
لكن، ومع تطوُّر وسائل العمل والاشتغال، وبظهور تخصُّصات فنية جديدة في مجال الإعلان والتصميم البصري Design visuel والنسخ الفني وفنون الطباعة، صارت أغلفة الكتب والإصدارات تنجز في صورة بهية مُغايرة ومختلفة للشغل اليدوي التقليدي، بالاستفادة من الأنظمة الرقمية والبرامج الحاسوبية التي أمست تتيح للفنان المصمِّم إمكانات هائلة من التصاميم والاختيارات اللونية والخطوط والرموز والأشكال الهندسية، وأساليب توضيبها واستغلالها لفائدة التصميم، وفي أوقات وجيزة وسريعة، لكن الناجح منها يكون مؤسسًا على رؤى وتصورات تحضيرية تمهِّد للعمل النهائي طبقًا للرؤية البصرية المتوخّاة.




كما أن دور النشر الحالية التي تشتغل بمنظور فني معاصر، تركز على أهمية الجوانب الجمالية في طباعة الكتب وصناعتها، يشتغل فيها فنانون محترفون على إدراك واسع بشروط الشغل، وبأهمية الدور الإبداعي الذي يقومون به، ولهم سلاسة في الاختيارات الممزوجة لديهم بنوع من «الذكاء الإبداعي» في التعامل مع نوع الإصدارات






والفئات القارئة المستهدفة: كتب الأطفال، الدواوين الشعرية، كتب السير الذاتية، الأعمال الروائية، الدراسات النقدية، الكتب العلمية والتاريخية...إلخ. مع وجود استثناء خاص بالكتب الفنية والمونوغرافيات التي تصنف ضمن الكتب الرفيعة Beaux_ Livres التي تتطلب شروطًا ومعايير أخرى جمالية وتقنية، إلى جانب تكلفتها المالية، باعتبار ما تتطلبه من صور بجودة عالية وتصاميم خاصة تقوم على إدماج الصور مع النصوص على منوال تصميم الصحف والمجلات، فضلًا عن نوع الأغلفة المزدوجة في الغالب.

كما أن نوع دور النشر المذكورة تصير لها هوية جمالية خاصة تميِّزها عن غيرها، إذ بمجرَّد رؤية أحد إصداراتها ولو من بعيد، يتمُّ التعرف على إصداراتها بسهولة ودون عناء، وهذه الهوية يحدِّدها التصميم الجمالي الذي تنفرد وتتفرَّد به أغلفة الأعمال التي تنشرها وتوزِّعها، منها حجم الكتاب، نوع الخط المستعمل في كتابة اسم المؤلف وعنوان الإصدار، وكذا مكانهما داخل حيِّز الغلاف (فوق، في الوسط، تحت، داخل شريط لوني شفاف..الخ)، إضافة إلى العلامة البصرية Logo والنص المختصر الخاص بظهر الكتاب، والذي يكون في الغالب نصًّا مقتضبًا مأخوذًا من تقديم الكتاب أو مقدمته، كما هو الشأن بالنسبة لمجموعة من دور النشر العالمية التي تحترم الثقافة البصرية والوعي الجمالي وسبل الاستفادة منهما، الأمر الذي يساعدها كثيرًا على إثبات الذات والحضور الوازن على المستوى الثقافي، وكذلك خلال معارض الكتب التي تقام هنا وهناك. بل إن هذا العمل الاحترافي يساعد كثيرًا على نشر الكتاب وترويجه والرفع من نسبة مبيعاته، بل وجعله مقبولًا ومستساغًا من لدن القراء والمتلقين على اختلاف ميولاتهم واهتماماتهم.. وأذواقهم أيضًا.

فإذا قيل قديمًا «الكتاب يُعرف من عنوانه»، فإنه صار راهنًا يُعرف من غلافه، بما هو فنٌّ قائمٌ بذاته، وإبداع موازٍ للنص والمتن، وينبغي أن يكون كذلك بما ينطوي عليه الأمر من تصاميم مدهشة ورؤى بصرية ومعرفة حصيفة بقواعده ولغته التشكيلية المتخصِّصة ليظهر في أبهى حلله الجذابة والمغرية التي تفتح شهية الاقتناء والقراءة في آن..

---

* كاتب -المغرب.



# غيابُ الصُّورةِ عَن غلافِ الكِتاب

■ فراس المومني*

***كان بطريرك القسطنطينية يقول قبل أكثر من ألف سنة، خلال النزاع الذي عرفته الكنيسة حول مسألة الأيقونات: (إذا ألغينا الصورة لن يختفي المسيح، وحسب، بل سيختفي الكون بكامله)!***

رجل الدين هذا لم يكن بإمكانه أن يتخيل ما سيستخرجه أيف كلاين من العدم، ليضع الصورة في موضع استفهام يقضي على هيمنتها، بصفتها الوسيلة الوحيدة الممكنة لتجسيد الوجود. ولم يكن الرجل مخطئًا في تصوره، هناك كون كامل اختفى حين انمحت الصورة من أمامنا. ولأن الأمر لم يحدث فجأة، فإننا لم نشعر بالفجيعة لغياب عالم كنا نظنه سرمديًا هو عالم الرسم.

لقد استدرجنا إلى أعماق الصورة خطوة بعد أخرى، وضعنا أقدامنا على سلم المنجم لتبدأ رحلة هبوطنا درجة بعد أخرى. وها نحن اليوم في حالة استسلام واضح لغموض صار هو مصدر لذتنا البصرية. كانت لوحة الروسي كازمير مالفتش (١٨٧٨-١٩٣٥م) المسماة (مربع أبيض داخل مربع أبيض) التي أنجزت عام ١٩١٨م (بعد لوحته الأكثر شهرة التي عرضها عام ١٩١٣م، والتي كانت تمثل مربعًا أسودَ داخل مربع أبيض) بمثابة إعلان عن نهاية عصر امتد طويلا، عصرٌ عاش الرسامون فيه وهم يأملون في أن تكون الصورة هي مصدر أملهم في استرجاع ما يطويه الزمن من اللحظات العصية التي تشهد انبثاق الجمال.

كانت الصورة نوعًا من التفكير الميتافيزيقي الذي يتجاوز متطلبات العيش المباشر. كانت بالنسبة لعدد كبيرٍ من المبشرين بالرسم بديلًا لذلك العيش، وكان فعل الرسم الذي يسعى إليه طقسًا تخيليًا أكثر مما هو إجراء مادي، يتوخى من يقوم به استخراج شيء ما. وفجأة أخلى ذلك الفعل مكانه للخبرة، فلم يبق من الرسم سوى خبرته. كان الرسم في المرحلة التي سبقت اقتراح مالفيتش يعني ملء السطوح بالأشكال. بصرف النظر عن مصدرها، كانت تلك الأشكال تجسيدًا لرغبة الرسام في تأثيث العالم بما يجعل مهمة استرجاعه ممكنة، غير أن ذلك التعريف لم يعد ملائمًا في ظل عزوف الرسامين عن التستر وراء الأشكال، والاكتفاء بعري السطح الذي هو التعبير الأمثل عن عري عالمٍ لم يعد في حاجة إلى أن يقول شيئًا، بقدر ما يقول ذاته.

من كل ما سبق تكتشف أن الصورة البصرية هي صورة ذهنية مهمة للقارئ، ولا بد لأي دار نشر أن تنتبه للعلامة البصرية عند المتلقي، وهي جزء من التسويق قبل أن تكون منتجًا.

---

* كاتب - فلسطين.

# المرجعياتُ البصريَّةُ والحداثةُ لأَغلفةِ الكتب

■ منصور الحارثي*

***في البدء، يَتَعَيَّن التأكيد على أن ما بعد الحداثة التي بعثرت الأنظمة والقوانين، هي مجموعة من الممارسات والتصورات النقدية التي تعتمد مفاهيم متعددة، من قبيل التفكيك والاختلاف (الاختلاف الفكري والأكاديمي والأدبي والفني عن العصر السابق: عصر الحداثة)، وهي - في الأصل- حصيلة جدل فكري ذي أهمية بالغة في الفكر المعاصر، أسهم فيه العديد من الفلاسفة والمنظّرين، من أمثال: جوليا كريستيفا، يورغن هابرماس، مارتن هايدغر، ميشيل فوكو، جيل دولوز، جاك دريدا، إيهاب حسن، وغيرهم.***

نظرًا لاعتقادنا الراسخ في قدرة غلاف الكتاب على قراءة المستقبل وتحديد مصير الوجود للكتاب، أي تلك المَرْويات ذات الصلة بالرؤية الحداثية من قبيل «جدلية الروح (هيجل)، هيرمينوطيقا المعنى (ريكور)، تحرر الذات العاقلة أو تحرر العامل (ماركس) ونمو الثورة (الليبرالية)»، وذلك استنادًا إلى تحديد الحداثة بقوله: «سوف أطلق مصطلح الحداثة على أي فرع من فروع المعرفة يسعى إلى اكتساب شرعيته بنفسه من خلال افتراض خطاب شارح (métadiscours) يمثل إطاره المرجعي من خلال الاستناد إلى نظرية عامة مثل نظرية جدلية الروح، أو هرمينوطيقا المعنى، أو تحرير الذات العاقلة أو الفاعلة، أو قصة خلق الثورة على التقليدية في المشهد البصري.

على الصعيد الفني، يرى ليوتار أن «فن ما بعد الحداثة» لا يمكن النظر إليه بوصفه فئة محددة دائمة من الأعمال؛ لأن ما بعد الحداثة لا تتحقق إلا في صورة مُحاوَلة لتدمير كل التصنيفات والتقسيمات والإفلات منها، وفي صورة تشَكُّك جذري في كل ما هو معروف ومألوف، وثورة عليه، فيما يؤكد أن كل عمل ينتمي إلى الحداثة ينبغي أن يمر أولًا بطور ما بعد الحداثة، لأن ما بعد الحداثية Postmodernisme لا تمثل الحداثية Modernisme في مرحلة احتضارها، بل في مرحلة ميلادها التي هي في حالة ميلاد دائم. وفي مُساءلة ليوتار عن نوع الفن الذي يُمكن أن نُطلق عليه وصف ما بعد الحداثة أجاب: «علينا أن نرتاب من كل الإبداع الفني الذي وصل إلينا من القديم وحتى البارحة. لقد تحدى سيزان الانطباعيين (Les impressionnistes)، ثم جاء بيكاسو وبراك فاستهدفا سيزان بالهجوم، ثم كفر دوشان (Duchamp) عام ١٩١٢ بفرضية الرسم نفسها حتى وإن كان تكعيبيًا، وجاء بعده بورين (Buren Daniel) ليتشكَّكَ بدوره في فرضية أخرى، رأى أن دوشان حافظ عليها في أعماله ولم يتعرض لها بالنقد، وهي الفرضية التي تتعلق بموقع التصوير ومكانه في العمل الفني» (La condition postmoderne)، مع هذا المعنى يبدو أن مصطلح «فن ما بعد الحداثة» يُناقض نفسه، إذ يسعى إلى وصف أعمال تحيلنا إلى لغات الفن المعروفة التي يمكننا إدراكها كفن من خلال هذه اللغات، بينما تتعمد الهروب منها وتكسيرها في الوقت نفسه، ما دفع بيل ريدينجز (Bill Readings) للقول بأنه «فن ينتمي إلى الفن ولا ينتمي إليه في آن واحد»، ومثل هذه الآراء النقدية تُصَوِّر ما بعد الحداثة كحالة دائمة من التقلب وعدم الاستقرار، ضمن مقاومة التقنين والتحديد.

---

* كاتب – سلطنة عمان.



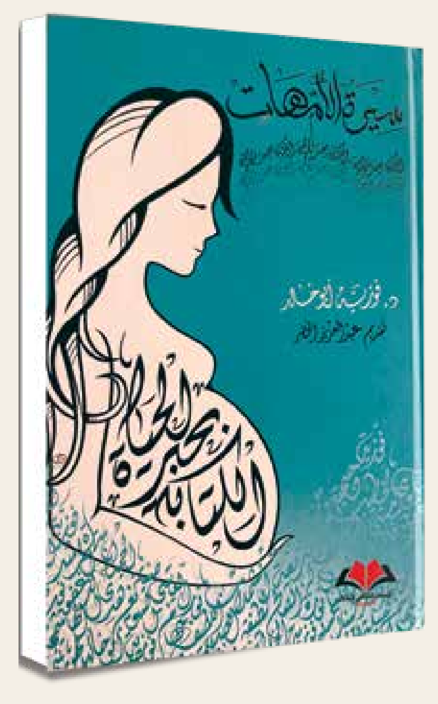


# الغلافُ فخٌّ بصريٌّ لرؤيةٍ عميقةٍ

■ د. هناء بنت علي البواب*

***الغلاف هو الصدمة الأولى للمتلقي، سواء أكان قارئًا، أم مشاهدًا! وتبدأ عملية قراءة الصورة البصرية، وكأنها إسهام في تكوين تلك الثقافة البصرية، التي يجب أن يتصف بها المثقف بصريًا، وهو ذلك الذي يتمكن من قراءة الفعل البصري وتصويره بكل ما يحمله من موضوعات ورموز ودلائل (الشكل - الإطار - اللون). فما هي العدة المنهاجية والثقافية التي ينبغي حيازتها للقيام بقراءة الصورة الثابتة؟ وكيف تعد تلك الصورة هي الأفضل؟***

إنّ من نماذج هذه الصورة، غلاف الكتاب، بوصفه يحمل كل عناصر الصورة الثابتة، وهذا يتطلب عملية رصد ومتابعة لمختلف المقاربات والمنهجيات والأفكار التي تهم حقل الصورة، ومن بينها الرؤية العميقة لما بعد الغلاف، وأهميته بالنسبة للمتلقي؛ فثمة بلورة إطار عام أو برنامج إجمالي يصلح كمنهجية لقراءة الصورة الثابتة، تتمثل هذه المنهجية في نقل الصور، أي نقل صور قسم من العالم إلى قسم آخر منه، كما أصبحت الصورة تحتل مركز الصدارة في الخطاب الإقناعي، فكيف لك أن تكون صاحب سلطة على المتلقي، ومصدر إقناع له، إلا من خلال ذلك الفخّ البصري الذي تأسره به، ومن خلاله تتمكن من استبعاد كل ما يمكن استبعاده من أفكار سلبية داخل المتلقي، ليتمكن من قراءة الحدث كاملا بمشهديته، وهو واثق أن الغلاف يعبِّر عن محتوى مهم جدًا. إن بلاغة التحريض والإقناع من بلاغة الصور المنشِئة والمؤطرة للخطاب. هذه الحقيقة لا مشاحنة فيها في المشهد البصري لعالم اليوم، والصورة بهذا الفهم هي صنعة ليس بوسع أيٍّ كان استعمالها بالسهولة المتصورة حتى وإن رغب في ذلك.




انطلاقا من هذا المفهوم، إذا كانت الصورة لغة، فإن قراءة هذه الصورة




الثابتة مهما كان نوعها، بما في ذلك غلاف أي كتاب بكل ما يحمل من رموز وأشكال وألوان، يعني تفكيك هذه اللغة، أي تحليل المرسلة البصرية.

وتقوم عملية إنتاج الصورة على المرسل (الباث)، كما ترتبط عملية إدراك الصورة وإعادة إنتاجها على المرسل إليه (المتلقي)، ويعد هذا الأخير - المتلقي - قطبا أساسًا في الممارسة التواصلية.

إن عملية التلقّي إلى جانب كونها تتمم هذه الممارسة، فهي إمكانية أخرى لإعادة خلق المرسلة البصرية، وليس بالضرورة تكرارها، وهنا يمكن الحديث عن جمالية القراءة، أو لذة القراءة!

فالقراءة مشهد من مشاهد الصورة البصرية الإبداعية، وهي تركيب مميز يغاير لون الواقع الذي يعتمد فيه على أساسات النظر في الكتاب؛ ومن هنا، كان الغلاف صاحب الموجة الأقوى.

إن البحث عن المعنى في الصورة يعد مسألة مهمة جدًا، ويعد هو نتاج ثقافة، فالمفروض أن تكون القراءة مالكة إلى حد ما للعناصر المشكّلة لهذه الثقافة، على أن استثمار هذا العنصر في استخراج المعنى لا يستقيم إلا بالاستعانة بعلوم تكون السند المرجعي وهو الكتاب.

---

* كاتبة - الأردن.





# الاتجاهاتُ الفنيةُ للقصَّةِ القصيرةِ

# مجلةُ «الجوبةِ» أُنموذَجًا

■ سميرة الزهراني*

*نظرًا لما للمجلة من مكانة وانتشار واسعين، وما تحتويه أعدادها من زخم في المنجزات والنصوص الإبداعية، لاسيما على مستوى القصة التي تزخر بالموضوعات المتنوعة، وكذلك بالفنيات والجماليات الزاخرة؛ تلج الباحثة من خلال بحثها لدراسة الاتجاهات الفنية في القصة القصيرة في المجلة التي لا يخلو عدد منها من هذا الفن وجمالياته، وما تكشف عنه النصوص القصصية في المجلة على جميع المستويات. يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي مع الإفادة من المناهج النقدية الحديثة؛ ولتحقيق أهداف البحث في خطة تنقسم إلى مقدمة عامة، ثم تمهيد، وفصلين يتناولان تصنيف القصص، والبناء الفني لها، وقد توصل البحث إلى تنوع القصص في المجلة وثرائها، وأن غالبية القصص في أعداد المجلة تنتمي لنمط القصص القصيرة جدًا التي لا تتعدى غالبيتها الصفحتين أو الثلاث فقط، بينما تنوعت أشكال القصص من حيث قوالبها، فمنها ما جاء على شكل خاطرة، أو يوميات، وكانت الأحداث عادية من الحياة اليومية الواقعية؛ لكنها تسلط الضوء على جانب عميق فيها.*

## مقدمة

تعد القصة القصيرة من أقرب الأنواع الأدبية القريبة من الإنسان، وتجذب القارئ إليها، وقد لاحظت الباحثة اهتمامًا بالغًا من مجلة «الجوبة» الثقافية بالقصص، وإعطائها فرصة كبيرة لكل المبدعين الشباب من الوطن العربي للتعبير عن قصصهم، ولم تجد

الباحثة اهتماما من البحوث والدراسات بالمجلة؛ إلا من بعض المقالات المتفرقة على الشبكة العنكبوتية، ومن هنا ارتأت أن تقف على القصة القصيرة في المجلة؛ أنواعها، وبنائها الفني، وما إلى ذلك من الأمور؛ متبعة المنهج الوصفي التحليلي في ذلك، مع الإفادة من أدوات المناهج النقدية ما أمكن، وقد اطلعت على أعداد المجلة، وكانت اختياراتها للقصص لتغطي أكبر قدر ممكن منها.

## تمهيد

إن فن القصة من الفنون الحديثة التي عرفها العرب وأصبحت فنًا من فنون حياتهم النثرية منتصف القرن التاسع عشر، على غرار فن الرواية، وهو لاحق له مباشرة، ومتأثرًا بنشأته، ولنقل إنهما خرجا من منبع واحد؛ لكن أخذا مسارين ليعبر كل منهما عن لحظته، فتقبل الرواية اللحظة الممتدة التي تتوالد عنها لحظات عديدة، أو يعبر عنها بمجال أكبر من حيث البناء الفني والعناصر الجمالية والتوسع فيها جميعًا، بينما تعبر القصة عن اللحظة الموجزة الدقيقة بشكل محدود يضيق بها ولا يتسع لغيرها.

أخذت القصة مساحة من إعجاب الناس واهتمامهم نظرًا لهذه الميزات المشحونة بالجماليات، والفكر العالي المختزل في صفحات قليلة، وما زاد رواجها أكثر لديهم هو أن أكثر المجلات والصحف كانت تميل إلى إدراج بعض القصص في أعدادها، ما يجعلها محط اهتمام وتقدير كبير لدى القراء الذين كانوا يجدون فيها متعتهم وتسليتهم، وفي الوقت نفسه لا تأخذ ومنًا طويلا من وقتهم.

وقد حرصت مجلة «الجوبة» وهي واحدة من المجلات الأدبية التي تنفتح على الأدباء والآداب كافة، على إدراج القصة ضمن مواد المجلة ومحاورها الأساس.

ولم يكن للمجلة هذا الصيت، وهذا الإنجاز المشرف الحافل لولا جهود الأستاذ الأديب إبراهيم الحميد وهو المشرف العام على المجلة، ولولا فريق التحرير المثابر فيها المكون من كل من محمود الرمحي ومحمد صوانة. فقد رأت المجلة أبهى أعدادها على أيديهم التي لا تكل عن مدّها بالجديد والمميز.

وفي هذا البحث نقف عند اختيارات المجلة لهذه القصص، مبرزين الإبداع والجماليات التي تضمنته القصص، وأنواعها وسماتها وخصائصها، والبناء الفني لها؛ لنكشف عن جانب من جوانب الإبداع والانفتاح الفكري والثقافي الذي تقدمه المجلة عبر أعدادها التي وصلت إلى (ثلاثة وسبعين) عددًا حتى عام ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م، وفي الوقت ذاته نسلط الضوء على إبداع القصة القصيرة في العالم العربي.

## تعريف القصة

جاء في (لسان العرب) في تعريف القصة، لغةً، قوله: «وَالْقَاصُّ: الَّذِي يأْتي بالقِصّة مِنْ





فَصِّها. وَيُقَالُ: قَصَصْت الشَّيْءَ إِذا تتبّعْت أَثره شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَقالَتْ لِأُخْتِه قُصِّيه؛ أَي اتَّبِعي أَثَرَه، وَيَجُوزُ بِالسِّين: قَسَسْت قَسًّا»، وزاد أيضًا «والقِصّة: الْخَبَرُ وَهُوَ القَصَصُ. وَقصَّ عَلَيَّ خبَره يقُصُّه قَصًّا وقَصَصًا: أَوْرَدَه»[١].

أما اصطلاحًا، فعرفها محمد تيمور بأنها مجموعة من الأحداث الجزئية التي تقع في الحياة اليومية للمجتمع، مترابطة ومنظمة على وجه خاص وفي إطار خاص، بحيث تمثل بعض جوانب الحياة وتجلوها في شتّى وجوهها بغرض الوصول من خلال الوعي الكامل بالأحداث، والظروف الاجتماعية إلى الحقائق الإنسانية مع عدم إغفال الحرص التام على جانب التسلية والإتّباع وجانب التثقيف والتهذيب[٢].

أو هي نوع سردي يميل إلى الإيجاز والاختزال، والاعتماد على خيط أو عنصر مركزي واحد، وتتميز بقصرها إذ تُقرأ في جلسة واحدة، وبحبكتها التي تبدأ غالبًا وسط الأحداث، كما تتميز بمحافظتها على وجهة نظر واحدة وموضوع واحد ونبرة واحدة[٣].

ويعرفها محمد يوسف نجم بأنها «مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض»[٤].

إذًا، فالقصة لونٌ من ألوان الأدب الذي يميل إلى السرد الموجز والمختصر؛ فهو يعبر عن حدث واحد وزمانٍ معين، وشخصياته محدودة، ويتخذ من الواقع وأحداثه العابرة مخزونًا له؛ معمقًا الفكر الإنساني ليستخرج من أكثر مواقف الحياة عادية وعيًا ومعنى، وامتاعًا في الوقت نفسه.

ولقد ورد لفظ القصة في القرآن الكريم كثيرًا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٦٢)، وفي قوله تعالى أيضًا: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٦)، وقوله أيضًا: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ (يوسف: ٣)، وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ﴾ (القصص: ٢٥).

## نشأة فن القصة القصيرة

عالميًا، كانت هناك محاولات لكتابة القصة القصيرة عند الغرب منذ القرن الرابع عشر؛ لكن تلك المحاولات جميعًا لم تصل إلى الشكل الحقيقي الذي يجعل من هذا النمط فنًا مستقلًا وواضحًا، ولم يرَ الغرب نور القصة القصيرة تسطع وتسجل نفسها كَلونٍ من ألوان الأدب النثري إلا على يد «موبسان» في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الذي كان له رؤية مميزة جعلت هذا الفن يسيرُ قدمًا، فهو أراد أن يعبر عن اللحظات الواقعية الحقيقية التي تحدث بشكل شبه يومي في حياتنا، تلك





اللحظات التي لا تلتفت إليها القصص ولا تصورها، فالأمور العادية بالنسبة له قد تحمل ما يستحق أن يعبّر عنه فهو يقدم معانٍ كثيرة، كما أن وظيفة القصة تتمثل في تصوير الأشخاص العاديين والأحداث العادية العابرة التي يمكن أن نستخرج منها قيمه الحقيقية، من دون اختلاق للأحداث أو الشخصيات، وقد طبق موبسان ذلك في رؤيته حتى عُدّ أبًا ورائدًا للقصة العالمية[٥].

عربيًا، نشأ فن القصة عند العرب بداية «في مصر قبيل ثورة ١٩١٩م بفترة وجيزة، حيث قدم لنا محمد تيمور أول محاولة في هذا المضمار في عام ١٩١٧م بعنوان (في القطار)، ثم توالت بعد ذلك كتابة القصة القصيرة على يد الكتاب الشباب الذين كانوا ينادون بالتجديد والثورة على القديم»[٦].

ويؤكد الدكتور أحمد هيكل أن فن القصص عند العرب مدين باستقراره لأمور عدة، أولها جهود الرواد متمثلة في محاولاتهم التي أسفرت عن نشأة هذا الفن بصورته الفنية في الأدب الحديث، إذ كان ميلاد الرواية على يد الدكتور محمد حسين هيكل كما كان ميلاد القصة على يد محمد تيمور، وكذلك هناك جهود المنفلوطي في قصصه المعرب والمؤلف، فعلى الرغم من كل ما اعترضه من مآخذ وعيوب؛ إلا إنه جذب القراء إلى هذا الجنس الأدبي، وحبب إليهم متابعته لما فيه من أسلوب مشوّق وعاطفة حارة وخيال مجنّح، أما ثالث الأمور فيعود إلى فصل المترجمين والمعرفين الذين نقلوا إلى العربية نماذج من القصص الغربية، ومنهم يعقوب صروف، ونجيب حداد، وحافظ إبراهيم، وأحمد حسن الزيات، ومحمد السباعي وغيرهم[٧].




ويتمثل رواد هذا الفن عند العرب -ممن دافعوا عنه، وكتبوا فيه وأبدعوا- في كل من: عيسى عبيد، وشحادة عبيد، ومحمود تيمور، ومحمود طاهر لاشين؛ كما كان لإبراهيم المازني وتوفيق الحكيم[٨] إسهام في استقرار هذا الفن وضبط ملامحه، وولادته كفن أدبي إلى جانب الفنون النثرية الأخرى.

تصنيف القصص من حيث الحجم، والقالب الفني (الشكل) وطرق العرض.





### المبحث الأول: تصنيف القصص من حيث الحجم:

لقد بدأت المجلة مع اقترابها من العدد العاشر ترفق قصة ضمن المواد المتنوعة التي تقدمها، ويكون في نهايتها، وتحديدًا في العدد التاسع، وسرعان ما تطور اهتمام المجلة بالقصة شيئًا فشيئًا؛ حتى بدأت المجلة تتجه إلى إدراج أكثر من قصة، وقد وصلت مع عددها الخامس عشر بتضمين نحو ست قصص في كل عدد من أعدادها وبشكل ثابت، وفي مكان متقدم من العدد، لتنشر إبداعات الشباب العربي من كل أنحاء الوطن العربي، وهذا ينطبق على الشعر أيضًا.

وتميل المجلة إلى تقديم القصة القصيرة جدًا، ونمط الأقصوصة؛ بل أَقَل حتى مما وضعه النقاد لتعريفهما، حيث يُراوح حجم القصة من ورقة إلى ثلاث صفحات على الأكثر، والنادر منها يأتي في أربع صفحات، أما نمط القصة الطويلة (النوفيلا) فهو ليس ضمن القصص التي تتضمنها محاور أعدادها، وربما ذلك يرجع إلى أن هذا النوع يحتاج إلى مساحة كبيرة من الورق لا تتسع له المجلة التي شكلت لنفسها منذ أعدادها الأولى شكلًا ومنهجية مميزة تعتمد تقديم عدد متنوع وكبير -نوعًا ما- من موادها ومحاورها الذي يتنوع ما بين الدراسات، والقصص، والشعر، ونوافذ، والملفات الخاصة، والترجمة والسير التي تبرز إنجاز أصحابها، وبعض المواجهات التي تقدمها في أسلوب نقدي لاذع لمناقشة قضايا كبيرة، وموضوعات تحتاج إلى وقفة مع الذات لإبراز نقاط النقص والضعف، والسبيل إلى التغيير والتطوير في هذا الجانب.

### تصنيف القصص من حيث الشكل:

تتنوع القصص من حيث شكلها إلى أنواع عديدة، فتتخذ لنفسها القالب الذي يرتضيه له قاصها للبوح والتعبير عن تلك اللحظة الدقيقة في الحياة، والتي لارتباطها بالحياة وبالواقع والحقيقة؛ فإنها تأتي وفق أنماط هذا الواقع اليومي، فقد تبدو على شكل خاطرة، أو في قالب صحافي، أو تتخذ شكل المدونات اليومية، أو تسرد على شكل ذكريات، أو قد تكون أشبه بالحكاية أو النادرة التي يقصها الكاتب على القرّاء، أو على نمط رسالة متبادلة بين شخصين، وغيرها من الأشكال.

وفي مجلة الجوبة، ونظرًا للعدد الكبير من القصص التي قدمته المجلة، إذ تراوح في غالبية الأعداد كما سبق وذكرنا ست قصص؛ نلاحظ معها تعدد القوالب والأشكال الفنية التي قدمت بها القصص وظهرت فيها، ومن ذلك نعرض:

في العدد التاسع من المجلة نجد قصة بعنوان (ثلاث بعوضات) لإبراهيم الحميد، تأتي القصة القصيرة في قالب فكاهي ساخر، إذ تدور حول بطل القصة الذي يحاول أن يجلس هادئًا في مكتبه وينجز عمله فَيُفاجَأ بثلاث بعوضات تقض هدوءه

وتركيزه فينشغل بهن، ويقدم القاص ذلك بأسلوب رمزي مكثف وفي الوقت نفسه ساخر ومضحك.

«أحسب الثواني ثقيلة.. فقد أتمكن من إحداهن أخيرًا.. سألقي بكل ثقلي للخلاص منها.. ظلت تواصل مسيرها إلى مقدمة رأسي.. لأحاول الإجهاز عليها.. ضربت كفيّ ببعضهما! فصحت بانتشاء: أخيرًا أطبقت يدي عليك أيتها اللعينة! رأيتها تنسل من بين أصابعي قبل أن أفلت يديّ! مصدرة مزيدًا من الصوت وكأنها تتحدى!..»[٩].

وتمثل قصة (ذاكرة للارتزاق) لسهام الدهيم شكل الخاطرة التي تقدمها القاصة محاولة التعبير عن الحدث بأسلوب بالغ الرقة وبلغة عالية، تقول فيها:

«يغريها الضجر بأن تقصد مَنْحتها، علّها تجد شيئًا ينسيها وحدتها..

تقف مليًّا تتأمل منحوتاتها المترامية..

كل هذه الأشياء لا تبهجها؛ فلكل واحدة منها ظروفها التي خلقت/نحتت بها..

فذاك القلم قُدّ ذات ألم!

وتلك الشجرة قُدّت ذات خطيئة؛ لتطفق عليها من ورقها!»[١٠].

وتقدم مريم الحسن في قصة بعنوان (حفل استقبال) قصة تقدم فيها حكاية عن السيدة (أم قاسم) وأولادها، وما تصارعه من مشاعر وأمور في هذه الحياة، تقول القاصة:

«لديها ابنتان متزوجتان تسكنان بعيدًا عنها، ويسكن بالقرب منها حبيب القلب ابنها قاسم، ومعه أسرته.

بعبارات متعثرة على لسانها، وجملٍ مفككة تتردد في توصيل قلقها إليه.

في بحثها عن السلوى تحب أن تقرأ وتشاهد الأفلام، وتمضي وقتها بمتعة، لكنها تفشل كلما حاولت إخفاء هوسها وخوفها من الوحدة.

ما إن تلتقط أخبار الوفاة من هنا أو هناك، لا تتمالك نفسها وترتمي منهارة على كرسيها، وتغرق في دموعها، وحين تتجلى عنها عاصفة الحزن والأسى، تجلس وحيدة في غرفتها، ولا ترغب أن يتحدث إليها أحد»[١١].

ويقدم عيسى مشعوف الألمعي في قصة (نصوص قصصية) نمطًا مشابهًا له؛ لكن الرابط الذي يجمع بين فقرات القصة هو رابط حسّيّ، لا ترابط على مستوى معانيها وانسيابها زمنيًا، وكأنها تشكل مفارقة مفصلية تختزل مشاعر الكاتب، يقول فيها:

**«(وحدة)**

**سأل صديق صديقه: لماذا انفصلت عن زوجتك؟**

**أجابه: «لأني لم أعد أحتمل الوحدة.»**

**(ملاذ)**

**أحبّ تلك التفاحة. لونها الأحمر الزاهي، طعمها السكري. وداعتها. رائحتها..**

**قرر أن يعيش في بستانها. معها تندمل**





**جروحه.**

**(دفء)**

**قبل أيام رحلت عصفورته..**

**غابت ابتسامته وثقلت خطواته.**

**أنهك قلبه في البحث عنها.**

**تحت مساكب الشمس ينتظرها بلهفة..**

**لعل الدفء يجلبها إليه**»[١٢].

ويقدم قاص من السعودية لم يذكر اسمه في قصة (مطبات صناعية) نمط القصة التي تشبه قالب اليوميات حتى يعبر عمّا يجري ويراه خلال يومه، يقول:

«أدير محرك سيارتي، وأسير في طريقي اليومي، فتبدأ في إصدار أصوات جديدة كل يوم.. في كل مرة أعبر مطبًا جديدًا، يصر المطب على ترك بصماته على مؤخرة سيارتي وعلى محركاتها على شكل صرير مزعج.. تستوقفني أرتال النفايات، وبقايا المباني المهدّمة: طوب مكسر، وبقايا أعتاب، وأبواب تالفة، وأجزاء متناثرة من حديد لم يستطع اللصوص الاستفادة منها، وإطارات متهرئة...»[١٣].

ويقدم عمار الجنيدي في قصة (البحث عن أسماء محايدة) قصة أشبه بالتجربة الذاتية المختصرة التي يسردها بنمط السرد الاسترجاعي لحدث معين مرّ به خلال كتابته، يقول:

«ما أزالُ أذكر أول قصة نشرتها وكيف كانت ردة الفعل عليها.

القصة تحكي في مضمونها عن شاب يضبط أحدهم يخرج من بيت جاره في ساعة متأخرة جدًا من الليل، فما كان من هذا الشاب إلا أن يَغُضّ طرفه ويدخل بهدوء إلى بيته.

فرحت كثيرًا بأن أرى قصتي منشورة في صحيفة محترمة، لكنني فوجئت بأحد جيراني يطالبني أن أكشف له عن اسم الرجل الذي خرج بالأمس من عند زوجته»[١٤].

### تصنيف القصص من حيث طرق العرض:

يعرض الدكتور محمد محقق في قصة بعنوان (قصص قصيرة جدًا) قصصًا مختزلة ضمن قصة كاملة، وكأن العناوين الفرعية مجرد عتبات يبرز من خلال الصراع المتقد في القصة، أو لتكون اختزالًا لما تعبر عنه كل فقرة من الأسطر، ويبدأ هذه القصة من النهاية التي يعنونها كأول العناوين الفرعية التي يضعها عتبات للقصة، يقول:

«**(نهاية)**

**طاردته أشباح الهم والعذاب..**

**فأمسك بسيف أوهامه..**

**وعلى كتفه أراح رأسه المحموم..**

**حين ارتشف آخر جمرات الحياة...**

**(إلهام)**

**في خفة الروح ورقة الفؤاد..**

**ينسكب ينبوع إلهامه..**

**قصائد تنبض في معنى الكلمات..**

**منقوشة على مرايا الحلم..**

**تثير زوبعة الذكرى ورياح الأمل..**

**(جندي الإبداع)**








في دروب فن الاكتشاف..

يظهر ملامحه للعابرين..

يبحث عن إبداع الآخرين..

لإحياء شهوة الكتابة في كيانهم»[١٥].

وفي قصة (غافة عليا) لفاطمة الناهض، تعتمد القاصة على أسلوب التذكر والاسترجاع في قصها للقصة، تقول:

«أستطيع أن أتذكر بوضوح شديد، تفاصيل ذاك المساء، وكيف لحقتنا سيارة الشرطة - مستفزين إلى أقصى حد - بتلك الأضواء الحمراء والزرقاء التي تعمي البصر. شيء ما ضرب في أفئدتنا، ذلك الغروب المرير، حين رأينا سيارة الإسعاف في ذيل الدورية، تنعطف صوب المزارع. مكان لم يقربه لبلاب الحياة. لا أطفال يتراكضون في هدأة العصر بين الزرع، ولا بنات يتلصصن على الشارع من فتحات الأبواب، ولا نساء يتزاورن في النهارات الطويلة في غياب رجالهن، ولا مجالس تنادي الكسالى والمتعبين حين تعتلي النجوم دكة الليل»[١٦].

## البناء الفني للقصة القصيرة

يشكل البناء الفني عنصرًا مهمًا لبناء القصة ووصولها إلى المتلقي، وتحقيقها لأهدافها المنشودة؛ بل ويشكل البناء الفني والعناية به وبتكوين عناصره وتشكيلها الأساس أو شرط الإبداع الفني.

## الحبكة

وتبرز الحبكة في قصة (شمس غشت) للقاص أحمد الفطناسي، جاء في القصة:

«هل هو عبور لهذا الفضاء الآخر؟ وحينها هل سأكون أنا أم الآخر؟ هو حين يعبر، أم أنا العابر الآن؟ وهل سأصل إلى نفسي حين أعبر لضفة الآخر؟

- ألهذا الحد يُعد عبوري حدثًا عظيمًا؟! تزيد لحظة التفتيش من تعميقٍ لسؤال عبوري الاستثنائي، رجل الأمن الذي يتفحص الأوراق، وجسدي، وملامحي، وعيني.. وكأنها لحظة استنطاق للحظتي، كلامه أشبه بالحجر، همهماته تلاعب أعصابي، ماذا لو تغيّر لون بشرتي عن بشرة




الصورة المثبتة بجواز السفر..

- الاسم؟؟

- العمل؟؟»[١٧].

يعتمد القاص على أسلوب يعتمد على السؤال والاستفسار والجواب والحوار بين القاص الذي يعلو صوته كبطل للقصة، يناجي نفسه، ويعترض، ويسخط ويثور على الوضع القائم، لِيَشي برؤيته حول فكرة السفر والعبور والإجراءات التي تتخذ للسماح له بالتنقل حتى من ضفة إلى أخرى قريبة:

«ما هو اتجاهك؟

-......؟

كنت أجيب وعيوني على مرفأ السفن، في لحظة

استثنائية، جعلتني أتساءل»..: هل عبوري يستحق هذا الاستنطاق؟» ولأول مرة بدت ابتسامة خفيفة على محياه، قام مقاطعًا لحظة اندهاشي..

- هل أنت ابن هذه القبيلة؟

- لا»[١٨].

يناقش القاص بأسلوب يجمع بين السرد الرتيب والسخرية هذه الحالة التي تحكم العبور، وكيف يتم التفتيش الصارم والأسئلة التي لا تنتهي، ولن تنتهي، وقد أشار إلى ذلك من خلال نسجه للبداية والنهاية من خلال أسلوب الاستفهام. يقول في البداية: «مَنْ الذي يقوم برحلة العبور؟؟ أنا أم شخص آخر؟ هل الجسد أم العقل وحده، حين أختار أقصى عبور زمني كي يعيش لحظة عبوره، دون الحاجة للتفكير في الجسد؟» ويختمها بتساؤل يبرز أن لا نهاية لهذه الأزمة والعذاب.

وفي قصة (خلوة) لبوشعيب عطران فكرة الوحدة والشعور بالاكتئاب الذي يتعلق به شخصيًا، فهو يتماهى في السرد بلسان الراوي البطل الذي ينقل لنا تفاصيل القصة كلها، يقول:

«وكأني أسير في طريق ضيق يشق الخلاء، الجو يعبق بحنان صيفي، وبشائر الخريف تتهادى مع مساء يعلن عن نفسه مجللا بهدوء عميق. على شاطئ شبه مهجور، أغراني بالجلوس في مقهى بجدار زجاجي يطل عليه.. أسندت رأسي على حافة الكرسي في استرخاء تام، أنظر من خلال الزجاج على أمواج البحر بين مد وجزر...»[١٩].

ويسترسل القاص في سرده هذا مصورًا مشاعره، إذ تكتسي كل الألفاظ بهذه المشاعر، ويبرز المعجم اللغوي له معبرًا عن هذه الحالة، حتى تماهى القارئ معه تمامًا وأخذ يتساءل عن سبب هذه الحالة التي يعاني منها:

«أضيئت أنوار المقهى لتحجب الرؤية عن خارجه وتعكس ما بداخله، طاولات هنا وهناك، حولها كراسي اقتعدتها وجوه





مختلفة. كل طاولة وعالمها. عوالم شتى داخل هذا العالم والذي بدوره له عالمه»[٢٠].

قبل أن يفاجئنا بالنهاية، إذ يظهر صوت يقض عليه عزلته فيقول:

«وصوت يقتحم عزلتي يزعق برقمي فظا غليظا: قم لديك زيارة»[٢١].

فتبرز النهاية بشكل مفارقة حيث يظهر أن هذا البطل مسجون أو شيء من هذا القبيل، وفي خضم هذه الحالة من الطبيعي أن يشعر بالعزلة وهذه الأمور المصاحبة لها، مهما كان سبب سجنه.

ويقدم إبراهيم شيخ مغفوري في قصة (طمرير والإبل) قصة للأطفال، تحكي عن شاب في مقتبل العمر، يعمل والده في ملاحقة الإبل وتربيتها، وورث عنه ذلك، ولما كبر والده عجز عن مواصلة هذا العمل، فباع جميع الإبل؛ ما سبّب حزنًا كبيرًا لطمرير فمكث في البيت لا يخرج منه. وحينما سمع طمرير عن مكان في العالم تعيش فيه الكثير من الإبل المتوحشة في مساحات شاسعة غير مأهولة بالسكان، وهي تؤرق الحكومة هناك؛ أخذه الحلم إلى تلك المنطقة وسرح في حلمه حتى أصبح غازيًا مستوطنًا لتلك المنطقة ثم مالكًا لها ولكل الإبل فيها، بعد صبر ومحاولات طويلة تمكن خلالها من كسب ود الإبل مجموعة تلو الأخرى حتى باتت كلها تحت سيطرته، تسير بأمره.

«كان يقترب من الناقة التي تصاحب ناقته، إذا سمحت له مرة بحلبها، وما يزال بها حتى تتعود عليه، اعتمد على هذا الأسلوب حتى تجمع حوله الكثير من الإبل الحلابة، هدد حياته بالخطر بعض فحول الإبل المتوحشة، فكان يحتمي منها بارتقاء الأشجار، أو الاحتماء بناقته الكبيرة أو بعض النياق الأليفة...»[٢٢].

ويتمادى طمرير حتى يصبح من الأغنياء، ويعقد مع حكومة البلاد اتفاقًا، كما ظهر في الصحافة وعرف بالرجل الشجاع، ثم اهتدى إلى إرسال الإبل إلى بلاده شيئًا فشيئًا، حتى:

«على صوت أذان الفجر، صحا من نومه، ووجد نفسه وحيدا لا ناس حوله ولا إبل»[٢٣].

لقد رسم الكاتب حبكة مميزة فيها كل عناصر البناء الفني المتقن، وفيها ملامح وخطوط الحكاية العريضة وحتى تفاصيلها التي سارت بصورة يسيرة حتى وصلت إلى الذروة في رفض الإبل لطمرير ثم صبره ومحاولاته المتواصلة لنصل إلى الحل، حيث ارتاحت له الإبل وأصبحت طوع أمره، وكل ذلك يضمنه الحلم الذي حوّل طمرير من مكان إلى مكان، ومن مكانة إلى مكانة مغايرة تمامًا، وجعله يصل الأفاق حتى أذان الفجر؛ لكن ما قدمه الكاتب ليس بالمستحيل؛ بل ممكن بالإصرار والعمل.

## الشخصية

في قصة (انتكاسة) لعبدالكريم محمد النملة نلاحظ وجود شخصيتين، الأولى بطلة القصة التي تدور حولها التجربة، والثانية تتعلق بشخص كانت ترتبط به





علاقة وانتهت، ونتوصل إلى ذلك من خلال سرد القاص للحكاية على طريقة الراوي العليم، يقول:

«رمت خلفها كل ما علق بأذنيها قبل التقاء به من إيحاءات وإيماءات أملتها أفواهٌ مرتابةٌ متشككة. بدت مولودة جديدة تتقافز كطفل مرح، أنحت الهاتف جانبا.. فلا يتسع المكان لصوت ثالث، نغمان امتزجا فأبدعا سيمفونية أخاذة. عطرت المكان بعطر الليلة الأولى، ليلة بكر كتلك الليلة...»[٢٤].

وفي قصة (أبحث عن ساق) لطاهر الزهراني:

«عندما ولدت، ظُهرتَ على شاشات التلفاز شخصية كرتونية عظيمة، لكني لم أتعرف عليها إلا في العاشرة من عمري، ولم أتصوّر حينها أن هذه الشخصية ستلازمني طوال حياتي!

(جون سيلفر) الطباخ الذي يقشّر البطاطا، ويطهو الطعام، ويغني للصندوق، ويطرق الأرض بساقه الخشبية، انقلب فجأة إلى قرصان عنيد ثائر يبحث عن الكنز، (سيلفر) ترك في داخلي صوتا جهورا، وضحكة مجلجلة، وبقايا من حكمة الكبار»[٢٥].

وفي قصة (الصاعدون على جثث الأغاني) لزهرة بوسكين:

تدور القصة حول شخصية واحدة، فيقدم سيرة شخصية مثقفة:

«كان من كبار مثقفي المدينة.. لا أحد يستطيع أن ينكر ذلك، حتى الأرصفة التي احتضنت خطاه، حتى ذلك المقهى الذي كان يجلس فيه كل مساء.. وذلك الفنجان الذي يعانق بنه.. وشلة الطيبين الذين يحتويه حبهم.. كان - ككل المثقفين الذين جاءوا في زمن غير زمنهم - يحترق كفتيل قديم أنهكه الوقت، وصار ينهكه المرض والبطالة، ليشعر أنه مجرد لعبة عبثت بها أيدي الأقدار... »[٢٦].

وتستمر الحبكة لتبين عن تطور الأزمة التي تعاني منها الشخصية الرئيسة في القصة:

«ها هو الآن تقتله كهرباء الواقع الرديء.. الواقع النيلوني، بعد أن أنهكه المرض والبطالة، ولم يعد يطعمه الحرف ولا القلم.. لم يعد يمنحه خبزًا، يؤمنه من جوع أو خوف»[٢٧].

أما النهاية، فهي مؤلمة مفجعة في حق هذا المثقف الذي لم تجحفه ثقافته ولم تترك له شفاعة ليتم ذكره وتكريمه، ولكي يموت كما يستحق:

«ذات صباح، أذيع خبر موت «المثقف الكبير»، وكتبت الصحف ذلك بالبنط العريض، وهرعوا كلهم لحضور جنازته، ونظم القصائد عنه.. وكان آخر العراجين، أن خصصت الدولة جائزة ثقافية وطنية معتبرة باسمه. فتشت في الدفاتر القديمة فسمعت صدى ما يردد:







**يا أيها الصاعدون على جثث الأغاني**
**أمهلوا موتي قليلا..**
**لألم بقايا الحياة بأجنحتي..**
**فالرحيل ثقافة عصفور**»[٢٨].

وفي قصة (ذبول وردة) لليلى الحربي، تظهر شخصية القاصة بداية وهي الراوية العليمة لكل أحداث القصة وتفصيلاتها، أما الشخصية الثانية الرئيسة فتقدمها من خلال هذا السرد للقصة، وهي محور القصة وسبب كتابتها، حيث تقدم الكاتبة صرخة موجعة تفرغ فيها عذاباتها وألمها لخسارة صديقتها (سارة)، تقول مبرزة علاقتها بها وتعلقها الشديد بها:

«صديقتي، في جبينك ارتسم الصبا.. وفي كفيك ما زال الخضاب.. قومي إليّ وعانقيني.. وشدي عباءتي كي لا أفكر في الرحيل.. جميلتي، أين الجمال؟»[٢٩].

تعبر القاصة بأرق الكلمات عن هذه الصديقة، وتمزج حزنها بثقل من الحزن والألم، تقول:

«صرخت بهم في أعماقي، إنها سارة!! يا من تغلفونها بالأسمال.. وتنادون عليها برقم السرير.. إنها ذلك الحلم الوردي الذي لم يكتمل بعد.. وفي جوف هذا الجسد المسجى أكثر من دورة دموية.. وأجهزة هضمية.. وأخرى تنفسية.. في داخلها، يتربع الكون.. منتظرًا أن تحياه.. في داخلها كل الأماني..»[٣٠].

ومن شدة الحزن تنهي هذه القصة بأبهى صورة بشعر بديع، يبرز العلاقة القوية والمشاعر النبيلة الحميمة بينهما التي جعلت مشاعرها تتقد حبًا ممزوجًا بالألم:

«**ما عادت روحها قربي! صديقتي..**
**يا كوكباً ما كان أقصر عمره**
**وكذا تكون كواكب الأسحار**





**عَجلُ الخسوف عليه قبل أوانه**
**فمحاه قبل مظنة الإبـدار»**[٣١].

## الأحداث

في قصة حضيه عبده حافي (قصتان صغيرتان) تنقسم القصة في عنوانين، الأول (عزاء)، والثاني (الوطن)، يبرز صوت القاصة كبطلة للقصة، وتبرز الأحداث كمتنفس عن الحالة التي تعايشها القاصة، وكل عنوان من العنوانين اللذين يشكلان قصتين قصيرتين جدًا؛ تكتملان معًا في بناء القصة لتعبرا عن الأحـداث العامة إما بشكلها الحقيقي، أو كمعادل موضوعي لما عايشته.

تحت عنوان (عزاء) تقول:

«لم أرغب بالحضور ذاك المساء، تفوه بكل مصطلحات الشتـائم.

حانت مراسيم الـوداع؛ تقدمت وخلفي بعض النسوة، بدأت أرتجف، أتعرق، ثقلت خطاي؛ اقترب رفع الغطاء عن وجهها، نظرت إليها ثم أدرت ظهري. ناداني صوت من خلفي: ودعيها..»[٣٢].

(العزاء) كحدث ومكان لوداع المتوفى، والتخفيف عن ذويه ومواساته؛ يبرز في النص ليس كمعلم وفاة شخص ما فقط؛ إنها روح القاصة التي ذبلت مع الأحداث التي عايشتها عبر الزمن، وتأتي القصة الثانية بعنوانها (وطن) لتكمل هذه الحالة. فتحت عنوان (وطن) تقول:

«عندما وصلنا، شعرت بالغربة تتلبسني، سرنا في شوارع تلك البلاد دون أن نعرف مصيرنا؟ تنقّلنا في أحيائها، شوارعها، أزقتها. عالم لا نعرف عنه شيئًا.. أثناء تلك التنقلات رأيت مَن هم من بلادي، يقفون متسولين أمام الإشارات.. ناظرتهم بحزن.. انتابتني نوبة غريبة.. لم أشعر بنفسي إلا وأنا بجانب برميل نفايات قريب»[٣٣].

إن كل المفردات في هذين الحدثين تتآزر لتعبر عن الحالة العامة، الحدث الكبير الذي يؤرق حياة القاصة، حيث تراوحت حياتها ما بين الحزن والموت والغربة والضياع والتشتت.

وفي قصة (عرس الخيبة) لجعفر عمران، كان حدث (الطلاق) يعتلي القصة:

«طلبت الطلاقَ من زوجها، ولن يتم إحصاؤها ضمن عدد المطلقات في مدينتها. قرار الحجر المنزلي وأدَ رغبتها وكفّنها. تركها تحمل جثتها في ممرات البيت، بلا حب، ولا قلب، ولا ساتان، ولا مأوى، ولا فِراق، ولا شارع، ولا حضن أم، ولا ظهر أخ، ولا قبر.

محجوزة في غرفتها، تخمش روحَها مثل قط محشور في زاوية. تجهش مثل طفل يقف تحت جدار يتطاول! كانت تنتظر أن تتحرر خلال أيام...»[٣٤].

يصور القاص عمران حادث طلاق قد يبدو عاديًا، ويحدث كل يوم في أي مدينة كانت، وحدث تأثر أي أنثى به يعد حدثًا





طبيعيًا حتى في حال طلبت الطلاق، فأثره بالغ مهما كانت الأسباب التي دفعتها إلى ذلك؛ لكن ينظر القاص إلى هذا الأمر من زاوية أخرى فريدة، يعايش من خلالها الواقع، فجائحة كورونا والحجر المنزلي المفروض على الجميع منعها من أن تمارس حقها في هذا الطلاق، والشعور به، أو مشاركة غيرها جرحها، فيواسوها ويخففوا عنها وطأة الحزن والجرح.

وفي قصة (تور مدينة من نور) لنادر الغرام الذي يعلو صوته على مدار القصة كشخصية أساس، يعبر من خلال أسلوب البوح عن ذاته في شكل يقترب من اليوميات أو الخاطرة الاسترجاعية، يقول:

«فلتغفر لي كل المدن، فأنا لم أعرف إلا مدينة واحدة، زرعت بي ملامحها لأكره كل المدن بعدها، فكل مدن العالم ما عدت أراهن، باتت مدنًا بلا رائحة وبلا ملامح»[٣٥].

ويدور الحدث في قصة (بطاقة صعود) لحسن علي البطران في صالة المطار، بشكل اعتيادي، حيث اللقاء بين القاص/البطل، وسيدة تدعى (سمر):

بادرتني بالسلام بحركة يدها، وبابتسامة من شفتيها.. فضولي (ألح) علي السير نحوها، وإليها تحديدًا وعنوةً.. سألتها: أختي العزيزة.. عفوًا من أنت..؟ أجابت دون تردد وبهدوء: أنا (سمر..) ومن هي (سمر..)؟ قلتُ لها! أجابت: أنت أكيد لا تعرفيني، ولكنني أعرفك جيدًا.. ازداد استغرابي! وكيف كان لك أن تعرفيني..؟»[٣٦].

وتنتهي القصة نهاية غريبة مشوقة ومفتوحة تثير القارئ:

«سبقتني بالكلام قائلةً: كلها خير.. ما هي؟ قلتُ: لها.. قالت: كل ما أعرفه عنك خير ويستحق الثناء.. حاولتُ أن أشرع معها في الحديث حول ذلك، لكن نداء موظف شركة الطيران عرقل ذلك.. لكنها وعدتني أن نلتقي مرة أخرى، وغادر كلٌّ منا إلى بوابة سفره.. سخونة الموقف أنستني أن أسألها.. متى وأين وكيف نلتقي، ولم يترك كلانا للآخر وسيلةً لذلك اللقاء..؟»[٣٧].

فالقاص ترك كل القصة مفتوحة على ذلك اللقاء الغريب الذي لم يفهم منه القاص/الشخصية شيئًا كما نحن، صدفة غريبة، يلتقي بتلك السيدة، تقول إنها تعرفه وتعرف عنه، وينتهي اللقاء عند ذلك.

## نتائج البحث

توصل البحث إلى أمور عديدة، هي:

١. تنوعت القصص في المجلة، وكانت تشكل ثراءً غير عادي على جانب موضوعاتها وأنماطها.

٢. إن غالبية القصص في أعداد المجلة تنتمي لنمط القصص القصيرة التي تُراوح بين الصفحة والثلاث صفحات فقط، والقصيرة جدًا التي لا تزيد عن بضعة أسطر، ولا وجود لنمط القصة





الطويلة (النوفيلا) وهذا يرجع إلى طبيعة المجلة وحجمها واهتماماتها التي لا تسمح بإدراجها ضمنها.

٣. تنوعت أشكال القصص من حيث قوالبها، فمنها ما جاء على شكل خاطرة، ومنها كان ساخرًا، ومنها الرمزي العميق.

٤. وعلى مستوى البناء الفني فقد كانت الأحداث عادية من الحياة اليومية الواقعية؛ لكنها تسلط الضوء على جانب عميق في هذه اليوميات والمشاعر تغلب في ذلك.

٥. وكانت الشخصيات قليلة، غالبًا ما لا تتعدى الشخصية الواحدة التي تروى من قبل قاص عليم، يبدو هو هذه الشخصية، والحبكة بسيطة تتناسب وطبيعة هذه الشخصيات والأحداث البسيطة؛ لكنها تشي بمغازٍ ومعانٍ عميقة متعددة.

---

* باحثة دكتوراه- جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

(١) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، ط٣، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ، ج٧/ص٧٤.
(٢) دراسات في القصة والمسرح، محمود تيمور، مكتبة الآداب، (د.ط)، القاهرة-مصر، (د.ت)، ص٧٩.
(٣) يُنظر: معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، (د.ط)، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٣٦-٢٨.
(٤) يُنظر: فن القصة، محمد يوسف نجم، دار صادر، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٩٦م، ص٢٩١.
(٥) ينظر: فن القصة القصيرة، رشاد رشدي، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، القاهرة-مصر، (د.ت)، ص٨-١٠.
(٦) نشأة القصة القصيرة في مصر من خلال محاولات عيسى عبيد وشحاتة عبيد، مجدي محمد شمس الدين إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة «دار آفاق»، بغداد-العراق، (د.ت)، ص١.
(٧) يُنظر: تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، أحمد هيكل، دار المعارف، ط٦، القاهرة-مصر، ١٩٩٤م، ص٤١٣-٤١٤.
(٨) يُنظر: تطور الأدب الحديث في مصر، أحمد هيكل، ص٤١٥.
(٩) قصة (ثلاث بعوضات)، إبراهيم الحميد، مجلة الجوبة، ع٩، ص٤٤-٤٥.
(١٠) قصة (ذاكرة للارتزاق)، سهام الدهيم، مجلة الجوبة، ع٢٠، ص٢٦-٢٨.
(١١) قصة (حفل استقبال)، مريم الحسن، مجلة الجوبة، ع٥٩، ص٧٧.
(١٢) قصة (نصوص قصصية)، عيسى مشعوف الألمعي، مجلة الجوبة، ع٥٦، ص٤٣.
(١٣) قصة (مطبات صناعية)، قاص سعودي، مجلة الجوبة، ع٢٠، ص٢٩.
(١٤) قصة (البحث عن أسماء محايدة)، عمار الجنيدي، مجلة الجوبة، ع٥١، ص٥٥.
(١٥) قصة (قصص قصيرة جدًا)، محمد محقق، ع٣١، ص٥٢.
(١٦) المصدر السابق، ص٥٢.
(١٧) قصة (شمس غشت)، القاص أحمد الفطناسي، مجلة الجوبة، ع١٥، ص٧٨.
(١٨) المصدر السابق، ص٧٨.
(١٩) قصة (خلوة)، بوشعيب عطران، مجلة الجوبة، ع٥٦، ص٤٦.





(٢٠)المصدر السابق، ص٤٦.
(٢١)السابق، ص٤٦.
(٢٢)قصة (طمرير والإبل)، إبراهيم شيخ مغفوري، مجلة الجوبة، ع٤٨، ص٤٢.
(٢٣)المصدر السابق، ص٤٢.
(٢٤)قصة (انتكاسة)، عبدالكريم محمد نملة، مجلة الجوبة، ع٥٦، ص٤٦.
(٢٥)قصة (أبحث عن ساق)، طاهر الزهراني، مجلة الجوبة، ع٣٩، ص١٠٤.
(٢٦)قصة (الصاعدون على جثث الأغاني)، زهرة بوسكين، مجلة الجوبة، ع٢٠، ص٣٣.
(٢٧)قصة (الصاعدون على جثث الأغاني)، المصدر السابق، ص٣٣.
(٢٨)قصة (ذبول وردة)، ليلى الحربي، مجلة الجوبة، ع٣٣، ص٧٢.
(٢٩)المصدر السابق، ص٧٢.
(٣٠)قصة (ذبول وردة)، المصدر السابق، ص٧٢.
(٣١)السابق، ص٧٢.
(٣٢)قصة (قصتان صغيرتان)، حضيه عبده حافي، مجلة الجوبة، ع٥٩، ص٨٦.
(٣٣)قصة (قصتان صغيرتان)، المصدر السابق، ص٨٦.
(٣٤)قصة (عرس الخيبة)، جعفر عمران، مجلة الجوبة، ع٧٠، ص٦٨.
(٣٥)قصة (تور مدينة من نور)، نادر غرام، مجلة الجوبة، ع١٥، ص٧٤.
(٣٦)قصة (بطاقة صعود)، حسن علي البطران، مجلة الجوبة، ع٣١، ص٥٠.
(٣٧)المصدر السابق، ص٥٠.

## المصادر والمراجع


**أولًا-المصادر:**

١. مجلة الجوبة (تصدر عن مركز عبدالرحمن السديري بالجوف)، ع(٩)، رجب ١٤١٩هـ.
٢. مجلة الجوبة ع(١٥)، خريف ١٤٢٧هـ.
٣. مجلة الجوبة ع(٢٠)، صيف ١٤٢٩هـ
٤. مجلة الجوبة ع(٣١)، ربيع ١٤٣٢هـ.
٥. مجلة الجوبة ع(٣٣)، خريف ١٤٣٢هـ.
٦. مجلة الجوبة، ع(٤٨)، صيف ١٤٣٦هـ.
٧. مجلة الجوبة ع(٥١)، ربيع ١٤٣٧هأ.
٨. مجلة الجوبة ع(٥٦)، صيف ١٤٣٨هـ.
٩. مجلة الجوبة ع(٥٩)، ربيع ١٤٣٩هـ.
١٠. مجلة الجوبة ع(٧٠)، شتاء ١٤٤٢هـ.

**ثانيًا-المراجع:**

١. تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، أحمد هيكل، دار المعارف، ط٦، القاهرة-مصر، ١٩٩٤م.
٢. دراسات في القصة والمسرح، محمود تيمور، مكتبة الآداب، (د.ط)، القاهرة-مصر، (د.ت).
٣. فن القصة القصيرة، رشاد رشدي، مكتبة الأنجلو المصرية، (د.ط)، القاهرة-مصر، (د.ت).
٤. فن القصة، محمد يوسف نجم، دار صادر، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٩٦م.
٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، ط٣، بيروت-لبنان، ١٤١٤هـ.
٦. معجم مصطلحات نقد الرواية، لطيف زيتوني، مكتبة لبنان ناشرون، (د.ط)، بيروت، ٢٠٠٢م.
٧. نشأة القصة القصيرة في مصر من خلال محاولات عيسى عبيد وشحاتة عبيد، مجدي محمد شمس الدين إبراهيم، دار الشؤون الثقافية العامة «دار آفاق»، بغداد-العراق، (د.ت).






# الأشياءُ كما هي وأوهامٌ أُخرى
# الأخلاقُ والخيالُ وفنُّ السَّردِ

■ بسمة علاء الدين*

*يجادل باو لوك في كتابه الحائز على جائزة إنجرام في إسبانيا ٢٠٢٠م، «الأشياء كما هي وأوهام أخرى»، في العلاقة المعقّدة بين الأخلاق والخيال في السرد الأدبي، ويطرح أسئلة، من أهمها: هل يمكن إدانة الفن أخلاقيًا؟ أم إن الفن محصّنٌ ضِدَّ الحكم الأخلاقيّ؟*

*يستكشف الكتاب أيضًا قضايا أخرى تتعلق بالخيال: ما هو المكان الذي يجب أن يُشغله الفنانون والأدب في الصحف والمجلات؟ لماذا تعد تنمية الخيال الأدبي وسيلة لتحدي كليشيهات، على سبيل المثال، كارهة للنساء؟ كيف يمكننا أن نفهم بشكل أفضل ما تعنيه القوة، عندما نتخيلها؟ بأي طريقة يمكن لمفهوم التعاطف المشهور والمثير للإعجاب أن يخفي النوايا الدنيئة؟*

يُركّز باو لوك بطريقة ديناميكية على هذه المعضلة الزائفة على الشجب الأخلاقي الأكثر تعقيدًا، ويرسم بعض الخيوط الإرشادية لهذا الكتاب؛ ما يشير إلى أن الحكم الأخلاقي الأكثر إثمارًا هو الحكم الذي يعلو الخيال الأدبي، وليس الحكم الذي يبحث عن البراءة أو الإدانة.

في الوقت نفسه، بناءً على مقارنة بين المشاهد الرئيسة في - من المنطقي الحديث عن فن غير لائق أخلاقيًا- هذا الفرق الذي من شأنه أن يتوسط بين السرد التخيلي والفن غير اللائق هو نفسه الذي من شأنه أن يتوسط بين السرد التخيلي للشخصيات البغيضة والسرد البائس

للشخصيات المتخيّلة..

من خلال التفكير في أعمال كاف، فلاديمير نابوكوف ولوليتا، إيريس مردوخ، فيلليني، شكسبير أو سيرفانتس.. هذا الاستنتاج ليس جديدًا، مثلًا أوسكار وايلد، في روايته صورة دوريان جراى والتي مثل جميع أعماله تقريبًا، مليئة بالأقوال المأثورة، جاء ليضع في صوت الرسام باسيلي شيئًا من هذا القبيل، عاشوه في الوقت الذي كان يتم فيه التعامل مع الفن كشكل من السيرة الذاتية؛ وهذا هو الانعكاس الذي يقربنا منه باو لوك في كتابه، حتى نتمكن من إلقاء نظرة أوسع على الأعمال الفنية المعروضة علينا، حتى نحدد حكمنا النقدي بشكل أفضل على الفن، وحتى نتعلم التمييز بين الواقع والخيال، بين الحقيقة الواقعية والواقعية، بين الخيال والخيال، والذي ليس أكثر من إطلاق خيالنا وتوسيع عوالمنا العقلية، سوف يشكك في موقف أعمدة الرأي في وسائل الإعلام الصحفية المرتبطة بالحقيقة والجدية، على عكس العمل الأدبي.

مع الأخذ كخيط مشترك أغاني الكهف، نابوكوف «لوليتا» ورواية «البحر» من قبل إيريس مردوخ، ليثبت أن العمل الفني لا يسعى للبراءة أو الإدانة: «إنها ليست مسألة السعي إلى الخير أو الظلم أو أضداده؛ ولكن هؤلاء المؤلفين الثلاثة يُلمحون إلى ما أُسمّيه الفضائل الناقصة، مثل القسوة والانتقام والسلطة التي لا يملك سلطة عليها». في رأيه الأخلاق ليست ثابتة بل خطية، إنها مثل «عجلة فيريس تظهر فيها الأفكار»، وتوضح هذا التأمل من خلال التذكير بأنه «عندما يتحدث ماركس عن المساواة، فإن المساواة ليست هي التي نفهمها اليوم، لأن السياقات تتغير، ولكن في الواقع، يأتي ليقول الشيء نفسه.

من ناحية أخرى، يطمح الغموض الأخلاقي إلى أن يكون القارئ دائمًا مفتوحًا على مصراعيه ليتمكن من فهم ما هو على المحك من وجهة النظر الأخلاقية، مسرحية شكسبير مثلًا المليئة بالغموض الأخلاقي، لكن شكسبير لا يستخدم الحيل السردية أو الحيل الجمالية لإرباك القارئ، لكنهُ يسعى إلى إثارة الشك الأخلاقي لدى القارئ أو المشاهد من خلال جمالية شفافة ورصينة؛ وعلاوة على ذلك، واستنادًا إلى المقارنة بين المشاهد الرئيسة لفيلم غاسبار نوي «لا رجعة فيه» (الذي يفكر فيه المشاهد في الاغتصاب من البداية إلى النهاية)، وفيلم مايكل هانكي المظلم والملتوي «عازف البيانو»، وضح الكاتب إلى أنه من المنطقي الحديث عن «الفن المنافي للحشمة أخلاقيا»، ويرى أن الفرق بين الفن الخيالي والفن غير اللائق هو الفرق نفسه الذي من شأنه أن يتوسط بين رواية القصص الخيالية من الشخصيات البغيضة





والسرد البغيض للشخصيات المتخيلة.

يكاد يكون من الممكن دائمًا تجربة شيء آخر، ومن الملائم دائمًا تجربة شيء آخر، من بين أشياء أخرى، لأن تعليق الحكم الأخلاقي يمكن أن يؤدي إلى اللامبالاة، وهو شرط ضروري تاريخيًا للكارثة؛ بينما قد يصبح حكم الكمال، كما أشرت قبل بضعة أسطر، شرطًا كافيًا لظهور القسوة ومعها التعصب والاستبداد، يقول: إن الكتابة على الأقل كتابة خيالية، تتألف من ارتداء قناع، الكتابة، لم تكن تنظر إلى الداخل، وإن تأملنا ما هي الكتابة لكانت الكتابة تعني جمع المزيد والمزيد من الفرشاة ورميها فوقها حتى يتم تغطيتها بالكامل، وبالتالي لا يمكن التعرف عليها، أو تقريبا، بالنسبة لذلك الكاتب، كانت الكتابة تخيلًا، وتخيلًا وتخيلًا..

في كتاب «الأشياء كما هي» والتخيلات الأخرى، أصبح مؤلفه، باو لوك، مثل ساحرات مكبث، الذين سيتعاملون مع خيوط الكتاب بأكمله، من أعمال نيك كيف ولوليتا دي نابوكوف والبحر، البحر بواسطة إيريس مردوخ.




من خلال هذه الركائز سوف ينعكس على الفن والأخلاق، والمبدع وخلقه، ومسؤولية أحدهما على الآخر، وتلقيه، وأحيانًا سوء تفسيره من قبل القارئ/ المستمع/ المشاهد والناقد نفسه، وعلى الخيال وقوته، داخل العمل الفني وخارجه، موضوعات ضرورية تمامًا لإعادة التفكير فيها في وقت الإحساس بالإهانة في وسائل الإعلام المختلفة من خلال شيء ظهر كعمل فني، والمناظرات مزدهرة مثل التمييز بين المؤلف وشخصيته/شخصيتها. ومدى وجود الحقيقة ومقدار الخيال هو غطاء حاضرنا، قدم باو لوك في "الأشياء كما هي وأوهام أخرى" درسًا رئيسًا مع سرد مسلٍ وثرثرة، أولًا، تحليل نقدي للأدب والفن، بالاعتماد على قاعدة جيدة من المراجع والنصوص المتقاطعة لتحديد حججه.

* كاتبة - مصر.

# صمود المراكز الثقافية ككيانات تنويرية أمام التحولات الوطنية والثورة التقنية[1]

■ د. فوزية بنت عبدالله أبوخالد*

*الحقيقة أن سؤال مصير كيانات العمل الثقافي من المراكز الثقافية للأندية الأدبية، والملتقيات السابقة على هذه المرحلة من التحولات الثورية على مستوى تقنية التواصل المنبري، وعموم وسائل التواصل الاجتماعي (السوشل ميديا) عالميًا ومحليًا، وعلى مستوى تحولات المجتمع السعودي من بداية الألفية الثالثة لنقطة التحولات الحالية الفارقة، هو ليس إلا سؤالًا واحدًا من حزمة أسئلة الثقافة والسياسة والاجتماع، التي لا بد أنها تشغل كل المهتمين بالشأنين العام والثقافي، وتشغلني شخصيًا -وربما غالبية جيلي وأجيال لاحقة- محاولة الاستيعاب والفهم لما يجري للبقاء في الصورة، وعدم الانسحاب أو الإذعان لضغوط الخروج منها؛ وذلك ليس فقط بهدف البقاء في المشهد لمجرد البقاء، أو للشعور بمظلومية أننا من الحالمين والمؤمنين الأوائل بسنة التغيير، بينما يسير التغيير مبتعدًا عنا؛ بل أيضا للضرورة الموضوعية التي يفرضها تراوح رياح هذه التحولات بما يثير القلق المعرفي، والواجب المهني والوطني معًا لقراءتها.*

وقبل أن أدخل لصلب الموضوع، أقدم من وجهة نظري عيّنة من تلك الأسئلة المقلقة، على أمل أن يتوسّع حجم العينة ومكونها في الحوار. ومن تلك الأسئلة:

- ما الثقافة السائدة، وما الثقافة المهمّشة والمُقصاة، وما الثقافة المنشودة مقارنة بين الأمس القريب واليوم في واقعنا المحلي؟
- وهل حقًا يحق الحديث عن عموم سؤال الثقافة، وهناك المُقصى والمهمّش؟





ما أسئلة الثقافة اليوم؟ ومنها على سبيل المثال:

- ماذا عن حضور المثقف العضوي وغربته اليوم بشكل عام والمثقف العضوي المخضرم بخاصة؟
- الثقافة اليوم على ساحتنا المحلية بمَن ولمن وكيف؟ ومَن المُمثل فيها ومَن المهمش ومَن المُقصى؟ ومَن هي القوى التي تدير المشهد، والقوى التي تتحكم به، والأخرى التي تنتجه؟ وما القوى التي تشكّل جماهيره؟

وأخيرًا،

- التساؤل عن صمود كيانات العمل الثقافي القائمة من المراكز الثقافية كمركز الأمير عبدالرحمن السديري بالجوف، إلى الأندية الأدبية والملتقيات أمام الثورة التقنية المتلاحقة، وأمام التحولات الحالية الفارقة التي يمرّ المجتمع السعودي بتجربتها لأول مرة (طبعًا في هذا السؤال، سؤال إمكانية استفادة هذه الكيانات وتفاعلها مع معطيات اللحظة، وزخمها التحوّلي لازدهارها، أبعد مما تحقق؛ وهناك سؤال كامن فيه بالضرورة، وهو السؤال في احتمال اضمحلالها وعدم قدرتها على المنافسة بما يحوّلها لمتاحف التاريخ، ويحيلها إلى أطلال الذاكرة.

## المحاور

وسيتركز حديثي، تحديدًا، عبر المحاور التالية:

- ما الكيانات الثقافية؟ وما تمثّلاتها في الإطار السيسيولوجي للمجتمعات الحديثة؟ وما دورها ووظيفتها وقواها وجمهورها وموقعها في سجال الاستقرار والتغير بالمجتمعات المعاصرة؟
- ما المراكز الثقافية المقصودة بالتساؤل في واقعنا المحلي؟ وما هي بعض أمثلتها؟

(والإجابة عن هذا السؤال، تفترض تحديد مجموعة من التوصيفات التي نروم بها رسم صورة تقريبية للمراكز الثقافية موضوعنا، وذلك مثل تخصصها، طبيعتها (حكومية، أهلية، مختلطة)، توجهها؛ بمعنى ما التوجه الثقافي الذي عبرت عنه، ما القوى التي مثلتها رسالتها، أهدافها، وظائفها، أدوارها، إدارتها، عضويتها جمهورها، مخرجاتها؟).

- ما مجمل تجربتها وظروفها؟
- ما معززات هذه المراكز؟ وما مهدداتها؟ أو مَن هم منافسوها اليوم؟
- لماذا نريد أو لا نريد استمرار هذه المراكز الثقافية؟
- وأخيرا، الكيانات الثقافية بشكلها التقليدي إلى أين؟ وإلى متى؟ وما بدائلها الجديدة الإضافية؟

## تعريف مقتصِد

لن أحتاج لتعريف مطوّل للمقصود بالكيانات، أو أطر العمل الثقافي، بالمعنى الذي عرفته المجتمعات المعاصرة، من مطلع القرن العشرين؛ لأن الفكرة أصبحت شائعة ومعروفة، وتحظى بتطورات متلاحقة، وبخبرات تراكمية، وبتحديثات مدهشة تؤصل





بعضها، وتمحو بعضها، وتجدد عهد بعضها، وتخرج أشكالًا جديدة خارجة عما سبق؛ ولهذا، يصحّ أن نلقي نظرة -ولو خاطفة -على ما عندنا منها، ونتأمل حال الكيانات الثقافية، وما في حكمها من أندية أدبية، وجمعيات ثقافية وملتقيات.

ولكن، بمحاولة تعريفية مقتصدة، يمكن القول: إن نشوء المراكز الثقافية وصنوها من أطر العمل الثقافي المشترك قد انبثق من طبيعة المجتمعات المعاصرة، التي اقتضت إعطاء منصات تفاعلية لمختلف القوى الاجتماعية تعبيرًا عن الحق الفردي والجمعي، للمشاركة في صنع التاريخ والواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي؛ وبهذا المعنى، فإن المراكز الثقافية أنى وجدت، يفترض أنها تشكل «مساحة ديموقراطية» للعمل الثقافي بتنوعاته من الأدبي والإبداعي إلى العلمي الموضوعي، بتوفير المكان والأرضية لنشاط ثقافي تفاعلي بين الأعضاء والمريدين لهذه المراكز، وبينهم وبين المجتمع.

مع ملاحظة جذرية (إن هذا بطبيعة الحال لا يعني التدخل في عملية الإنتاج نفسها، أيًّا كان مجالها الإبداعي، فتلك العملية التي لا تتم في أطوار تكوينها إلا بحرية وسريّة بين المبدع ومادته الإبداعية، وإزميله، وريشته، وقلمه، أو مفاتيحه، يفترض ألا يكون لأي إطار من أطر التجمع الثقافي أي سلطان عليها).

## أشكال عالمية وعربية من أطر العمل الثقافي

إذًا، البحث عن مساحة ديموقراطية تمثل المشتغلين بالعمل الثقافي، وتعبّر عنهم، وعن أشواقهم، وتنشأ داخلها علاقات تفاعلية بين بعضهم بعضًا، وبينهم وبين المجتمع وأطره الرسمية على قدم المساواة، هي مما أسهم، منذ بداية الربع الأول للقرن العشرين، في ظهور أشكال متعددة لكيانات العمل الثقافي أو أطره، وإن لم تحمل التسمية نفسها التي تتعدد وتُراوح من جمعيات بعض المهن الثقافية: (صحافة، مسرح، سينما.. إلخ) إلى مختلف مسميات الروابط أو الأندية الأدبية، وما إليه.. مما اشتهر بعضه عالميًا وعربيًا في إنتاج تيارات أدبية بعينها على اختلافها وتنوعها. ومن أشهرها عالميًا خلال القرن العشرين: رابطة زهر التوت ببريطانيا (١٩٣٠م)، ومجموعة ستراتفورد، ومجموعة ماندارينز ١٩٥٠م، ورابطة الحبر لكتاب وأكاديمين ارتبطوا بجامعة أكسفورد، وبعضها قام من منتصف القرن الماضي وما يزال صامدًا إلى اليوم، مثل مجموعة جين أوستن.

ومن أمثلتها المماثلة المشهورة عربيًا كان هناك من ما قبل منتصف القرن الماضي تجمعات ثقافية وأدبية، بعضها أسهم في إنشاء تيارات ومدارس أدبية مجددة مثل: جماعة أبولو التي ضمت شعراء الوجدان المجددين وقتها في مصر والعالم العربي، وكان في مصر أيضا صوالين أدبية شكلت جذوة للحوار الفكري والأدبي بين المثقفين أنفسهم وبين مريديهم، وأشهرها صالون العقاد، وصالون مي زيادة، ونشأت في بلاد الشام وتحديدًا ببيروت مجموعة مجلة شعر. وكان ولا يزال هناك تجمعات مشابهة





الشاعرة فوزية توقع مجموعتها الشعرية بمعرض الرياض ٢٠١٥

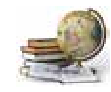
تظهر وتختفي، في العالم العربي، وبخاصة في بلاد الرافدين، والمغرب العربي، وفيهما كان هناك تجاور لكل من الصالونات الأدبية، والكيانات الثقافية ذات الصبغة الحزبية، أو الطابع والميول السياسي.

يضاف إلى ذلك تجمعات عربية في المهجر الأمريكي مثل: رابطة القلم للأدب المهجري، ومن وجوهها: جبران خليل جبران، ورابطة الخريجين العرب التي تعد مدرسة عربية غربية بحد ذاتها في ثقافة العلوم الإنسانية الحديثة، ومن مؤسسيها ورموزها: نصير عاروري، وإدوارد سعيد، وهشام الشرابي، وغيرهم.

ولم تخل دول منطقة الخليج العربي في التاريخ المعاصر من مثل هذه الكيانات الثقافية على شكل مراكز ثقافية أو روابط أدبية وثقافية، وأشهرها: أسرة الأدباء بالبحرين، ورابطة الكتاب بالكويت، ونادي الشارقة الأدبي؛ إضافة لمنجزات الإمارات الحديثة في هذا المجال مثل: المجمع الثقافي بأبي ظبي، بل إن بعض دول الخليج عبر معارض الكتب وجوائز الإبداع تكاد تصير قبلة لمثقفين عرب وعالمين.

ولا بد من ملاحظة أن ذلك التعدد في مسميات التجمعات الثقافية ووظائفها قد اتسع بما قد يجعل التعريف يشمل: (جمعيات بعض المهن الثقافية/ صحافة، مسرح، سينما.. الخ) التي من وظائفها الرئيسة الدور النقابي. كما يشمل مراكز ثقافية أُسست في ظل أيدولوجيات سياسية، أو انتماءات حزبية، مثل: الجبهة اليسارية للفن والأدب في ذروة نظام الاتحاد السوفيتي. إضافة لهذا التنوّع يجدر بنا ملاحظة تطورات ذلك المفهوم، مفهوم الكيان أو الجسد الثقافي، المتمثل بمسمى المراكز الثقافية عبر التاريخ الاجتماعي والسياسي في منشئه الغربي، وتعدد تمثلاته بحسب





البيئة السياسية والاجتماعية لمختلف دول العالم ومجتمعاتها. ولعل هذه الملاحظة تكون مفتاحًا للدخول في سؤال المراكز الثقافية، وتعدد أشكالها، ومسمياتها في المجتمع السعودي.

## أطر العمل الثقافي بالمجتمع السعودي

لم يعد سرًا أن المثقفين السعوديين قد عاشوا مراحل تاريخية متراوحة من بداية تأسيس المملكة العربية السعودية، ككيان سياسي موحد، في التعامل مع سؤال الكيانات الثقافية، أو أطر العمل الثقافي؛ أي سؤال الهاجس والحاجة إلى وجود كيانات ثقافية تجمع شملهم على أرضية شرعية مشتركة، تتيح لهم وتقرهم على حق العمل والتفاعل الحواري الإبداعي والتوعوي، مثل: روابط القلم، ومنتديات الكتب، والأندية الثقافية والأدبية، والمراكز الثقافية؛ وبتقارب رسالتها، وأهدافها، ووظائفها، وأدوارها، في خلق شبكة اجتماعية، تقوم عضوية كياناتها على قواسم معرفية متعددة في مناحي الثقافة المتنوعة؛ من الأدب شعرا ونثرا، إلى العلوم الإنسانية والطبيعية، ومن الفنون التشكيلية إلى الموسيقى.

ومن الجدير بالملاحظة السيسيولوجية، أن انطلاقة البداية لمثل هذا المطلب، قد جاءت على يد السلطة الرسمية، وإن تشكلت قبل تلك البداية وبعدها كيانات ثقافية قليلة جدًا باجتهادات ومبادرات فردية وأهلية، كان بعضها بمظلة رسمية. ويمكن هنا بشكل اجتهادي فضفاض تحديد ثلاثة أنواع من تلك الكيانات الثقافية التي عاصر المثقفون مدَّ تجربتها وجزرها.

## مراكز ثقافية رسمية

- الأندية الأدبية تأسست عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) تحت مظلة الرئاسة العامة لرعاية الشباب، بدأت بستة فروع، ما لبث أن توسعت بدعم رسمي لتأسيس نادٍ أدبي في جميع المدن الرئيسة. ثم انتقل المرجع الرسمي لتلك الأندية لتصبح تحت مظلة وزارة الثقافة والإعلام عام ١٤٢٦هـ (٢٠٠٦م)، وحينها تمكنت بعض الأندية من توسيع مسماها من نادي أدبي إلى النادي الأدبي الثقافي.
- الجمعية العربية السعودية للفنون والثقافة ١٣٩٣هـ (١٩٧٩م)، ثم عدّل المسمى ليكون جمعية الثقافة والفنون، انبثق عنها (١٦) فرعًا بمختلف مناطق المملكة.
- مركز الملك عبدالعزيز الثقافي تأسس عام ١٩٩٨م، بمناسبة مئوية تأسيس المملكة العربية السعودية، وقد تولت الإشراف على تأسيسه الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ويشتمل على متحف وطني ومكتبة عامة وقاعات محاضرات، وتوسع نشاطه ليشمل الطباعة والنشر.

والمركز على أهميته التاريخية والاجتماعية الرمزية يعد أول إطار من أطر العمل الثقافي الذي لا يخرج من معطف النشاط الرياضي، وإن ظل مرتبطًا بالمظلة الرسمية، ولكنه يأتي هذه المرة مرتبطًا بمشروع التطوير للعاصمة مدينة الرياض. كما أن المركز هو الأول الذي جاء بمسمى «مركز ثقافي» ولم يجر فيه تجنب مسمى








مركز الأمير عبدالرحمن السديري الثقافي - دار الرحمانية

«ثقافي» كما جرى الأمر في بداية الفسح الرسمي لتأسيس أطر مؤسسية بمسميات لا تتضمن كلمة ثقافة، ظلت تبدو مجرد منتديات فنون وأدب. ولعل هذه الملاحظة السيسولوجية «العابرة» تشير إلى التطور، وإن كان بطيئا في الموقف الرسمي والمجتمعي نحو تحرير بعض الكلمات والمصطلحات من التحفظ التقليدي، والخشية من كلمة ثقافة بحد ذاتها.

- مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي بالدمام، التابع لأرامكو، والمنبثق عنها في مرحلة متأخرة من عمر هذه المؤسسة العتيدة، إذ افتتح رسميا عام ٢٠١٦م.

وهو من أبرز مبادرات الشركة في مجال العمل الثقافي المجتمعي الوطني، على أرض الواقع، منذ تأسيسها بالمملكة. ويشكل اليوم حالة ثقافية فريدة، تمثل مشتهى الثقافة في كل مكان بالعالم؛ فعدا عن تصميمه المعماري كتحفة معمارية نادرة، فهو يضم مكتبة بها ما يزيد عن ربع مليون كتاب، ومركزًا للابتكار، وواحة معرفية للأطفال، ومتحفًا للتاريخ الطبيعي، وقاعات الفنون، ومراكز تدريب إبداعي، وتأصيل ثقافي، ومساحته ٤٥٠٠٠ متر مربع.

## مراكز ثقافية أهلية ومراكز ثقافية شبه حكومية

### مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

تأسس كأرضية للعمل الثقافي في منطقة الجوف بشمالي المملكة، في وقت مبكر عام ١٩٦٣م، بدأ بمكتبة عامة بمدينة سكاكا، وفي وقت لاحق تفرّعت عنه أول مكتبة نسائية بالمملكة. وقد صدر أمر ملكي عام ١٩٨٣م بتأسيس مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، لتكون المكتبة العامة تحت مظلتها، فتطورت وصار اسمها (دار العلوم) لتكون منبرًا ثقافيًا تعددت وتطورت نشاطاته الثقافية، وامتد تأثيرها لجميع مناطق المملكة؛ سواء باستضافة مثقفين من كل أنحائها، وبمختلف اهتماماتهم الأدبية والفكرية وتياراتها المعاصرة، أو في مجال النشر الثقافي، إذ تصدر مجلات متخصصة وكتبًا محكّمة، وتعنى بدعم الدراسات والبحوث العلمية. وقد صدرت عن المركز مجلة (الجوبة) عام ١٩٩٠م كواحدة من أوائل المجلات الثقافية الدورية بالمملكة، ثم (أدوماتو) عام ٢٠٠٠م وهي مجلة علمية محكّمة تعنى بالبحوث الآثارية. لكن مسمى مركز عبدالرحمن السديري الثقافي بالجوف





لم يأتِ إلا عام ٢٠١٥م، رغم أنه منذ تأسيسه قبل ستين عامًا لم يعن إلا بالشأن الثقافي.

أما الجدير بالذكر فهي بعض الأسباب الرئيسة في صمود هذا الإطار من أطر العمل الثقافي بالمملكة، ومنها: التفاف أهالي منطقة الجوف ومثقفوها حول المركز، كمعين ثقافي وحيد في زمنه، والعتيد المتجدد في كل الأوقات كمنبر تنويري يمثل منطقة الجوف على مستوى المملكة، وفي منصاتها الثقافية؛ ووجود وقف مالي مستقل منذ التأسيس، يجري استثماره وتطويره باستمرار؛ أما المنبع الثالث لصمود هذا المركز الثقافي فهو مرونته البالغة وحيويته التفاعلية العالية مع كل مستجدات الثورة التقنية التي تجعل نشاطه الثقافي شعلة متوهّجة على جميع نوافذ الحضور الرقمي والحوار الحضاري المفتوحة على العالم اليوم (المعلومات الواردة بخصوص المركز من إمداد د. عبدالواحد الحميد).

### مؤسسة الفكر العربي

لستُ متأكدة من صحة ذكرها في هذا السياق، ولا إذا كان يمكن عدّها من أطر العمل الثقافي شبه الحكومي، ولكن بما أنها طرحت قضايا معرفية وثقافية كانت تشغل المثقف السعودي في تلك اللحظة التاريخية القلقة والمتحفزة من مطلع الألفية للقرن الواحد والعشرين، فقد رأيت التذكير بها، وبخاصة أنها جاءت بمبادرة من المملكة العربية السعودية، ممثلة في شخصية عامة ومثقفة، تضطلع بمهام رسمية مهمة، هو الأمير خالد الفيصل، وهو شاعر وفنان تشكيلي بجانب موقعه الرسمي الفعال. إلا إن الملاحظة الحاسمة للموقف هو أن أيًا من أنشطتها المنبرية والتي تمثلت في مؤتمرات وندوات دورية لم تقم داخل المملكة.

### كيانات أو تمثلات ثقافية أهلية مستقلة نسبيا:

- **منتدى الاثنينية الثقافي:** أسسه عبدالمقصود خوجة عام ١٩٨٢م بمدينة جدة. وشكلت الإثنينية باسمها الأشهر أرضية للقاءات ثقافية، وكرّمت رياديين من المثقفين السعوديين والعرب؛ رجالا ونساء.
- **مركز حمد الجاسر الثقافي:** أُسس بعد وفاة الشيخ حمد عام ١٤٢١هـ بهدف الحفاظ على معين مسيرته المعرفية في توثيق تراث الجزيرة العربية والمملكة العربية السعودية وتحليله، والعناية بمكتبته، وتشجيع البحوث والدراسات على خطه العلمي، وإقامة الندوات والمؤتمرات، ونشر المطبوعات والدوريات في مجال العمل الثقافي التأريخي.
- **صالون سلطانة السديري الأدبي:** لقاء ثقافي دوري، بمدينة الرياض، كان يُراوح بين اللقاءت الأسبوعية والشهرية، أسسته الأديبة السعودية سلطانة السديري، منتصف الثمانينيات الميلادية، وكان يهدف لإيجاد أرضية توعوية للمرأة السعودية في القضايا التنموية والثقافية، في ظل غياب المرأة عن حمى أي من أطر العمل الثقافي القليلة المتاحة في ذلك الحين. وكان يعنى بإقامة معارض تشكيلية وأمسيات شعرية.
- **الملتقى الأحدي بالرياض:** أسس عام





١٩٩٤ بفكرة د. عايشة أبو الجدايل، وتأسيس ومتابعة د. هتون الفاسي، وشارك في إدارته كل من: د. دينا الجودي، ود. عواطف القنيبط، وسيدة الأعمال هالة الزير، ومن الأعضاء العاملين: د. عزيزة المانع، ود. عواطف سلامة، ود. نورة الشملان، ود. سعاد المانع، ود. فوزية البكر، ود. حصة آل الشيخ، ود. هند آل الشيخ، ود. مشاعل البكر، ود. مشاعل بنت محمد آل سعود، ود. إلهام الدخيل، ود. فاطمة الخريجي، ود. الجازي الشبيكي، ود. فوزية أبو خالد، والفنانة التشكيلية هدى العمر. راوحت عضويته بين عشرين إلى أربعين سيدة. واستمر ما يقترب من خمسة وعشرين عامًا في تقديم لقاء ثقافي. تناولت مواضيعه البحوث العلمية في الطب والصيدلة، والبحوث التاريخية والتربوية والاجتماعية في مجالات الطفولة، والمرأة، والمجتمع.

## قراءة عامة لأطر العمل الثقافي في ضوء أمثلة العينة الواردة

ولو تجاوزنا التوصيف العام لما شكّل كيانات ثقافية وأدبية للمراكز الثقافية بالمجتمع السعودي من تواريخ الإنشاء، وانتقلنا لقراءة مجمل رسالاتها، وأهدافها، وطبيعتها، وإدارتها، وتوجهاتها، وعضويتها، ومخرجاتها؛ فسنجد أن هناك هامشا من التفاوت بين كل منها في بعض التفاصيل، ولكن هناك متن عريض من التقارب والتشابه في مجمل المحددات المذكورة.

فمعظم هذه الكيانات الثقافية كانت مطلبًا ثقافيًا لعموم المثقفين والأدباء في مختلف مناطق المملكة، وبخاصة المركزية منها، أو


مركز الملك عبدالعزيز العالمي بالدمام

على الأقل مطلبًا لأعلام من المهتمين منهم، وأقصد بالأعلام مَن يتبوؤن مواقع سياسية أو إدارية أو اجتماعية تخولهم لحظوة اتخاذ المبادرة بإنشاء مركز ثقافي، وأعتقد أن مركز عبدالرحمن السديري تجسيد لذلك، مع حظوته الخاصة في تأسيسه وتطوره بما يجعله أقرب إلى المؤسسة الثقافية «المتكاملة» منه إلى المعنى المتداول للمراكز أو الكيانات الثقافية كما عرفت في عموم الوسط الثقافي العربي.

كما أن الرسالة المعلنة أو المضمرة لمعظم تلك الكيانات الثقافية كانت تدور حول أنسنة فكرة (حق وضرورة) وجود كيان ثقافي وتطبيع علاقة المجتمع والسلطة بالفكرة، مع محاولة تحييدها من «شبهة أو شوائب» تعالق الثقافي بالسياسي، وقد تطورت تلك الحساسية وزاد منسوبها في ظرف احتدام المدّ العربي القومي إلى سبعينيات القرن الميلادي الماضي، وارتباط بعض تلك المفردات بأدبياته والأدبيات حوله. يضاف لذلك مشترك الحلم للكثير منها وليس أغلبها، أن تقوم على أرض الواقع وقتها بأداء وظيفة توعية (تنويرية) من ناحية، ووظيفة تفاعلية

من ناحية أخرى، بين الأعضاء وبينهم وبين المجتمع والدولة. هذا بجانب مشترك أن يكون لها دور في الخروج بالثقافة من الموقع الهامشي بالمجتمع، إلى موقع المشارك مشاركة عضوية «بالمعنى الجرامشي» في مجريات المجتمع، من ناحية وفي الإسهام من ناحية أهم في تمكين المثقف السعودي من تقديم إنتاج ثقافي له قيمته الأدبية شعرا ونثرا وفكرا، بحوثا ودراسات، كتابات وكتبًا، ومطبوعات من الدوريات للمجلات الثقافية المتخصصة. ومرة أخرى وربما كان من الأهداف المضمرة أيضا هو تحسين الموقع الاجتماعي وزيادة رأسمالهم الثقافي «بالمعنى البوردي» للمثقفين، وتقديم وبلورة ذلك الموقع ليشكل نخبة قائمة بفكرها المستنير وبمنتجها الثقافي، بما لا يقل أهمية عن نخب اجتماعية أخرى، كالنخبة الدينية، أو التكنوقراط.. الخ. وهذا بالضرورة كان يعني أن يتم عن طريق السجال الجدلي والمكتسبات التراكمية وإن صغرت بالمعنى الميلزي (رايت ميلز) تحسين شروط التمثيل وشروط التفاوض لرفع سقف الطروحات الثقافية وعصرنتها، ما يفترض تحقيق حريتين؛ حرية القول الثقافي، وحرية الفعل الثقافي، متمثلا في القدرة على التعبير الحر والتجديد الإبداعي.

على أنه وإن كان من الصعب إلا بدراسات بحثية دقيقة تقرير إلى أي درجة ومدى تمكنت تلك الكيانات الثقافية بمظلتها الرسمية أو بمراعاتها لها على تاريخها الطويل من حمل هذه الرسالة، ومن تأدية تلك الوظيفة التنويرية، ومن تحقيق ذلك الدور المؤثر النوعي، فإنه لا يصعب ذكر بعض الملاحظات العامة أو القليل من أمثلتها، وأوضحها ما تجسد في بعض أشكال النجاحات، وبعض الإخفاقات، والكثير من المراوحة.

فمن أهم ملحوظات أو أمثلة النجاح، استمرارية معظمها منذ تأسيسها إلى اليوم، بل إن ما توقف منها لم يتوقف إلا بعد استمرار امتد إلى ما يزيد عن عشر سنوات (صالون سلطانة السديري)، أو إلى عشرين عاما (الملتقى الأحدي)، (وهي مواقع ثقافية قامت بمبادرات فردية أو جماعية محدودة)؛ أيضا من أمثلة النجاح هو تمثيلها لمختلف مناطق المملكة، وتفاعلها مع مختلف مكوّنات النسيج الاجتماعي بالمملكة بل والعالم العربي أيضا، فمثلا اثنينية عبدالمقصود خوجة شملت في ندواتها وفي جائزتها التكريمية المثقفين من كل مناطق المملكة ومن العالم العربي؛ إضافة لنجاح جميع تلك المراكز الثقافية (أندية، وجمعيات، وملتقيات) في تفعيل المشاركة الثقافية للمرأة السعودية في اختراقات صغيرة كانت تعد جريئة وقتها (وإن جاء بعضها على استحياء) لتابو تحريم حضور المرأة في الفضاء العام خارج المجال الصحي وإن بصوتها، مثل الندوات العامة، وضمن شروط الفصل الجندري، بما خلق أرضية فيما بعد لتوسيع دائرة هذا الحضور. وأخيرًا قد يحسب لمعظم تلك الكيانات الثقافية -وإن لم يكن كلها- نجاحها في صد محاولات الاختطاف المنبري، أو سواه من مناشطها الثقافية، من قبل «الصحوة»، وإن كان ثمن ذلك أن الكثير من تلك المواقع أو الكيانات الثقافية قد دخلت في فترات طويلة من الجمود والسبات تقية أو بياتًا.. وسأكتفي بهذه الأمثلة التي تحتاج لبحوث تعرضها للفحص والتمحيص.

إلا إن الملاحظة وليست الأخيرة في هذا السياق أن هذه الكيانات الثقافية قد شهدت انتعاشا بعد الألفية الثالثة، حالها حال معظم





المجالات الحيوية، التي نفضت عنها غبار نحو عقد ونصف العقد من الزمان، كالجامعات، ولم يهدد وجودها وفعاليتها وقتها ظهور جسد الثقافة وسواها من الكيانات الثقافية الافتراضية المستجدة على ساحة العمل الثقافي، في العقد الأول من الألفية. بل إني أزعم أن ظهور مركز الحوار الوطني وقتها، قد أشعل أملاً بتوفيره منصة تعبير وتفكير لجميع الأطياف، بتفاعل أبعد وأعمق، داخل الكيانات الثقافية بأنواعها، ومع بعضها بعضًا، وبتوسيع عضويتها وقاعدة جماهيرها قبل دخوله هو وهي بعد جذوة العقد الأول من الألفية في تحدي العالم الافتراضي، وسواه من تحديات التحولات، التي أصبح التوسّع فيها وسرعتها يشكلان تحديًّا واضحًا، يقتضي السؤال عن صمود المراكز الثقافية في عين الثورة التقنية من ناحية، والتحول المجتمعي من الناحية الأخرى، ما فتح أبوابًا كانت مغلقة، سواء في مجال الثقافة أو الترفيه.

ويبقى الطرح ناقصًا إن لم أذكر بعض الإخفاقات في تجارب هذه الكيانات، ومن أهمها معاناتها من ضعف الاعتراف بها من قبل المثقفين أنفسهم، بجانب عجزها عن تطوير تقاليد ديموقراطية للعمل، وانصرافها عن القيام بأي دور نقابي، وتكريسها -وبخاصة عدد غير قليل من الأندية الأدبية- لنمط محافظ في الكثير من جوانبها، من المبنى، والقاعات، إلى الإدارة، وطريقة إخراج الأنشطة.

أما اليوم، فإننا إذا فرّغنا الأطر الثقافية المستجدة من توقع أي مزية نقابية بما فيها جمعية الصحافة وجمعية الكتاب، فإننا نجد أنفسنا في عيد كرنفالي لا مثيل سابق له بالمجتمع السعودي من ناحية حجم المنصات والمنابر الثقافية المتاحة والمتوالدة وزخمها. فبعد أن كانت الجامعات -ناهيك عن الكيانات الثقافية- تحتاج لأذونات بيروقراطية مطولة، رتيبة ومريبة، لفسح جدولها الثقافي، أصبحت المنابر الثقافية متاحة في المقاهي، ناهيك عن الملتقيات الخاصة والعامة، ومنها تلك العيّنة العريضة مما يجري تحت مظلة جمعية الثقافة والفنون، وتحت مظلة هيئة الأدب من وزارة الثقافة، بسُقُف غير معهودة في الطروحات، وبخاصة تلكً التي تعنى بالأدب للأدب، وبالفن للفن، وبالنظرية للنظرية. بل إن مجالاً معرفيًا كالفلسفة، الذي كان من التابوهات، أصبح مجالا مطروحا من خلال جمعية الفلسفة.

ولا بد أن الثقافة في زمن كورونا قد مرت بتجربة حضور فريدة في نوعها عبر منصات التفاعل الإلكتروني في العالم، والعالم العربي عامة، وفي مجتمعنا خاصة.. فقد خرجت الثقافة من جدران كياناتها الثقافية التقليدية، ودخلت كخبز مشتهى إلى بيوت المثقفين.

ولكن السؤال، هل مثل هذه المظلات بديل جدير ودائم لأرضية يلتقي عليها المثقفون؟

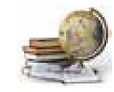
وفي ضوء الإجابات، قد نحتاج للبحث عن أسئلة وإجابات جديدة!

---

* شاعرة وأكاديمية سعودية.

(١) أصل مادة هذا المقال محاضرة للكاتبة قدّمتها عبر منصة النشاط المنبري لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي من خلال الاتصال المرئي، وأدارها: أ. محمد هليل الرويلي، وبناء على رغبة هيئة التحرير، تفضلت الكاتبة مشكورة بتحويلها إلى مقال ينشر بالجوبة. المحرر.





# ثَمَنٌ..!

■ حضية خافي*

***هل تعرفون أين موقعي الآن؟ إنني أقف بشكل مستقيم في حنجرة طفل في الرابعة من عمره!***

كنت مع مجموعة من فصيلتي نفسها في درج إحدى بقالات الحي القديمة، كلّما وضع ذلك العجوز يده متناولًا عملة أخرى أو ورقة نقدية، يمسح عليّ ويتركني، مضى على مكوثي ما يقارب السبعة أيام حين استبدلني صاحبي بعلبة سجائر مع مجموعة من العملة الورقية، كلما أدخل يده في صندوقه دُفعت لنهاية الصندوق، إلى أن جاء يومٌ ودفِعني بقوة لأسقط على الأرض، تدحرجت في البداية لأقع تحت قدم أحد الزبائن، وكان ملطخًا بالطين، فتغير لوني، ولم تعُد نقوشي تُرى، بعد ساعات جفّ التراب المبلل الذي يغطيني، وكان بجانبي مغلف شيبس سقط من أحد الرفوف، تقدم إليه طفل ليلتقطه، وحين جاء.. رآني فتناولني بيده الباردة ووضعني داخل جيبه الصغير، كنت سعيدًا جدًا، لكن حين وصلت لنهاية الجيب واصطدمت بأكياس أخرى في البداية، لم أعرف ما هي لشدة الظلام، لكن من الرائحة والرطوبة عرفت أنها مغلف لعلك.. يبدو أن هذا الطفل مولع بالمضغ، كان كلما توقف عن السير يدخل يده في جيبه متحسسًا المغلف، ويسحب منه واحدة، ترافقنا ما يقارب الساعة، أدخل يده في جيبه أكثر من أربع مرات، وفي المرة الأخيرة كانت سريعة جدًا، فلم أشعر إلا وأنا ضمن مغلف العلكة في فمه، ابتللت أنا والعلكة والمغلف بلعابه، لكن سرعان ما طرح المغلف ونصف العلكة من فمه بعد أن تلقى صفعة قوية على خده من أمه التي كانت ترافقه، ثم أقفل فمه.

أدخلت إصبعها في فمه سريعًا، كانت تبحث عن باقي العلكة، لكنه كان ينقلني وبعض قطع العلك عكس اتجاه إصبعها، حين وصلت إليّ تحسستني.. صرخت بهلع، لكن لسانه كان أسرع حين كُشِف أمره، دفعنا للخلف وابتلعنا.. في البداية التَصق بي العلك، لكنها سرعان ما صرخت مرة أخرى وحاولت ضربه على ظهره لعلي أخرج، لكنني للأسف لم أستطع.. حاول الطفل جاهدًا التقيؤ، وهي تصرخ.. لكن لم يستطيع، كنت في بداية حنجرته الصغيرة، كاد يختنق لولا ستر الله عليه، ضربته مرة أخرى، شعرتُ بانزلاق العلكة التي بجانبي... سقطت بعيدًا في المريء، وبقيت أنا معلقًا لم أستطع النزول ولا الخروج.

الآن نحن ممددان على سرير الأشعة المقطعية في المستشفى بانتظار بدء عمل الأشعة ثم العودة للطبيب ليكمل التشخيص...

---

* قاصة سعودية.

# عَودَةٌ

■ رشا نعمان*

***أفقت لأجدني مكوّمة في ركن مظلم، نهضت فعمَّ الضوء المكان، أدور حول نفسي دورة كاملة داخل غرفة تشبه غرف القصور، فراش ذهبي ومرآة ذهبية، أبواب الشرفة مفتوحة على مصراعيها، أتعرف على هيئتك من الخلف، فيخفق قلبي كما كان يخفق دائمًا حين أراك، ثم أعود لأنظر إلى المرأة من تلك المرآة في الداخل؟***

تلتفت إليّ بعينيك الحانيتين، أشعر باشتياق لملامحك.. كأنما مرّ عمر على حرماني من رؤيتها، رغم شعوري بقربها وكأنني لم أتركك أبدا، تدلف إلى الغرفة مهللا «حمدًا لله على سلامتك»، أقرأها على شفاهك، ولكن لم تسمعها أذني، لم أعد أسمع صوتك، لم أعد أسمع أي شيء من هذه المرأة التي تنظر لي بعينين واسعتين وشعر بنيّ مجعّد، كثيف كغابة، أدور حول نفسي مرة أخرى، هل هذه أنا حقا؟

أجلس في أرضية الحجرة، تحتضنني بذراعيك، تتمتم بكلمات كثيرة لا أسمعها، أسألك أين أنا؟ ولكن لا يخرج صوتي من حلقي، ليس لي صوت ولا أذن، كيف تكون الحياة هكذا؟ هذا عذاب، أتشبث بيديك، أحاول أن أبكي.. ولكن لا دموع، متى استطال شعري ليصل إلى قدميّ وتلك الملامح البيضاء النقية لفتاة في العشرين لا امرأة تخطت الثمانين بسنوات، أما أنت فكما أنت منذ تركتني و.. لا أتذكر أين ذهبت حين تركتني؟ هل تركتني حقا؟

بلى.. تذكرت، لقد عشت وحيدة، لسنوات، ربيت ابنتي وابني الشاب، ولكن لا أذكر أين كنت أنت، الصور في ذهني مشوّشة.. ولكن لا وجود لك فيها أبدا، صورة وحيدة لك معي أذكرها جيدًا، كنت تقف أمام باب المنزل تمسك بحقيبتك، قبلت رأسي وقبلت الأبناء، ثم أغلقت الباب خلفك، إلى أين سافرت، همست بها، فضممتني ثانية: ألا تتذكرين ملامحك؟

أنظر مرة أخرى إلى المرآة: كيف عدت شابة؟

تضمني بقوة حتى كدت أذوب داخلك: لا بأس، بعد قليل ستدركين الحقيقة كاملة.

نهضنا معا، وجذبتني من يدي لأقف معك في شرفة واسعة ممتلئة بالورود الملونة، ومقاعد مخملية تطل على شاطئ تكسوه الخضرة والرمال في مزج غريب لم أر في حياتي شاطئًا بهذا الجمال، وهذه الألوان المتدرجة للبحر، ساحرة.

كل هذا الجمال لم يشغلني عن التفكير في حياتي السابقة، أمي، أبي، أنت، وشعور عميق بالحزن والمشهد الوحيد المترسّخ في ذاكرتي لسفرك، قلت: هل سافرت وتركتني وحيدة أربي الأبناء؟

قلت بلا صوت: نعم.

فسألتك بعتاب: لماذا تركتني وحيدة؟

فانفعلت أنت، صرت تتحرك في الحجرة بشكل عشوائي تضرب كفيك ببعضهما ثم تعود، لتخبرني بهمس بطيء لأقرأ حركة شفاهك «نحن الآن موتى».

في هذه اللحظة لمحت أبي وأمي في شرفة مجاورة.. ابتسما لي، فابتسمت عندما تذكرت ذلك العمر الطويل دفعة واحدة.

---

* كاتبة – مصر.

# زُجاجُ العُمْرِ

■ محمد الرياني*

يذوبُ الألمُ في إناءِ عمرِكِ فأنسى المتاعب، على الطاولةِ كوبان من عصيرٍ شهيٍّ، يدورُ الكوبان مثلَ عاشقين يهويان المزاحَ والتلذذَ بربيعِ الحياة، لنا شفتان تطبقان على فمِ كلِّ كوبٍ بعنايةٍ وكأنهما تُقبِّلانه، ولنا نفَسَان طيِّبان كشذى الفلِّ يسكنان في قلبِ المشروب، تقول لي إنَّ أرقامَ العمرِ يصنعُ منها الحبُّ أرقامًا فلكيةً تُسجَّلُ في سجلاتِ الإنجازات مع الخالدين، تُجبرني عيناها البرَّاقتان كلؤلؤتين مكنونتينِ في محارةٍ صعبةِ المنالِ لم يُكتشَفْ سحرهما، وَحدي -أنا- الذي جلبتُ من أصالةِ العمرِ قيمةَ الحُبِّ الجديد، كانتْ مُحقةً عندما ملأتْ كوبينِ بعصيرِ الشبابِ وقد خَطَّ العمرُ تاريخَه. تنازعنا شُربَ العصيرِ بعد أن تبادلنا الأدوارَ على الكوبين، قالت إنَّ مذاقَ كأسِ عصيرِكَ أروع، قلتُ لها: لقد قلتِ الذي على لساني؛ إنَّ روعةَ الطعمِ في زجاجِك سرمديُّ المذاق، وددتُ لو أنَّ لهذا الكوكبِ عمرًا طويلًا أو لا يتشظى إذا سقطَ من على هذه الطاولة، فجأةً وقعَ الكوبُ من بين يديَّ ويديْها ونحنُ نتسابقُ على الإمساكِ به، من حسنِ الحظِّ أنه لم ينكسر، قلتُ لها سَلِمَ عمرُك يا... ولم أكملْ لأنَّها تعرفُ أني أُحبُّها بالفعل، صَببتُ ما بقيَ من عصيرٍ عندي في كأسها، أمسكتْ به ترتشفُه وهي في قِمَّةِ سعادتِها، فجأةً وفي غَمرةِ سَكْرتِها من الفرحة.. وقعَ من يدِها على الأرضِ ولم يَنكسر، تنهدتُ وحمدتُ اللّهَ على أن كوبين من الزجاجِ بقي لهما عمرٌ وهما جمادان. سألتُها هل بقيَ عصيرٌ في الخفاء؟ ضحكتْ بحياءٍ وهزَّتْ رأسَها تقول لي نعم، هممْتُ بأن أُحضرَه وأنا لا أعرفُ طريقه، قالتْ: انتظر، ففي الحياةِ مُتَّسع، لنا شفتان تجيدان الابتسامَ وهما غارقتانِ في مذاقِ العصيرِ وتأخذان لونَه، نظرتُ في الساعةِ حولَ معصمي، وجدتُ التاريخَ يشيرُ إلى توقيتِ ميلادي، قلتُ لها إن اليومَ هو... قالتْ لي: لقد احتفلتُ بكَ على طريقتي، نحنُ ماضيان، وقد اقتسمْنا العمرَ منذُ البداية، ولنا عصيرٌ وأكوابٌ نتبادلها، ستبقى بعضُ الأكوابِ في أماكنها للذكرى؛ أما هذان اللذانِ شربْناهما ففيهما رائحةُ شفتيْنا وشذَى نفَسَيْنا. ابتعدْنا عن منتصفِ الليل، وخرجْنا إلى حيثُ النجومُ لنتأكدَ من أنَّ أحدًا مثلَنا يحتفلُ بالحُبِّ كما فعلنا. كان الليلُ يُطبقُ بصَمْتِه على كلِّ شيء، التزمْنا السكونَ، وكلُّ واحدٍ يرى في عينيّ الآخرِ زجاجَ العُمر.

---

* قاص سعودي.



# رسائِلُ من نافِذَةِ القِطار...

■ مريم الشكيلية*

***لم يكن لديَّ الوقتُ لأن أفتح نوافذ عربة القطار من شدة الازدحام حولي.. لم أتمكن حتى من توديعك بتلويح يدي من النافذة.. ولكن كان كل جزء مني يودعك، حتى تلك العبارات التي علقت فوق صدر كتاباتي، كانت الآن وفي هذه اللحظة تتحرر من أسطري، وتتطاير في الهواء كطائر حر...***

هذه اللحظة، ملايين الكلمات تهطل في داخلي كالسيل، حتى إنني الآن أستطيع أن أكتب بعينيَّ تفاصيل صغيرة.. كتلك الورقة التي سقطت من جيب أحدهم دون أن يشعر، كانكماش وجهك الذي تحاول عبثًا أن تخفيه بقبعتك..

هل يصلك هذا الهدير الكتابي الذي يعلو مع صفير القطار؟ هل يمكنك أن تتخيل تلك الكلمات التي خرجت في لحظة كأبيات شعر كتبت على عجل، وهي تلتصق بجدار نفسٍ مرتجفة؟ بماذا يشعرك النداء الأخير وعجلات عربات القطار تخطو بمهل؟ هل يشعرك كأن روحًا تدنو من أبواب الجسد؟ تلك اللحظة تُعدّ بمقاس حياة..

كان عليَّ أن أجلس بعدها على ذاك المقعد، وسط هذا الجفاف الحرفي، ووسط هذه الحشود التي أخذت مكانها كأحرف صفت على مشعل الورق.. أأخبرك عن مقطورتي التي أنا عليها، وعن السيدة ذات الوشاح الفضي التي تجلس بجانبي وكأنها تجلس في محراب معبد لا مقعد؟ أأخبرك عن وجبة طعام قُدّمت، كانت رغيف خبز ساخنٍ تفوح منه رائحة، أم وطن لم تقوَ أصابعي الملبدة بالبرد على لمسه..

لم نصل بعد إلى حدود (فيينا)، الطريق طويلة، والغروب كمصابيح تضيئ سنابل حقول القمح لونها ذهبي لامع، أحاول أن أحتسي أبجدية اللغة في هذا الصمت إلا من صوت عجلات القطار.. منذ انطلاق القطار لم أكُفّ عن الكتابة، وكأن الأحرف تتدافع عند بوابة قلمي، أحاول فقط أن ألتقط مفردة حرف سقط سهوًا..

---

* كاتبة - سلطنة عُمان.

# جلسةُ مقهى

■ أميرة حمدان*

أيـا جـلـسـة الـمـقـهـى ويـا رشـفـة الـشـاهـي
تـذكـرتُ أيـام الـصـبـا الـزاهـر الـزاهـي

وعـادت بـي الـذكـرى «فـتـاةً صـغـيـرةً
هـواهـا عـن الـدنـيـا «عـلـى لـهـوهـا سـاهـي»

أغـنّـي وأجـري والـصـديـقـات جُـلَّـسٌ
أقـولُ بـربّـي لـيـس فـيـكـنّ أشـبـاهـي

فـيـضـحـكـنَ حـولـي ثـم بـالـطـيـن أُرتـمـى
ويـجـريـنَ خـلـفـي جـرْيَ سـيـلٍ بـأمـواهِ

تـذكـرتُ إذْ كـنّـا «أُهَـيَـلاً بِـحـيِّـنـا»
«فـلا كـان فـيـنـا الـجـارُ عـن جـاره لاهـي»

وأذكـرُ فـي الأعـيـاد كـيـف ابـتـهـاجـنـا
بـفـرحـةِ أنـفـاسٍ وضـحـكـة أفـواهِ

«وكـيـف اجـتـمـاع الأهـل فـي بـيـت جـدتـي»
«يـحـاكـي اجـتـمـاع الـمـسـتـشـاريـن بـالـشـاهِ»

«وكـيـف اجـتـمـاع الـحـيّ فـي دار والـدي»
وَمَـنْ كَـأَبـي: «ذو الـعِـزِّ والـفـضـل والـجَـاهِ»

وذُكِّـرْتُ إذْ ذُكِّـرْتُ فـي زَمَـنِ الـصـبـا
صـبـابـات حُـبٍّ عـهـده لـيـس بـالـواهـي

فُـذُكِّـرْتُ خِـلاً لـيـس فـي الـنـاسِ مـثـلـه





فـــؤادي غـــدا مـــن ثـكـلِـهِ الـســاهـرَ الـسـاهـي

لَـــكَــمْ كـــانَ إنْ حَـــدَثْـــتُـــهُ لِـــيَ مـصـغـيًـا

فــــآهٍ عــلـــى عــهـــدٍ أتـــت بــعـــده آهِــــي

وكـــــان إذا مــــا جــئــتُ قـــــالَ: «أمـــيـــرتـــي»

فـقـلـتُ حـبـيـبـي: «وحـــدك الآمـــر الـنــاهـي»

تــــذكــــرتُ فـــي أيـــامـــه أعــــذب الـمـنـى

«فسقيا على عهد الصبا الباهر الباهي»

«دعـــونـــا الــــذي تــجــري الأمـــــور بـــأمـــره»

«يـسـلّـي نـفـوسًـا تـشـتـكـي دهـرهـا الـداهـي»

ويــشـــفـــي صــــــدورا بـالـحـنـيـن كـأنـهـا عـلـى

الـشـكـل مـــن نـــار الـنـــوى مـرجـل الـطـاهـي

«دعـــونـــاه لـطـفًـا فـــي الـمـقـاديـر كـلـهـا»

وآخـــــر دعـــوانـــا «أنِ الـــحـــمـــد للهِ»

* شاعرة سعودية.

# تسابيحُ النَّدى

▪ عالي المالكي*

هي لحظتان ونظرتان وغيبةٌ
أخرى لقلبك كي تكون إماما

هي رحلةٌ في الغار تكشف قلبها
ليكون أوضحَ ما يكون تماما

أو نسكةٌ في الجبِّ ما من عابرٍ
أبدًا هناك وما رأوه لماما

لا تستجر بالضوء قبل تمامه
فالضوء يحرق إن وقفت قياما

سر في السكون كأن أول ليلة
ميلاد قلبٍ للحقيقة قاما

معراج روحك لا يضلُّ طريقه
ونهار وجدك ما أطاق ملاما

هو في تسابيح الندى متوشحٌ
بالحب هل يدري لما وعلاما؟!

أم راح يصنع من رحيق جماله
عطرًا ويغري بالشذا أكماما

نورٌ وآياتٌ وسِمتُ معلمٍ
وهدى يلاحق طيفه أعواما

تحكي الطبيعة كان شهد بيانه
سحرًا ولو لم يهده لأناما

تمشي السكينة في ابتسامته التي
تروي القلوب وتصنع الإلهاما

أخذ الكتاب وقال ملء يقينه
من ذاق أدرك والمدى يتعامى

نصب الفؤاد على بقايا جمرةٍ
حتى تدفق كوثرًا وحماما

ومضى يردد في الغياب كأنه
شيخٌ يسبح والقلوب يتامى

ألقى عليها بردةً وسرى إلى
معراجه الروحي ليلة صاما

ما كان يعثر في الخيال وإنما
قتل الظنون وطير الأوهاما

متجردًا مما سواه.. وروحه
زيتٌ ومشكاة الصلاة نُدامى

ما زال يسرج في الغياب دموعه
حتى توضأ قلبه وأقاما

صَلَّى هناك على يقين مُحَمَّد
وأفاض من خلف المَقام سلاما

ومضى يبشر بالرجوع وخلفه
أمم تقوم وتحفظ الإسلاما

ولطيبةٍ في مقلتيه منافذ الـ
ذكرى التي من روحه تتنامى

ومصارع القوم البغاة كأنها
زيفٌ تراكم وانتهى أرقاما

يا سيدي يهدى إليك سلامنا
وجروحنا رغم الأسى تتحامى

---

* شاعر سعودي.



# موطنُ الإعجاز

■ ملاك الخالدي*

تـمـــادى أيـهـــا الـبـلــدُ الــحــرامُ
وحــلّــقْ عــالــيًــا فَــلَــكَ الــزِمــامُ

تـمـــادى أيـهـــا الـبـلــدُ الـمـفـدّى
نـعـم أنــتَ الـمُـهـيـمـنُ والأمـــامُ

أضـــئ لـلـقـادمـيـنَ الــيــومَ حُـلـمًـا
فـأنـتَ الـحُـلـمُ والـعـشـاقُ هـامـوا

أتـــوكَ مُـلـبـيـيـنَ نـــداءَ عـشـقٍ
ومـــن عَـشِـقَ الــثُـريّـا لا يُـــلامُ

نـسـجـتَ لـنـا الــرؤى شـمـسًـا وأرضًـا
وأغـــدقـــتَ الـــرُبــا وَهَـــجًـــا يــــرام

صـنـعـتَ لـنـا مــن الإنـســانِ فـكـرًا
وروحًـــا عـــالـــيًـــا لا لــــن يُـضـــامُ

وعَـسْـجَـدتَّ الـــدروبَ بـفـيـضِ عــزٍّ
سـهـرتَ عـلـى الـديـارِ وقـلـتَ: نـامـوا

أيـا وطــنَ الـجـمـالِ كـفـاكَ حُـسـنًـا
سـلـبـتَ قـلـوبـنـا، حـــارَ الـكـلامُ

فـهـذا مــوطــنُ الإعـــجـــازِ حــقًــا
وقــائــدُهــمُ عـظـيـمُ وهـــمْ عِـظــامُ

---

* شاعرة سعودية.

# بُحَيْرَةُ البَجَع

▪ لينا فيصل المفلح*

وَافْــتَــرَقْــنــا وَلَــــنْ أقـــولَ وَداعَـــا
غَـــادَرَ الــحُــبُّ عــن كِــلَـيْـنـا وَضَـاعَـا

لا تَــلُــمْــنــي إذا انْــتَــهَــجْــتُ طَــريـقًـا
خَـــارِجَ الــسِّــربِ وانْــتَـهـيـتُ انْـدِفـاعـا

بَــعْــدَ حــيــنٍ سَـتَـلْـتَـقـيـنـي وَتَــنْــسـى
شَـكْـلَ وَجْـهـي وقَـدْ لَـبِـسْـتُ قِـنـاعَـا

لَــيــسَ عَـــدْلًا وبَــيْــنَـنـا عَــهْــدُ حُــبٍّ
وَحْـــدَهُ الــحُــبُّ يَــسْــتَـحِـقُّ دِفــاعَــا

والـتَـقَـيْـنـا وَغـــابَ عــنّــا حُــضــورٌ
كَــانَ فـي الأمــسِ كـالـسَّـمـاءِ ارْتِـفـاعـا

مِـثْـلُـكَ الـبَـحْـرُ، كـيـفَ يُـمـسـي حَـبـيـبًـا
وإلـــى الـمَـوجِ كَـمْ أبـاحَ الـشِّـراعَـا؟

ذَنْـــبُ قـلـبـي وكـــانَ فــي الـحُــبِّ صَـلْـدًا
كَـيـفَ أمـسـى هــواكَ أمــرًا مُـطـاعَـا

رُبَّـــمــا خَـــيَّـــبَ الـــغَـــرامُ ظُــنــونـي
وَتَـغـاضَـيْـتُ كَــي أزيــدَ اقـتِـنـاعَـا

وأنـــا الآنَ أسْــتَــمــيـحُـكَ عُـــذْرًا
حــيــنَ أبْـنـي لِـحِـصـنِ روحـي قِـلاعَـا

---

* شاعرة – سوريا.



# في رِحَابِ (الجُوْبَة)

▪ هند النزاري

إلى (الجُوبَةِ) الغَرَّاءِ يا عَاشِقَ الحَرْفِ
إلى روضةٍ للفكرِ فيّاضةِ العَرْفِ
سَتلْقَى سُؤالًا خَلْفَ كُلِّ إجَابَةٍ
لِتُطْلقَ هذي الرُّوحَ من مَعقلِ الرَّسْفِ
فتمضِي بكَ الأسْفارُ في كُلِّ مَوعدٍ
لتطْوِي سَماءَ السِّحرِ في جَولَةِ الطَّرْفِ
فَمِنْ رَأسِ منطيقٍ إلى رُوحِ شَاعرٍ
إلى روعِ طَوَّافٍ سيُثريكَ بالوصْفِ
لِتكْسِرَ تِمثالَ السّآمةِ عَابِرًا
على أذرعٍ للرّيحِ مُعتادَةِ العَزْفِ
تُجرِّدُ فيكَ الفَنَّ عُمْقًا وروْعَةً
فمأدُبةُ الإلهامِ طَائيّةُ الكَفِّ
وتُودعُ في كَفَّيْكَ للحسنِ بِذرةً
يحينُ إذا طَالعْتَها مَوعِدُ القَطْفِ
سَتلقَى إذا وَافيتَها مُتأملًا
خُشوعَ خَريفٍ مَلَّ ثَرثَرَةَ الصَّيفِ
سَترتَاحُ للشَّكِّ الذي سَوفَ يَنتهي
يَقينًا وإن كَانتْ رُؤاكَ على جُرفِ
سَتروَى إذا جَالسْتَهَا في سُويعةٍ
مَداريَّةِ الرؤيا أثيريَّةِ الرَّشْفِ
تَهدهِدُها الأفْلاكُ أنّى تسامقتْ
كَغيمةِ إبداعٍ رَبيعيَّةِ الوَكْفِ
جَميلٌ تَعاليها رَصينٌ طُموحُها
تُعلِّمُ روحَ الحرفِ فَلسفَةَ النَّزْفِ
لِينبضَ في كَفَّيكَ نَفْسًا خَليقةً
بأن تَعبُرَ الآفاقَ في لَحظَةِ الكَشْفِ
فَتشْتارُ أسْرارَ البيانِ جَليّةً
وتَنهلُ مِن نَبعِ الرِّضا فوقَ ما يَكْفي
فَألقِ مَجاديفَ الهَوى في رِحَابِها
وغَنِّ لها أشْواقَ إلْفٍ إلى إلْفِ

---

* شاعرة سعودية.



# عَثْرَةٌ على فوضى الغرام

■ محمد جابر بقار مدخلي*

أُفٍّ لِعِشْقٍ تَمَادَى وارتَقَى سَبَبَا
وَهَيأَ النشْوَةَ العمياءَ واقْتَرَبَا

وَزلزَلَ الأرضَ مِنْ فوضاهُ مُتَّشِحًا
ثوبًا مقاساتُهُ قَدْ حاكَها كَذِبَا

أضنى فُؤادًا لَهُ ليلًا وفي يَدِه
تابوتُ طينٍ لِمَنْ في قلبِهِ لَعِبَا

أعياهُ تَشْكِيلُهُ الخافي وَمَا سَنَحَتْ
لَهُ حُظوظٌ لكي يحظى بِجُنْحِ هَبَا

سَجَّى فُصولَ الهوى مِنْ عينِ عُزْلَتِه
فكاشَفَتْهُ ظُنُونٌ أَرَّقَتْ هُدُبَا

وأرى بأنحائه إسْفافَ عَثْرَتِه
فبادرتْهُ بِألَّا يُكْثِرَ العَتَبَا

لاحتْ بقبلتِه أوراقُهُ فَكَبَتْ
غُصُونُهُ البيضُ حتَّى ظَنَّها سُحُبَا

كأنَّهُ الفيءُ لمَّا شَمْسُهُ بَزَغَتْ
وافاهُ ضيمٌ على خَيباتِهِ غَرَبَا

فقدْ رمَتْهُ بِسَهْمِ الحُبِّ في عَجَلٍ
لَمْ يستطعْ بعدها إرجاعَ ما سُلبَا

لَمْ تَحْتَرِمْ خَفْقَةَ الذكرى لِتُبْهِتَهَا
بِشَكِّهَا المنحني لِلمُخْلِصِينَ رُبَا

تَجَمَّدَتْ عندهُ الأسبابُ وابتلعتْ
نَفْيَ الجحودِ الذي في قلبِها سَرَبَا

وَراحَ يستنطقُ اللاءاتِ مِنْ يَدِها
يُبدي شُعُورًا ويلْقَى غيرُهُ شَطَبَا

يقتاتُ مِنْ حُبِّهِ المأروضِ ما ادخرتْ
عِجافُهُ السُّودُ كيما يَقْطَعَ الحِقَبَا

فما دنا حولَهُ سطرٌ يُؤانِسُهُ
إلَّا وسَحَّ على نُكْرانِهَا كُتُبَا

ما رمَّمَتْهُ صُروفُ الغدرِ إذْ ولجتْ
إلى عُروقِ الأسى مُذْ صَادَقَ الغَضَبَا

كأنَّهُ المَعْلَمُ الأوفى بِسِدْرَتِها
يَرنو بهيكلِهِ أَلْحَاظَ مَنْ صَلَبَا

لا تحقروهُ فَقَدْ أودى الغرامُ بِهِ
ذُلًّا ليبقى لكلِّ العاشقينَ أبا

---

* شاعر - سعودي.



# الشاعر محمد عابس

## الإعلامُ الرسميُّ لم يعد له حضوره، والإذاعة والتلفزيون والمسرح والسينما جميعها تتراجع حاليًا بسبب المنصات الحديثة

*قصيدته هي ذاكرته التي تحفظ الكثير من مغامراته مع الكلمة، بتجربة غنية، ميزته شعريًا وثقافيًا وإعلاميًا.. الشاعر محمد عابس من مواليد مدينة الرياض ١٩٦٨م، يشغل الآن منصب المستشار الثقافي بوزارة الإعلام. وبسؤالي عن كتابته لعدد من السيناريوهات لأفلام تلفزيونية ومشاركاته في المهرجانات الثقافية على المستوى المحلي والخليجي، وكيف خلق التوأمة بين الشعر والفضاء الإعلامي، قال:» بطبعي أحب التجريب منذ المرحلة الجامعية، سواء في عالم الشعر ( العمودي) أو التفعيلة أو قصيدة النثر، وانعكس ذلك على الفنون والمجالات الأخرى، فقد مارست العمل الإعلامي في الصحافة والإذاعة والتلفزيون إلى جانب الأعمال الإدارية في مجالات الإعلام والثقافة، كما دخلت عالم السيناريو عبر البرامج والأفلام الوثائقية والأوبريتات والدراما، وكتبت كلمات العديد من الأغاني والأوبريتات للكبار وللأطفال، والمقالة».*

*هذه ديباجة بمثابة نافذة، ندخل منها عالم ضيف الحوار الشاعر محمد عابس..*

■ حاوره: عمر بوقاسم*

### محاولات صادقة لوضع بصمة..!

- محمد عابس، من الأسماء التي لها مسيرة ثقافية لها خصوصيتها ومميزاتها، إعلاميًا وثقافيًا وشعريًا، فقد أهدى الساحة الشعرية المحلية والعربية في عام ١٩٩٣م، مجموعته الشعرية «الجمر ومفارش الروح»، ثم كتاب « فاكهة المرأة وخبز الرجل» عام ٢٠٠٨م، وفي عام ٢٠٠٩م أصدر الطبعة الثانية لمجموعته «الجمر ومفارش

**هناك فضاءات واسعة في دواويني لم يتناولها النقاد إلى الآن...**

**أحب التجريب منذ المرحلة الجامعية سواء في عالم الشعر البيتي ( العمودي ) أو التفعيلة او قصيدة النثر..!**

**التنوّع الوظيفي لديّ بين فروع الإعلام والثقافة، وبين الشعر وبعض أشكال الكتابة الأخرى خلقت فضاءات أجمل، وتجارب أعمق وعلاقات أوسع..!**

**الروح»، وعن دار الكفاح بالدمام أصدر مجموعته الشعرية «ثلاثية اللذة والموت» عام ٢٠١٠م؛ «أكثر من ذاكرة» هذا عنوان مجموعته الشعرية الصادرة عام ٢٠١٥م، ومؤخرًا صدرت مجموعته «نصوص العزلة» ٢٠٢١م.**

- **الشاعر والإعلامي محمد عابس، ماذا يقول في اتجاه هذه السيرة الغنية بتنوع فضاءاتها؟**

■ هي جوانب من حياتي وشخصيتي وتجاربي، نجاحاتي وانكساراتي، مزيج من الأفراح والأحزان والدموع والابتسامات، خلطة من الطموحات والعثرات، دوافعها الحب والعطاء والبحث عن مكامن الضوء في العتمات، صراع مع الزمن، ومواجهة أعداء الحياة والإنسان بالكلمة والصوت والصورة والعمل والمواقف.

محاولات صادقة لوضع بصمة ابن رمال هذا الوطن، عبر الأشكال التي كتبتها وفي مقدمتها الشعر، أو عبر المهام الوظيفية التي توليتها، وأزعم أنني غلفتها بالثقافة والأدب، وحب العمل الجماعي، وعدم إقصاء أحد أو تهميشه، والتنوّع من ناحية أخرى.

ورغم العقبات العديدة وظيفيًا واجتماعيًا وإنسانيًا، إلا إن الحب إلى مرحلة الشغف، والاهتمام والتركيز والموضوعية كانت شعاري الدائم، فإن عجزت لأي سبب، كان الانتقال إلى مجال وتجربة عملية أخرى هو الحل الأسلم الذي لم أتردد في اتخاذ قراره عدة مرات، ولم أندم على ذلك، لأن من لديه أهدافه وطموحاته وأفكاره ورسالته السامية لن يتوقف، بل يبحث عن طرق ونوافذ أخرى يوصل عبرها رسالته الإبداعية أو الوظيفية.

هذا التنوع الوظيفي بين فروع الإعلام والثقافة، وبين الشعر وبعض أشكال الكتابة الأخرى خلقت فضاءات أجمل وتجارب أعمق وعلاقات أوسع، إلى جانب المسؤولية أمام ذاتي والآخر، بسلبيات تلك التجارب وإيجابياتها.

لذلك كان الهاجس الذي أفكر فيه بعد نهاية كل عمل وظيفي أو إنتاج عمل إبداعي، أشبه ما يكون بمحاكمة ذاتية عن مدى النجاح أو الفشل في ذلك العمل، للاستفادة من التجربة بعد الأخرى.

## اهتمامي ليس طارئًا..!

- **قمت بإعداد وتقديم برنامج عن أدب الطفل، وأيضًا كتابة أناشيد للأطفال في الإذاعة والتلفزيون، إضافة لإدارة ورشة لبرامج**

**الطفل في إذاعة الرياض عام ١٤٣١هـ، هذا ما يدعوني أن أسألك، ما الذي يميز الطفل السعودي والعربي عن الطفل في البلدان الأخرى على المستوى التعليمي والتربوي؟**

- الطفل ذكي بالفطرة، وعجينة قابلة للتشكل، وتحتاج إلى مهارة، ودراسة، وخبرة في التعامل معها بالطرق والأشكال المناسبة. الموهبة موجودة، ولكنها تحتاج إلى الصقل والتثقيف منذ الصغر، ما يمارس في الرياضة عالميًا ينبغي أن يكون متوافرًا ومعمولًا به في مجالات أدب الطفولة والناشئة وثقافتهما وفنونهما وإعلامهما، ما قمت به محاولات، ولكن الأمر يحتاج إلى عملٍ مؤسسيٍّ في القطاعين العام والخاص.

اهتمامي ليس طارئًا، هناك مشروعات مؤجلة وبعضها لم تكتمل؛ لأن لديّ أعمالًا ومشروعات أخرى في مقدمتها الشعر، ولكن دافعًا قويًا في داخلي يدعوني بين الفينة والأخرى للكتابة للطفل.

## منصات مختلفة للشعر والإبداع والثقافة..!

- **كتبت العديد من السيناريوهات لأفلام تلفزيونية وثائقية، وشاركت في عدد من المهرجانات الثقافية محليًا وخليجيًا، .. خلق هذا التآخي أو التوأمة بين الشعر والفضاء الإعلامي، برغم الاختلاف البيئي بينهم، حتمًا خصوصية تجربتك وتفردها لها سرها، محمد عابس ماذا يقول في هذا الاتجاه؟**

- أمام هذه المنصات المختلفة كان من الضروري توظيفها لصالح الشعر والإبداع والثقافة والفنون والعمل الإعلامي المرتبط بها وبعوالمها المختلفة، والشعر تاريخيًا كان أشبه بوزارة الإعلام أو الثقافة، كما إن الشاعر قديمًا كان له رواة ينقلون قصائده للأسواق والمجتمعات المحيطة، وهذا ما لم يعد له وجود، فكان لزامًا على الشاعر أن يستفيد من أي منصة ممكنة سواء الرسمي منها أو الخاص، والآن وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة.

وبطبعي، أحب التجريب منذ المرحلة الجامعية سواء في عالم الشعر البيتي (العمودي) أو التفعيلة أو قصيدة النثر، وانعكس ذلك على الفنون والمجالات الأخرى، فقد مارست العمل الإعلامي في الصحافة والإذاعة والتلفزيون إلى جانب الأعمال الإدارية في مجالات الإعلام والثقافة، كما دخلت عالم السيناريو عبر البرامج والأفلام الوثائقية والأوبريتات والدراما، كما كتبت كلمات عدد من الأغاني والأوبريتات للكبار وللأطفال، والمقالة.

كل تلك المحطات المختلفة شكّلت التجربة العامة لي. والإعلام منصة مهمة لكل أشكال الإبداع في الأدب والفنون والثقافة بشكل واسع.

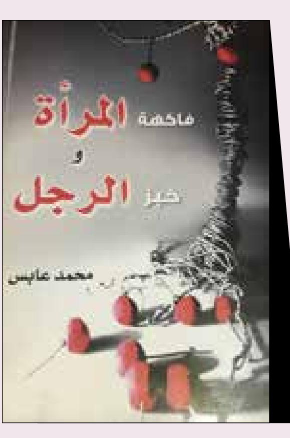
ويبقى الشعر بالنسبة لي سيد الحضور حتى لو خفتت الأضواء حوله لصالح فنون أخرى.

الشعر والشاعر ثنائية جذب وتكامل وعطاء وتواصل ومشاركة في الفنون والأشكال الإبداعية الأخرى، فتجد كثيرًا من الشعراء منتجين أو مسهمين في السينما والدراما والتشكيل والمسرح والفنون السردية من قصة ورواية ومذكرات وسيرة ذاتية، وفي الصحافة والإعلام عمومًا، لذلك فإن نهر الشعر العظيم مستمر في الجريان على مرّ العصور، حتى لو



الشاعر محمد عابس








ظهرت فنون أخرى أو برز شكل أو أكثر منها لظروف معينة.

### الثقافة أخذت مكانها الطبيعي..!

- **وزارة الثقافة ببرامجها التطويرية تستوعب الكثير من الأنشطة والفعاليات الثقافية التي لها دور مهم في تشكيل هوية الوطن، وأنت كمبدع ومثقف، كيف تقرأ المشهد الثقافي العام الذي يمنحنا فضاء له خصوصية وأصالة؟**

■ لا شك أن الثقافة أخذت مكانها الطبيعي من اهتمام الدولة، بإنشاء وزارة مستقلة يتبعها إحدى عشرة هيئة تعنى بمختلف فروع الثقافة، وعدد من الجمعيات المتخصصة، مثل: جمعية الأدب، وجمعية الفلسفة، وجمعية السينما وجمعية المسرح والفنون الأدائية، وجمعية المكتبات.. الخ.

### الاستفادة من منصات التواصل..

- **في ذروة جائحة كورونا، ما تقييمك لتجربة إقامة الفعاليات عبر المنصات الافتراضية في الأندية الأدبية؟**

■ ليست الأندية الأدبية فقط من استفاد من منصات التواصل عن بعد، بل الجامعات والمؤسسات الأخرى العامة والخاصة، ومن مزاياه توفير النفقات..

ومع عودة الحياة لطبيعتها تدريجيًا، يمكن مواصلة الاستفادة منها، ولكن لا بد من الفعاليات المباشرة التي يحدث فيها الالتقاء بين المشاركين والضيوف، إلى جانب بثها المباشر عبر تلك المنصات.

### أوقات مناسبة للتجلي..!

- **بعض المبدعين - بصفة عامة- يلتزمون بطقس معين أثناء الكتابة، الشاعر محمد عابس، كيف ومتى يكتب؟**

■ ليس هناك طقس معين، هناك دارسون أشاروا إلى ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر، بالكلية أو جزئيًا، اعتمادًا على التحليل النفسي تارة أو غيره من المدارس العلمية الأخرى.

وللحق، حينما تجبرك الحالة على الكتابة أيًا كان نوعها فإنك ستكتب في أي زمان أو مكان.

ومن جماليات التقنية الحديثة أنك تستطيع أن تكتب أو تسجل أي نص أو معلومة أو فكرة أو أي مشروع كتابي آخر دون عناء.

- **شغلت منصب مدير عام للأندية الأدبية ومدير عام للإعلام الثقافي، ما تقييمك للدور الذي تلعبه الأندية الأدبية بالمملكة ثقافيًا وأدبيًا، في بدايتها وحتى الآن؟**

■ أعتقد أنها قامت بأدوار كبيرة ومتميزة منذ منتصف السبعينيات الميلادية، ولا ينكر




أدوارها عاقل، ومع التغيرات الجديدة من المهم مراجعة وتعديل أوضاعها بما يتناسب مع التوجهات الثقافية الجديدة تحت مظلة نظام الجمعيات الأهلية.

لذلك، نحن بحاجة إلى تعدد المؤسسات التي تعنى بالشأن الثقافي بمفهومه الواسع وتنوعها، فهي لا تقل أهمية عن تأسيس مدرسة أو معهد أو مركز صحي. فتلبية احتياجات المجتمع أدبيًا وثقافيًا وفنيًا وجماليًا مطلب وحاجة ضرورية لتنمية المجتمع.

- **التعامل مع الشبكة العنكبوتية أصبح شرطًا أساسًا سواءً للصحافة أو كمبدع، ما المواقع التي تحرص على زيارتها بشكل دائم، وتنصح بها؟**

- عملية البحث تحتاج إلى محفزات، كما تحتاج إلى وعي، وفهم لآليات البحث وكيفياتها بالطرق السليمة والناجحة، وهي هدف ينبغي زرعه لدى النشء منذ سنوات الدراسة الأولى، ولعل اتساع دوائر الرقمنة الكبير في بلادنا يحفز ذلك ويدعمه.

ومن المهم الإشارة إلى أن الإعلام الرسمي بأشكاله المختلفة لم يعد له حضوره السابق، فالمنصات الحديثة جعلت من كل فرد متمكن صاحب قناة، أو وزارة إعلام متنقلة، بما وفرته التقنية الحديثة بمنصاتها وأجهزتها الذكية وتطبيقاتها المختلفة.

الاتجاهات الحديثة تنازلت عن الصحافة الورقية والإذاعات والتلفزيونات الرسمية، حتى المسرح والسينما ستتراجع. هذه الاتجاهات بحثت عن هوياتها الجديدة وحققت نجاحات متواصلة والقادم أسرع وأكبر.

## النقد.. ومشروعاته المختلفة..!

- **هناك قراءات نقدية سعت لقراءة قصائد الشاعر محمد عابس، هل وصل الناقد لقصيدتك؟**

- صحيح هناك قراءات نقدية لعدد من النقاد والباحثين والدارسين والمبدعين نشرت في الصحف والمجلات، جمع بعضها الأستاذ حمد الرشيدي في كتاب له صدر عن دار النابغة في مصر.

وللحق، النقد له مشاريعه التي لم تعد تعتمد على الشكل التطبيقي من النقد، بل له اهتماماته ومشروعاته المختلفة، وكثير من النقاد هرولوا حول الكتابة النقدية عن السرد عمومًا والرواية في مقدمتها.

كما ان كثيرًا من الأعمال النقدية مصدرها الرسائل العلمية للماجستير والدكتوراه أو الوحدات البحثية للترقيات.

وبنظرة على الواقع ليس لدينا في الغالب نقاد مستقلون ومتابعون للإنتاج الإبداعي الواسع في بلادنا في وسائل الإعلام المختلفة.

كما أصبحنا نفتقد للصحفي المثقف والناقد الذي يستعرض الإصدارات الجديدة، ويتابع الساحة وما يستجد ويدور فيها عبر المنصات المتاحة الخ..

وللاقتراب من سؤالك أكثر، أقول: هناك فضاءات واسعة في دواويني لم يتناولها النقاد أو الدارسون إلى الآن.


الشاعر محمد عابس

# الشاعرة نوّير مطلق العتيبي:

## ليس ثمة تعريف آخر سوى أني خليلة القراءة..
## ونجاة الكاتب والشاعر مرهونة بالوعي

*شاعرة سعودية، برزت منذ سنوات من خلال نشاطها الثقافي وقصائدها التي تنشرها، وأمسياتها الشعرية التي تقيمها وتشارك فيها.. بداياتها كانت مقتصرة على مَن حولها، ثم انتقلت لفضاء النت والنشر والمنتديات، وبعدها نشر الكتب، وكل ذلك كان رصيدًا عزز تجربتها.. تقول إن الكتابة هي فضاؤها، وأنها قد تشكلت بعد التهام كتب عديدة، إذ وجدت أنها تملك قلمًا يرسم عالمًا موازيًا لما تعيشه فتمادت فيه. أصدرت العديد من الدواوين الشعرية، منها: «أغنيك وجعا»، و«هيأتها للموت»، و«منتصف الغواية»، و«الأصوات تأتي من الأعلى»، وغيرها.*

*ترى أن الشاعر متورط في بوحه، ومتورط في عالم يلاحقه بظنونه، فالكلمة العزيزة محلها البوح الحذر!*

■ حاورها: المحرر الثقافي*

● **بداية.. نويّر العتيبي، حدثينا عن سيرتك، وبطاقتك الشخصية؟**

■ نويّر بنت مطلق العتيبي، من مواليد مدينة الرياض.. ليس ثمة تعريف آخر سوى أني خليلة القراءة..

● **كيف اهتديتِ الى طريق الشعر، ولماذا كانت قصيدة النثر خيارك؟**

■ الفضاء الأدبي يختارنا إليه، وكتبت دون اختيار لقالب ما، وتشكلت النصوص وفق قصائد النثر، ذاك النوع الذي يرجمونه بالنقد دومًا فصرت أنسكب فيه معنى وكتابة» لأني حقيقة حين أكتب معناي، لا أفكر على أي جنس أدبيٍّ سيكون هذا النص.

● **أنت شاعرة تنضح قصائدها رقة وأملًا، كيف جمعت هذا؟ في ذات الوقت نجد أن قصائدك مفعمة بالأسى على واقعنا العربي، كيف لشاعرة رقيقة أن تحمل كل هذا الهمّ بين حناياها؟**

■ ثمة حياة تصر أن تأخذنا لدروبها ولمضامينها، فمن الطبيعي كوني فردًا عربيًا أن يسكنني ذاك الهمّ، همُّ الهوية والأرض والعروبة.. ففي خريطة





عربية منقوعة بالأسى، تناضل لحلمها كلما مرّ زمن ووهن صوتها. كان لزامًا علينا أن نعيد حضورها في مشهد ثقافي عريض، ونذكّر في كل مرة أن لا وطن لعربي إلا وطنه، ولو استعار من الأوطان ما استعار..




- **في (أغنيك وجعا) تقولين: جئتكِ مستنصرًا/ وما معي إلا غمد منكسر/ وأغنية وفرحة عتيقة دسستها عن بؤس الحياة). مم هذا الوجع وإلى أين؟**

■ الوجع رديف الحياة، والوجع الإنساني هو ما يعتريني كلما يممت نحو جهة ما وفكرة ما، وأظن الإنسان يتقاسمه مع أخيه الإنسان ذاك الوجع الهاجس، الذي يجعلهم ينؤون عن الألم وسلب الحياة التي يفعلها الكثير بحجة عيش!

- **حدثينا عن دواوينك منتصف الغواية ٢٠١٢م - الأصوات تأتي من أعلى - وهيأتها للموت؟ وماذا في خواطر وردية؟**

■ منذ المؤَلف الأول كنت أجس طرق الخطى تجرأت ودفعت بما ضممت في دفتري إلى النشر، وهنا ولجت عالمًا لم يكن فيه صوتي واضحًا مع ضجيج غالبٍ، فأعدت النشر مرات لأستبين صوتي وأسمعه في عالم غير مكتبتي.. وما أزال أفعل، لكن النشر لم يعد في شكل كتاب، إنما مشاركات منبرية وكتابية في صحف ومجلات تتعدى حدودي لجغرافية أخرى..

- **ما الذي شدّكِ الى القصيدة، وأنت طالبة علم الاجتماع؟**

■ الكتابة فضائي، وقد تشكلت بعد التهام كتب عديدة وجدتني أملك قلمًا يرسم عالمًا موازيًا لما أعيشه فتماديت فيه.. وكنت قبل أن أكون طالبة اجتماع طالبة أدب ولغة، فالأدب حيّز، من يدخله قارئًا سيمضي به نحو الكتابة على ما يبدو لي..

- **شاركت في أمسيات عديدة قبل جائحة كورونا، ولكنها تحولت إلى أمسيات عبر الإنترنت، كيف وجدت الفرق في التجربتين؟**

■ الفضاء الإلكتروني كريمٌ منذ عرفناه، فلا حدود ولا جغرافية تحكمنا، ولا هوية سوى ما نرغبه نحن.. فحين تدرجنا في هذا الفضاء جاءت هذه الأمسيات لتهزم قوقعة فرضت على العالم، فتورطنا في العزلة الإجبارية لنعيد مواثيقنا الأدبية عبر أماسي، عرفت فيها جمع من المغرب، وتونس، ومصر، ولبنان، وخليج يشبهني وعالم أحبه.. فهي فرصة للقضاء على الشكل الواحد للأمسيات، والمجموعة الواحدة للمثقفين..

- **عملت في التعليم العام، وفي الجامعة.. هل يتيح التعليم للمبدع وللشاعر مثلك**

**نقل تجربته وعدوى الإبداع إلى طلابه صغارًا وكبارًا؟**

- أن تكون معلمًا فذاك حملٌ كبير، وأن تكون أستاذًا فأنت تبالغ في مسؤوليتك ما لم تدرك أهميتها. عملت وقتها على أن يكون الكتاب معينًا لي في تعليمهم، فعقدت جلسات مفتوحة للقراءة، وملتقى اسبوعيًا للكتاب، ومكتبة في بهو المكان، كنت كل مرة أؤكد أن لا معلم أكفأ من الكتاب، إذا عرفت كيف تخاطب الفكرة، وتستخدم عقلك بشجاعة، وأن تمحص كل ما يمر عليك؛ كي ترتقي لسلم التعلّم دون وصاية آخرين..

أما تجربة الكتابة فلم أجرؤ على تمريرها كوني في تجربة حديثة أتعلم منها وأمارس تجريبها..

- **وصفت الشاعرة الدكتورة فوزية أبو خالد بعض تغريداتك أنها (جارحة، وشجاعة، أغصان وأشجار وأرفف وصمامات، تغريدات الشاعرة نويّر العتيبي التي مررت بغاباتها هذا النهار) ماذا تردين؟**

- تويتر مكان مناسب لتعرية الأفكار والمناقشة، ووجدتني أعبر فيه مع آخرين نحو معرفة جديدة غالبها يورطك في بوح ما لا يباح، وقد تنزلق في أرضه اللزجة ما لم تنتبه، وأن تخطو خطوتك.. فهو مغر للبوح ومناكفة الأفكار، واختزالية كلماته في البدايات منحتنا القدرة على التخلص من حشو الكلام لصالح فكرة ما.. والسيدة فوزية تستنطق ما وراء الحرف، لذا كان مرورها مزهرًا وهي تشير لمعانٍ أردتها..

- **تقولين: ما عدت أخشى غيابك/فكل الغيابات/مجازات مصغرة للموت/ وغيابك موت بزي حياة! هل هو تسليم للموت ام إنه حضوره الدائم؟**

- الموت تجربة سيمر بها الجميع، وهي حاضرة في تفاصيل الحياة، موت حلم، موت أمل، موت ثقة، وموت صغير نكرره في أيامنا.. لكن دائمًا ما يأخذني ذلك لنحو آخر، هل الحياة متاحة للجميع طالما الموت حتميّ للجميع؟ أظن هذا الإنسان يتورط في حياته كثيرًا ما لم يدرك أن تجربة الحياة خيارك المحدود..

- **الشاعرة نويّر بنت مطلق العتيبي، إحدى طالبات الشاعرة الدكتورة فوزية أبو خالد التي اكتشفت موهبتها هي ومجموعة طالبات أخريات، وقدمت لهن أمسية شعرية عام ٢٠٠٣ م، كيف ترين تأثير الدكتورة فوزية عليك وعلى جيلك وقد أصبحت نويّر شاعرة مرموقة في سماء الشعر والثقافة العربية؟**

- «شاعرة مرموقة في سماء الشعر والثقافة العربية» أجدها مبالغة لطيفة منك.. لكني أيضا لن أمنعها، فثمة غرور يحبه الإنسان ولو كان مضللا له، جمعني بفوزية ابو خالد شغف الحياة ودروب الشعر والاجتماع..

طالما كنت أتابعها في مشهدنا الثقافي، وأناقش ما تطرحه في مقالاتها، وتأسرني معالجتها وتحليلها للكثير من القضايا ذات البعد السياسي الاجتماعي، ودفعني استغراقي في ذلك زيارتها بمكتبها الذي كان نافذة على الحياة والأدب، فتحدثنا عن فكرة الكتابة وملاعبة الأفكار وأحاديث طويلة امتدت لتكن مرفأ ثقافيًا؛ وكان الشعر جلّ حديثنا.

- **هل سيبقى الشاعر حرًا في زمن باتت الكلمة عزيزة على الحضور؟ وهل ستكون القصيدة الملاذ الأخير؟**

- لم يكن الشاعر حرًا ولن يكون إلا فيما يختلقه في عالمه، وحتى ذاك العالم لو اطلع عليه الآخرون لعبثوا به برجمهم




وتصنيفاتهم وتأويلاتهم، لذا.. الشاعر متورط في بوحه ومتورط في عالم يلاحقه بظنونه، فالكلمة العزيزة محلها البوح الحذر..

- **في بداياتك كيف استطعتِ النجاة من ثقافة جرفت الكثير بعيدًا عن الشعر وعن الأدب بشكل عام؟**

■ لم أنج، لكني بعد الوقوع تعلمت النجاة واستدركت الخطوات، فالبدايات كانت مقتصرة على مَن حولي، ثم انتقلت لفضاء النت والنشر والمنتديات، وبعدها نشر الكتب، وكل ذلك كان رصيدا للتجربة، والثقافة العامة ستجرفك ما لم تكن يقظًا، وبخاصة في إغراء وسائل التواصل للمرء، وهي الموطن اللزج الذي يهوي بصاحبه لمزالق أبعد من همّه الثقافي..

- **جرفت الموجة الاستهلاكية المجتمع بأكمله تقريبًا في مرحلة ما، وحاليًا يتم تجريف ما تبقى منه، هل سينجو الكتاب والشاعر، ومن ورائهم القراء؟**

■ نزعة الاستهلاك تتملك البشرية منذ فجر الرأسمالية، لا نجاة منها، لكن قد تستطيع التحكم بدرجة خسائرك! نجاة الكاتب والشاعر مرهونة بالوعي، وهذا الوعي في ظل الاستهلاك المحموم مسروق، والبيئات المسؤولة عن تنمية هذا الوعي مسروقة أيضًا، فلا التعليم يؤكد على الخيارات وإتاحة الأفكار ومناقشتها وبناء أفراد باستطاعتهم استخدام العقل بشجاعة، ولا الإعلام التقليدي والجديد يستطيع النجاة من التفاهة وصنّاعها.

# البُعدُ الثقافيّ للتنمية المستدامةوِفق رؤية ٢٠٣٠

■ مرسي طاهر*

***انتشرت منذ أواخر القرن الماضي مصطلحات عديدة تركز على مفاهيم التنمية والتقدم والتطور، ومجتمع المعلومات، إلى أن ظهرت في القرن الحالي مصطلحات مرادفة، منها: العولمة، والتنمية البشرية، ومجتمع المعرفة، والتنمية المستدامة...الخ.***

***والمتابع جيدًا لهذه المصطلحات والمفاهيم، يجدها تهتم بالعلاقة بين الفرد والمجتمع، وتركّز على كيفية تحقيق الرفاهية والازدهار لمستوى معيشه الفرد، وبالتالي المجتمع الذي يعيش فيه، وتبحث كذلك في الوسائل والسبل المتاحة لتحقيق ذلك، وتبلورت الجهود في هذا السياق بإقرار خطة التنمية المستدامة ٢٠٣٠ .***

وقد أقرت الأمم المتحدة عام ٢٠١٥م هذه الخطة من خلال جمعيتها العامة في الدورة السبعين بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٢٠١٥م، ووضعت من خلالها (١٧) هدفًا رئيسًا لأهداف التنمية المستدامة، و(١٦٩) هدفًا فرعيًا، و(٢٣٣) مؤشرًا لهذه الأهداف، وترتكز جميع أهداف التنمية المستدامة على أربعة محاور معلنة من قبل الأمم المتحدة، هي: المحور البيئي، والمحور الاجتماعي، والمحور الاقتصادي، ومحور الشراكات، وباستعراض الأهداف الرئيسة للتنمية المستدامة نجدها كالتالي:

الهدف ١- القضاء على الفقر بجميع أشكاله في كل مكان.

الهدف ٢- القضاء على الجوع، وتوفير الأمن الغذائي، والتغذية المحسنة،












وتعزيز الزراعة المستدامة.

الهدف٣- ضمان تمتع الجميع بأنماط عيش صحية، وبالرفاهية في كل الأعمار.

الهدف ٤- ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع، وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع.

الهدف ٥- تحقيق المساواة بين الجنسين، وتمكين كل النساء والفتيات.

الهدف ٦- ضمان توافر المياه وخدمات الصرف الصحي للجميع، وإدارتها إدارة مستديمة.

الهدف ٧- ضمان حصول الجميع بتكلفة ميسورة على خدمات الطاقة الحديثة الموثوقة والمستدامة.

الهدف ٨- تعزيز النمو الاقتصادي المطرد والشامل للجميع والمستدام، والعمالة الكاملة والمنتجة، وتوفير العمل اللائق للجميع.

الهدف ٩- إقامة بنى تحتية قادرة على الصمود وتحفيز التصنيع الشامل للجميع، وتشجيع الابتكار.

الهدف ١٠- الحدُّ من انعدام المساواة داخل البلدان وفيما بينها.

الهدف ١١- جعل المدن والمستوطنات البشرية شاملة للجميع وآمنة وقادرة على الصمود ومستدامة.

الهدف ١٢- ضمان وجود أنماط استهلاك وإنتاج مستدامة.

الهدف ١٣- اتخاذ إجراءات عاجلة للتصدي لتغير المناخ وآثاره.

الهدف١٤-حفظ المحيطات والبحار والموارد البحرية واستخدامها على نحو مستدام لتحقيق التنمية المستدامة.

الهدف ١٥- حماية النظم الأيكولوجية البرية وترميمها، وتعزيز استخدامها على نحو مستدام، وإدارة الغابات على نحو مستدام، ومكافحة التصحر، ووقف تدهور الأراضي وعكس مساره، ووقف فقدان التنوّع البيولوجي.

الهدف ١٦- التشجيع على إقامة مجتمعات مسالمة، لا يهمش فيها أحد من أجل تحقيق التنمية المستدامة، وإتاحة إمكانية وصول الجميع إلى العدالة، وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة، وشاملة للجميع على جميع المستويات.

الهدف ١٧- تعزيز وسائل التنفيذ وتنشيط الشراكات العالمية من أجل تحقيق التنمية




المستدامة.

وقد حظي البعد الثقافي في تنفيذ خطط وأهداف التنمية المستدامة بكثير من النقاشات والاهتمام العالمي في ظل تجاذب كبير بين الفعالية الثقافية كقوة ديناميكية للتغيير على مستوى الأفراد والمجتمعات، ومدى تأثيرها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

وقد تغيرت خلال العقود الأخيرة النظرة العالمية لدور الثقافة في العملية التنموية، فبعد أن كانت النظرة إليها على أنها حالة جمالية غير مؤثرة في عملية التطور، ولها دور ثانوي، إلى اليقين بدورها الحيوي والمهم في إحداث التطور والنمو الاقتصادي، وتحقيق أهداف التنمية المستدامة في كافة القطاعات، تآتى هذا اليقين بعد مجموعة من الشواهد والأدلة والمبادرات التي قادتها المنظمات الدولية، وعلى رأسها الأمم المتحدة ومنظمة اليونسكو، وذلك لقياس أثر الثقافة في العملية التنموية والتنمية المستدامة، وكذلك الوزن الاقتصادي لقطاع الثقافة، وقادت اليونسكو مبادرتين مهمتين في هذا السياق خرجت منهما بمجموعة من المؤشرات، الكمية التي يمكن من خلالها الاعتماد عليها في قياس الفعالية التنموية للثقافة ودورها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وأطلقت عليها المؤشرات الموضوعية لدور الثقافة في تنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠م، و تتمثل عناصرها الرئيسة في ما يأتي:

١- البيئة والقدرة على الصمود في وجه تغير المناخ.
٢- الازدهار وسبل العيش.

٣- المعارف والمهارات.

٤- الاندماج والمشاركة.

أفردت المؤشرات تحت كل عنصر من العناصر السابقة المكوّن الثقافي المرتبط معه، وكذلك علاقته بالأهداف الرئيسة لخطة وأهداف التنمية المستدامة، وكان من نتائج هذه الجهود الدولية والشراكات الفعالة بين اليونسكو ومنظمات الأمم المتحدة العمل على وضع خطط مستنيرة تأخذ بعين الاعتبار الأهمية الكبيرة للثقافة ودورها في نجاح العملية التنموية، والعمل على دمجها في استراتيجيات التنمية المستدامة من خلال:

١- دمج البعد الثقافي في مفهوم التنمية المستدامة، وفي أنماط قياسها، وتحديد مستويات فعالياتها وجدواها، ومن ثم الالتزام بتشجيع المعارف الثقافية والممارسات العلمية التقليدية ودمجها في سياسات التنمية المستدامة، ولاسيما فيما يتعلق بالإدارة المستدامة للموارد الطبيعية، والأمن الغذائي والحصول على المياه النظيفة.

٢-الاعتراف بالدور المهم للصناعات الثقافية والإبداعية، والسياحة المستدامة، ومختلف القيم الثقافية القائمة على التراث، من أجل التنمية المستدامة في مجالي الاقتصاد الأخضر والعمالة الخضراء، ومن ثم تحفيز التنمية المحلية، وتنمية الفرص التجارية، وتعزيز الإبداع والاندماج الاجتماعي.

٣-أهمية المحافظة على التراث الثقافي الطبيعي وحمايته، ومن ثم تعزيز التعاون الدولي في هذا المجال، وذلك من أجل تعزيز التنمية المستدامة في أبعادها الثقافية.

٤- التأكيد على أهمية العوامل الثقافية ومدى تأثيرها في أنماط الحياة والاستهلاك وسلوكيات الأفراد، والقيم المتعلقة بالبيئة والطرق التي تتفاعل بها مع بيئتنا الطبيعية، ومن هنا، تبرز أهمية العمل الثقافي في ترشيد عادات الاستهلاك، والتشجيع على الإنتاج الأخضر المستديم، الذي يحتاج إلى فعالية ثقافية قادرة على الوفاء بالمتطلبات الحيوية للتنمية المستدامة.

ومن ثم يتضح الدور الثقافي للتنمية المستدامة، وما يمكن أن يلعبه القطاع الثقافي في أن يكون موردًا اقتصاديًا مستدامًا، وتصبح الصناعات الثقافية ذات أثر بالغ في حياة الحكومات والدول؛ وهذا ما عززته الحقائق والأرقام؛ فعلى سبيل المثال تشكل الصناعات الثقافية أكثر من ٣,٤ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، بل وتزداد النسبة عن ذلك في بعض البلاد، فبلغ إسهام الأنشطة الثقافية الرسمية في الناتج المحلي الإجمالي في الاكوادور ٤,٧٦٪، كما تمثل الصناعات الثقافية والإبداعية واحدة من أسرع القطاعات نموًا في الاقتصاد العالمي، ولعل التجارب عديدة على مستوى العالم، وأمثلة واضحة على استثمار الثقافة في التنمية، وفي عالمنا العربي ثروة هائلة ومخزون ثقافي وحضاري وتراثي ضخم يمثل العديد من الحضارات الإنسانية المتراكمة منذ آلاف السنين الذي من الممكن أن يستثمر ويصبح قاطرة التنمية في بلادنا العربية ويمثل تنمية مستدامة متميزة.

* كاتب - مصر.

# إيون لي..

## الهروبُ من اللغة الأمّ
## والتشافي من الجنوح إلى الانتحار بالكتابة!

■ تقديم وترجمة: عبدالوهاب أبو زيد*

***ظاهرة الأدباء والكتّاب الذين يكتبون بلغة غير لغتهم الأم ليست بالظاهرة الجديدة أو الغريبة، بل إنها في واقع الأمر أصبحت شيئًا مألوفًا في كثير من الثقافات، ولدى عدد كبير من الكتاب الذين لعل أشهرهم الروائيان جوزيف كونراد وفلاديمير ناباكوف، البولندي والروسي اللذان اختارا أن يكتبا باللغة الإنجليزية ليصبحا من أبرز الروائيين في هذه اللغة.***

الكاتبة الصينية الجذور، الأمريكية الجنسية، إيون لي Yiyun Li اختارت أن تكتب باللغة الإنجليزية، ونشرت عددًا من الأعمال القصصية والروائية، وفازت بجوائز بارزة، واقتبست بعض أعمالها في أعمال سينمائية، منضمة بذلك إلى قائمة الكتّاب الذين هجروا لغتهم الأم، وآثروا الكتابة بلغة لم يخرجوا من رحمها ولم ينشأوا في كنفها.

ولدت لي في بكين عام ١٩٧٢م، وكان من المقرر أن تدرس الطب في جامعة بكين عام ١٩٩٦م، إلا إنها انتقلت للولايات المتحدة الأمريكية لتحصل في عام ٢٠٠٠م على شهادة ماجستير في علم المناعة من جامعة أيوا. وفي عام ٢٠٠٥م حصلت على شهادة ماجستير الآداب في السرد الإبداعي غير التخييلي وفي الرواية من الجامعة نفسها. نشرت كتابها الأول عام ٢٠٠٥م بعنوان (ألف عام من الصلوات الطيبة)، ونالت عنه جائزة فرانك أوكونر العالمية للقصة القصيرة. وتبعته بعدد من الكتب من بينها أربع روايات، نشر آخرها عام ٢٠٢٠م.

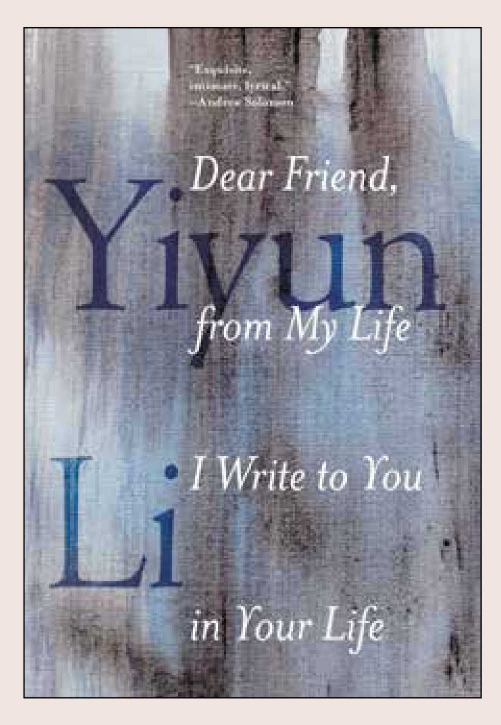
كتابها الوحيد حتى الآن بعيدًا عن

السرد التخييلي هو (صديقتي العزيزة، من حياتي، أكتب إليك في حياتك)، وهو ما يُصنف في باب المذكرات، التي كتبتها على مدى عامين عانت خلالهما من الاكتئاب الشديد وحاولت الانتحار مرتين!

لم تعمد لي لتتبع أحداث حياتها بشكل زمني متعاقب كما يحدث عادة في هذا النوع من الكتب، بل تركت لنفسها حرية التنقل بين فترات حياتها المختلفة على غير انتظام أو اتساق. ولأنها كاتبة قصة ورواية بالأساس، فقد خلطت بين ذكرياتها الشخصية ومرجعياتها الثقافية في الأدب على وجه الخصوص، فاكتظت صفحات كتابها بأسماء من أمثال ستيفان زفايغ، وماكسيم جوركي، وسورين كيركيغارد، وإيفان تورغنيف، وإيفان تريفور، وكاثرين مانسفيلد، وغيرهم من الكتّاب والكاتبات.

تتحدث لي أيضًا في كتابها عن علاقتها بلغتها الأم التي لم تكتب بها، ولغتها المتبناة، التي وجدت ذاتها فيها وأصبحت من كاتباتها البارزات، على الرغم من أن شخصياتها وأحداث رواياتها تجري في الصين. والغريب في الأمر أنها لم تكتف بأن تهجر لغتها الأم تمامًا، لتفكر وتحلم وتكتب بلغة ليست لغتها الأولى في الأصل، بل إنها ترفض أيضًا أن تترجم أعمالها إلى اللغة الصينية.

في القسم الأول من الكتاب، والذي يحمل عنوان الكتاب نفسه، نقرأ تأملات متنوعة (يبلغ عددها ٢٤ نصًا) ذات مساس بحياة الكاتبة وعلاقتها بالآخرين وفهمها للزمن، كما تعرض لمحاولتها وضع حد لحياتها وما تبع ذلك من بقائها في المصحات، ومن هذا القسم نختار لكم الآتي:




٥. لطالما سُئلت طوال حياتي: ما الذي تخفينه؟ لا أعرف ما الذي أخفيه، وكلما حاولتُ إنكار ذلك، كلما وجدني الناس غير جديرة بالثقة أكثر. اعتادت أمي على التعليق على انسلالي بخفاء لضيوفنا. وكثيرًا ما واجهتني امرأة مسؤولة عن الدخول إلى الحمام العمومي، سائلة إياي عما أخبئه عنها. لا شيء، قلتُ لها، وكانت تقول إنها تستطيع من النظر في عينيّ أنني كنتُ أكذب.

التكتم حالة طبيعية. إنه لا يعني إخفاء شيء ما. الناس لا يظهرون أنفسهم بتساوٍ وبسهولةٍ للجميع. التكتم لا يجعل المرء يشعر بالوحدة كما يفعل الاختباء، ومع ذلك فإنه يُبعد الآخرين ويوهن علاقته بهم.

١٩. ثمة هذا الخواء داخلي. كلُّ أصوات العالم غير كافية لتخرس صوت هذا الخواء

الذي يقول: أنتِ لا شيء.

هذا الخواء لا يدّعي امتلاك الماضي لأنه هنا دائمًا. وليس عليه ادعاء امتلاك المستقبل فهو يقف في طريق المستقبل. إنه إمّا أن يكون ديكتاتورًا أو الأقرب ممن حظيتُ بهم من الأصدقاء. في بعض الأيام أخوض معه في عراك إلى أن نسقط معًا مثل حيوانين جريحين. حينها أتساءل: ماذا لو أصبحتُ أقلَّ من لا شيء حين أتخلص من هذا الخواء؟ ماذا لو كان هذا الخواء هو ما يبقيني على قيد الحياة؟

٢٠. في أحد الأيام قالت زميلتي في السكن إنها لاحظتْ أنني أصبح هادئة إن تحدّثتُ عن البوذية. لا أعني إنها ديانة، قالت؛ على سبيل المثال، بإمكانك أن تتأملي.

لم أقل لها إنني قد قرأتُ النصوص البوذية ما بين الثانية عشرة والثالثة والعشرين من عمري. لمعظم الوقت كانت تلك النصوص أكثر الكلمات بثًا للطمأنينة. إن تعلم اللاشيء يخفف من حدة ذلك الخواء.

علّمني والدي التأمل حين كنت في الحادية عشرة. تخيلي دلوًا ما بين ذراعيك المفتوحين، قال لي، وطلب مني أن أستمع لصوت قطرات الماء التي تملؤه شيئًا فشيئًا، وبعد أن يمتلأ، أن أستمع إلى صوت الماء وهو يقطر من قعر الدلو. «من الفراغ إلى الامتلاء، ومن الامتلاء إلى الفراغ، » أشار إلى الكلمات في كتاب ما لأراها. «الحياة قبل الميلاد حلمٌ، والحياة بعد الموت حلمٌ آخرُ. وما يعبر بينهما ليس سوى سراب من الأحلام».


إيون لي

# عزيز ضياء

## ١٣٣٢- ١٤١٨هـ (١٩١٤-١٩٩٧م)

■ محمد بن عبدالرزاق القشعمي*

***في ليلة ٢٣-٢٤/١١/١٤١٦هـ الموافق ١١-١٢/٤/١٩٩٦م كنت في ضيافة الأستاذ عزيز ضياء - رحمه الله - في منزله بجدة، وعلى مدى ليلتين كنت أسجل معه ضمن برنامج (التاريخ الشفوي) لمكتبة الملك فهد الوطنية، الذي بدأته قبل سنة، وكان برفقتي الصديقان عبدالسلام الوائل، ومحمد زايد الألمعي.***

بمجرد أن اتصلت به وعرف أنني بجدة، رحب بي وبمشروعي، وحدد الموعد بعد مغرب اليوم التالي.. ذكرته بلقائنا قبل ثلاث سنوات بالرياض في المهرجان الوطني للتراث والثقافة. وهي مشاركته وحضوره الأخير لها، وفي العام التالي عندما دعاه النادي الأدبي بالرياض لإلقاء محاضرة عن (الحرية) وعاد لجدة ليلة افتتاح المهرجان الوطني للتراث والثقافة التالي بالرياض. دون أن يدعى لها كالمعتاد، وذكرته أيضًا بلقاء جمع بعض الأدباء بمنزل الأستاذ صالح الصالح، وكان ضمن الحضور الشاعر محمد العلي، وكان الحديث بينهم مسيطرًا على المجلس، وكان العلي يذكره بما سبق في إحدى مناسبات الجنادرية، وهم في ضيافة سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، رحمه الله -الملك فيما بعد- لتناول طعام الغداء، وكما جرت العادة أن تلقى بعض الكلمات والقصائد في حفل الاستقبال الذي يسبق طعام الغداء، وأن أحد المدعوين من المغرب العربي بدأ الكلام مشيدًا بما شاهده من نهضة عمرانية حضارية تدعو للعجب، ومن واقعٍ مشرقٍ شاهده ولمسه.. واستمر في المديح والإطراء.. وبعد نهاية كلمته استأذن عزيز ضياء بطلب الكلمة وأذن له، فشكر المتحدث والأمير والحضور، وشكر المهرجان وما يقوم به من دور حيوي ثقافي جمع أبناء العروبة من مشرقها إلى مغربها إضافة لبعض المهتمين من الدول الغربية وقال: إن هذا المهرجان لهو المنبر الثقافي الحقيقي الذي يستطيع المواطن أن يعبر فيه عما يجيش في



الملك عبدالله يرحمه الله

نفسه وما يحلم أن يرتقي به للمستقبل.

وقلت إنك قلت إن هذا لا يكفي فقط، يريد المواطن أن يشعر بالحرية حتى يرتقي بتفكيره ويحقق ما يطمح إليه.. وبعد نهاية التعليق صفق لك الكثيرون، وتبعك محمد العلي وأنتما في طريقكما لسفرة الطعام، وقال لك: أتمنى أن تموت الآن! فرددت عليه قائلًا: هذه دعوة صديق.

بدأ يروي قصة حياته وذهاب والده وهو في بطن أمه إلى دول شرق آسيا لجمع تبرعات من الدول الإسلامية، لإنشاء جامعة إسلامية بالمدينة المنورة، فانقطعت أخباره حتى الآن. ولد عبدالعزيز ابن ضياء الدين بن زاهد في المدينة المنورة عام ١٣٣٢هـ/١٩١٤م[1] وتلقى علومه الأولية بالمدرسة الراقية الهاشمية، وفي عام ١٣٤٥هـ التحق بمدرسة الصحة بمكة، وبعد سنتين عين كاتبًا لمديرية الصحة العامة، ثم إدارة الأمن.

وأهداني الجزءين الأول والثاني من سيرته (حياتي مع الجوع والحب والحرب) والتي افتتحها بقوله: «الحياة كالبصلة يقشرها المرء وهو يبكي»، وكتب على الجزء الأول (مع الامتنان وبالغ التقدير إلى الأستاذ محمد القشعمي حفظه الله.. جدة في ١٤١٦/١١/٢٣هـ ١٩٩٦/٤/١١م. توقيع.. عزيز ضياء)، والذي أهداه: إلى أمي فاطمة بنت الشيخ أحمد صفا- شيخ الطريقة النقشبندية، وشيخ حجاج القازاق في روسيا-: وأنا أسميهم (ففَّم).

وعلى مدى يومين وهو يروي ويتذكر المحطات المهمة في حياته ومنها: سفره إلى مكة للالتحاق بمدرسة الطب، والتي اكتشف فيما بعد أنها تخرج ممرضين، فالتحق بالأمن العام كاتبًا، ثم حول إلى السلك العسكري برتبة (مفوض ثالث). حتى وصل إلى وظيفة نائب مدير الأمن العام لشؤون المباحث والجوازات، وقال إنه أتى للرياض للسلام على الملك سعود في بداية حكمه، وكان في قصر الناصرية يتحدث مع أمير عسير تركي الأحمد السديري، وإذا برئيس الاستخبارات العامة سعيد كردي يأتي ويؤدي التحية العسكرية المعتادة - لكونه أعلى منه رتبة - قائلًا له: "يا بيه يريدونك في (المصمك)"، فاعتقد أنهم سيستعينون به للتحقيق مع مَن استعصى عليهم، وما علم أنه سجين، وكان مأمور المصمك ابن سيف وله معرفة به من قبل، إذ أرسل له أخوه للعمل كجندي بمكة. وقد علَّمه أبو ضياء مبادئ القراءة والكتابة فرقي من جندي إلى ملازم. فحفظ له هذا المعروف، ولهذا خيّره في أفضل الأمكنة في السجن وهي الأبراج - غرف واسعة مميزة عن البقية - وكانت تعرف بمن سبق أن سجن بها مثل: برج العنقري وبرج الأمير مشاري بن عبدالعزيز والثالث لشيوخ إحدى القبائل.

وهو لا يعرف تهمته. ويتعاطف معه الجندي المكلف بخدمته بعد أن علمه القراءة والكتابة وأشركه معه في طبخ الوجبات وتناولها. وفي إحدى الأيام يفاجئه الجندي بفكرة تهريبه خارج المملكة.. ثم يفرج عنه ويجرد من رتبته العسكرية ووظيفته، فيقرضه محمد سرور الصبان ٥٠ ألف ريال يفتح بها منجرة بمكة، وذلك في عام ١٣٧٤هـ تقريبًا ويطلب منه تصنيع الأبواب والشبابيك للمباني الحكومية.

وبعد فترة يطلب منه مغادرة المملكة مع عائلته. وبعد مدة تعلن السفارة البريطانية عن حاجتها لمذيع باللغة العربية ليذيع بإذاعة عموم الهند - عندما كانت الهند مستعمرة لها - وكان بالصدفة يقرأ مسرحية (هاملت - لشكسبير) فأتى الامتحان بهذا

الموضوع، فنجح وذهب مع زوجته أسماء زعزوع - أم ضياء - فأصبح يقدم البرامج العربية، وزوجته تقدم (ركن المرأة)، وبعد سنتين تأتيه برقية من مدير الأمن العام (مهدي الحكيم) بأن عليه الالتحاق بعمله فورًا، فيعود إلى المملكة ليعمل وكيلًا للأمن العام للمباحث والجوازات والجنسية حتى تقاعده.

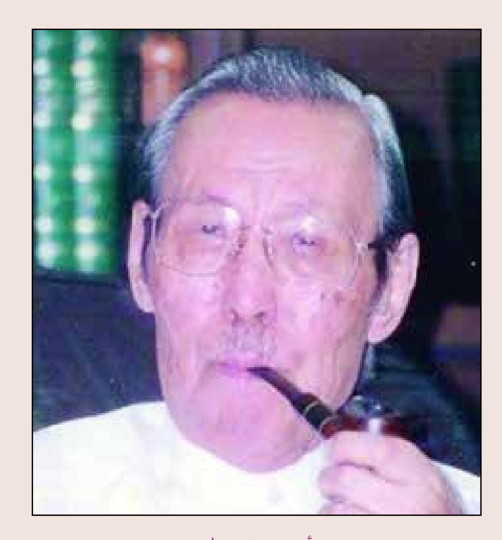
نسيت الموضوع ولم أتذكره إلا بعد أكثر من عشرين عامًا على هذا اللقاء، وبالذات عندما وقع بيدي الجزء الثالث من مذكراته - وللأسف لم يذكر تاريخ صدورها - ففرحت لعلِّي أجد بها ما يجدد ذاكرتي، ولكن وجدته ينهيها بتحويله من وظيفة مدنية إلى السلك العسكري برتبة (مفوض ثالث) بحدود عام ١٣٤٧هـ، وقد تنقل في عمله بعد هروبه من مدرسة الصحة بعد أن ضرب الدكتور المتعالي الذي أطلق عليه زملاؤه اسم (أبو رقعة) و(بارم ديله) و(العم شنطف) وهو المسؤول عن قسم مرضى السل الرئوي، والذي يتعامل معه ومع زميله (محمد الأسود) بخشونة، ودائمًا يدعوه بـ (يا حمار.. يا مغفل)! مما نفّره من الدراسة، واتفق مع زميله الأسود على الانتقام منه. وفي اليوم التالي عند حضور الطبيب كَتّفه الأسود وقام عزيز بضربه بكل قوة بعصي المكانس وغيرها حتى بدأ يصرخ، فتركاه وهربا، وكانت هذه آخر علاقته بمدرسة التمريض.

اختفى لدى أحد معارف زوج والدته (عبدالعزيز القارئ المصري) والذي كان يسلمه مصروفه الشهري عبارة عن جنيه ذهب يبعثها عمه (زوج والدته) عن طريقه. حتى حضرت والدته من المدينة للحج.. فعلم عمه بما حصل له. وكان على علاقة بمحمود بك حمدي مدير مستشفى جياد، وصدر الأمر بتعيين عمه رئيسًا للصيادلة بمكة، وعن طريقه تم تعيينه بمكتب مدير المستشفى مقيدًا وكاتب آلة.

وعلى ذكر الآلة، فقد ربطته علاقة وطيدة بالدكتور خيري القباني مدير المدرسة واستاذ التشريح، وكان يكتب على الآلة الكاتبة، والتي يراها

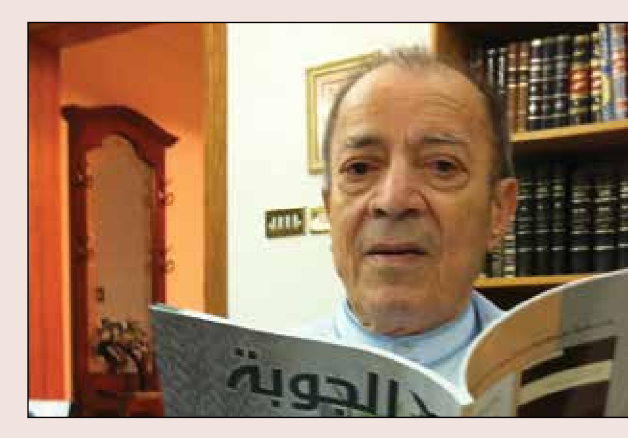


عزيز ضياء مع الملك فيصل يرحمهما الله



أ. عزيز ضياء

عزيز لأول مرة، ويبدي إعجابه بها، فطلب منه أن يجرب الكتابة عليها، ولنباهته وسرعة اتقانه، فقد اقترح دعوة الأمير فيصل نائب الملك في الحجاز لزيارة المدرسة وإقامة مسابقة في الكتابة على الآلة مع من يتقن الكتابة عليها بمكة وهم ثلاثة (شفيق أفندي الإمام)، القادم من الشام، والكاتب على الآلة في مكتب المدير العام للصحة. والثاني (السيد عيدروس) الكاتب الوحيد بوزارة الخارجية، والثالث عزيز ضياء الطالب بالمدرسة، وعند وصول الأمير راكبًا على حصان - إذ كانت السيارات غير موجودة بمكة - وقد وقف الأمير يراقب المتسابقين، ومحمود بك يملي عليهم من ورقة بيده، فكانت



عابد خزندار

النتيجة كالتالي:

التلميذ عزيز (٥٢) كلمة في الدقيقة بدون أي خطأ.

شفيق أفندي (٤٣) كلمة في الدقيقة مع ثلاثة أخطاء.

السيد عيدروس (٣٥) كلمة في الدقيقة بدون أي خطأ.

فأعجب الأمير فيصل وأشاد به وأخرج من جيبه ثلاثة جنيهات ذهب وسلمها له وقال: هديتك تأتيك غدًا. وفعلًا أرسل له في اليوم التالي (سيكل) وساعة يد، وقد نفعه إتقانه الكتابة على الآلة الكاتبة ليتعين بمستشفى جياد براتب (ستة جنيهات) شهريًا. وتوثقت علاقته بالدكتور حسني الطاهر الذي سأله عن من قرأ له؟ فقال إنه قرأ لجبران خليل جبران (العواصف والعواطف)، فدله على المنفلوطي، وفوجئ بعد يومين بمجموعة كتب المنفلوطي يهديها له. وكان لا يوجد بمكة سوى جريدة (أم القرى) فكتب بعض الخواطر وأرسلها للجريدة، ولهذا نجده في ختام الكتاب (ج٣) من مذكراته يقول: «ولا أذكر اليوم، كيف شعرت أن قلبي يكاد يقفز من صدري، وأن رأسي قد تضخم فلا تتسع له الغرفة كلها، أن يأتي يوم أرى فيه اسمي منشورًا في جريدة تحت هذه الكلمات التي أعجب بها الدكتور حسني الطاهر وصديقه الدكتور مصطفى عبدالخالق - طبيب في التكية المصرية - فذلك حلم لم يسبق قط أن طاف بذهني في صحوٍ أو منام..» فبدأ يقرأ ويكتب.. ومن مقيد أوراق إلى مدير مكتب مدير الأمن العام مهدي بك الحكيم، فيقترح فتح أو تأسيس مدرسة لتخريج ما يحتاجه الأمن العام من ضباط. فيوافق مهدي على اقتراحه وتكون (مدرسة الشرطة) طلابها من الموظفين المعينين كُتّابًا برواتب جنود وتلاميذ دار الأيتام الذين أنهوا دراستهم الابتدائية ويتقاضون رواتب جنود. فتفتح المدرسة، ويتولى التدريس بها الضباط، ومقرها في (القاووش)، القاعة الواسعة بمبنى الأمن العام الذي يتسع لأكثر من خمسين طالبًا، واتفق مع نجار لصنع المقاعد والسبورة.

فينتقل عمله للمدينة للعمل مع الشيخ يوسف بصراوي مدير القسم العدلي لبضعة أشهر، ليفاجأ ببرقية من مدير الأمن العام بعودته لمكة، ويصدر أمرًا بنقله للسلك العسكري برتبة (مفوض ثالث) وقال: «لا بد أن ترتدي (البدلة)، وسوف تستلم من يوسف جمال (القايش) والمسدس، وسيقوم بتدريبك على الحركات العسكرية..» وقال في ختام الجزء الثالث من حياته: «وهكذا بدأت مسيرة مستقبلي الطويل في الشرطة..» وقال ضمن ما قال إنه وقتها لا يوجد سيارة ولا راديو.. ولعدم وجود تواريخ توضح متى طبعت هذه الأجزاء الثلاثة من مذكراته وحتى تواريخ تلك الأحداث، إلا أنها تجري بين سنتي ١٣٤٥ و١٣٤٨هـ ١٩٢٦و١٩٢٩م قبل توحيد المملكة بسنوات.

قلت له عندما أهداني الجزءين الأولين من (حياتي مع الجوع والحب والحرب) وعرفت أنها مقتصرة على طفولته المبكرة وذكرياته عند سفره مع والدته وجمعًا من أهالي المدينة للشام، ضمن حملة (سفر برلك) التي هجّرهم لها فخري باشا ممثل الحكومة التركية عند حصار الأشراف لها إثر إعلان الحسين بن علي الثورة العربية الكبرى في

وسط الثلاثينيات الهجرية. قلت له إنك الآن على أبواب التسعين من عمرك المديد ولم تستكمل مذكراتك، أو على الأقل المحطات المهمة من حياتك.. فقال إن ابني يسجل ذلك بالفيديو ولعله يكتبها بعدي.. والآن وقد مضى أكثر من عشرين عامًا على وفاته - رحمه الله - صدر أثناءها الجزء الثالث منها، والتي انتهت بدخوله السلك العسكري حدود عام ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م، وكل حياته كانت حافلة بالعلم والعمل. ولهذا اضطر إلى الاستعانة ببعض ما كتبه الدكتور علي جواد الطاهر في معجم المطبوعات. «.. دخل معترك الحياة في وظائف الحكومة في سن مبكرة، وتقلب في عدة مناصب كان من بينها مدير مكتب مراقبة الأجانب، ثم وكيلًا للأمن العام للمباحث والجوازات والجنسية.. يجيد الإنجليزية والفرنسية والتركية، كان من أوائل من كتبوا في جريدة (صوت الحجاز) عند صدورها لأول مرة. هو واحد من الرواد.. فكرًا وأدبًا، ويعد من أفضل النقاد السعوديين.. وفي عام ١٣٨٤هـ تولى رئاسة تحرير جريدة المدينة المنورة لمدة ٤٠ يومًا... حاول أن يدرس في القاهرة وبيروت، فلم يتهيأ له أن ينهي دراسته.. وعاد إلى المملكة ليعين في الشرطة رئيسًا لقسم التنفيذ، ثم عندما تأسست وزارة الدفاع التحق بها. ثم مديرًا عامًا للخطوط الجوية.

ونتيجة لخلاف بينه وبين مسئول آخر فُصل.. فسافر إلى القاهرة، وبعد إقامته سنتين تقريبًا التحق بوظيفة مذيع مترجم في إذاعات الهند في دلهي، وبعد أن قضى سنتين تقريبًا استدعته الحكومة برقيًا ليشغل وظيفة مدير مكتب مراقبة الأجانب، ثم صدر الأمر بتعيينه وكيلًا للأمن العام للمباحث والجنسية.. ثم انقطع للكتابة والتأليف والترجمة.. وكتب للإذاعة.. والتلفزيون.. وهو أول من أصدر جريدة عكاظ أسبوعية بامتياز الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار.

وقال إنه ترجم (عهد الصبا) لإسحاق الدقس و(النجم الفريد) وقصص سومرست موم ثم (جسور إلى القمة)، وقصص من طاغور.. ويسهم جادًا مع تهامة فيما تصدر من كتب الأطفال، وينقل لها عن الإنجليزية مجموعة حكايات.. ومعروف بأنه معلقٌ سياسيٌ.

وهو يودعني في نهاية لقائي الثاني معه ١٤١٦/١١/٢٤هـ سألني: من ستقابل غدًا؟ قلت: عابد خزندار.. فقال: هناك من هو أهم منه.. هناك والده، فلا يفوتك، فلديه معلومات مهمة.. فاستغربت لعدم سماعي به، فقلت: أما يزال على قيد الحياة؟. قال ستجده أقوى من ابنه عابد.. وهكذا كان.

علمت بعد سنه أن عزيز ضياء غادر للولايات المتحدة للاستشفاء ولم يمكث سوى أيام، فسمعت بوفاته رحمه الله.. فقال الدكتور عبدالله مناع وهو يرثيه أنه رغم تقدم سنه، إلا إنه يسهر إلى الثانية ليلًا، ويصحو مبكرًا ليتناول فطوره في الثامنة صباحًا. ولا يشاركه الفطور سوى قطة أليفه مؤدبه، يوضع لها ملعقة وشوكة مثل ما يوضع له، وتجلس على الكرسي المقابل له بكل أدب لتتناول الفطور معه!

---

* باحث سعودي.

(١) وتقول ابنته دلال في برنامج الراحل بقناة (روتانا خليجية) يوم الخميس ٣ رمضان ١٤٤٢هـ، الموافق ١٥ أبريل ٢٠٢١م، أن اسمه الحقيقي عبدالعزيز بن زاهد مراد. بينما اسمه الذي عرف به هو عزيز ضياء. إذ أن والدته تزوجت من الطبيب التركي ضياء بعد مرور سنوات على اختفاء والده. وأن عزيز ولد وتربى في كنفه وكان يحنو عليه ويوجهه. وبعد أن كبر الولد وبدأ يكتب بالصحف، وقع أول مقال باسم عبدالعزيز زاهد واطلع عليه زوج والدته فقال له: هل استكثرت علي وضع اسمي إلى جوار اسمك؟ فخجل، وبدأ يكتب تحت اسم عزيز ضياء.

## كتاب لم يصدر.. ولم يحتجب:

# المنتقى من أشعار العرب

■ محمد علي حسن الجفري*

*قصة قصيدة*

في كل فاتحة للقول معتبرهْ        حُقَّ الثناء على المبعوث بالبقره

في آل عمران قدما شاع مبعثه        رجالهم والنساء استوضحوا خبرهْ

قد مدَّ للناس من نُعماه مائدةً        عمّت فليست على الأنعام مُقتصره

*لأول مرة طرقت سمعي هذه القصيدة.. كانت في مجلس درس حديث البخاري في منزل المشايخ آل باسندوة بجده قبل أكثر من ثلاثين سنة. وقد تلاها من حفظه شيخنا الحبيب عبدالقادر السقاف، رحمه الله. وهي قصيدة طويلة قالها ابن جابر الأندلسي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد رتبها على أسماء سور القرآن الكريم. ولم أعثر عليها عقب ذلك إلا بعد أن عملتُ مع الأستاذ عبدالله عمر خياط كمستشار ثقافي له. والأستاذ الخياط، رحمه الله، كان من أعمدة مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، وكان أحد رؤساء تحرير عكاظ من ١٩٦٥ إلى ١٩٧٠م.*

كان الأستاذ الخياط قد جمع خلال اشتغاله بالثقافة والصحافة مدة أربعين سنة، كثيرا من القصائد النادرة، ومنها قصيدة ابن جابر الأندلسي هذه. وسلمني ملفًا بهذه القصائد، وأوكل إليّ تصحيحها وترتيبها أبجديا، لتكون كتابًا بعنوان «المنتقى



من أشعار العرب». وقد فرحت بالعثور على هذه القصيدة قبل انتشار جوجل، وأدرجتها في مسودة الكتاب. ولاحظت أن ناظمها، رحمه الله، قد جمع أسماء كافة سور القرآن في القصيدة ما عدا اسم سورة الجاثية. فلا أعلم كيف فاته ذلك، أو أن البيت الذي ذكر فيه اسم سورة «الجاثية» ضاع. وما ذلك ببعيد فقد ضاعت منا الأندلس بكاملها. وبما أن سورة الأحقاف تأتي بعد سورة الجاثية فقد قال الشاعر:

**عـزت شـريعتـه الـبـيـضـاء حـيـن أتـى**
**أحـقـاف بـدر وجـنـد الله قـد حـضـره**

فلعله اكتفى بذكر «شريعته البيضاء» إشارة إلى سورة الجاثية التي ورد فيها قوله تعالى: ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون.

ومثل ذلك اسم سورة النصر فقد اكتفى بقوله «إذا جاء».

والقصيدة في نحو خمسين بيتا وتنتهي بقول الشاعر:



كتاب المنتقى من أشعار العرب


الراحل عبدالله عمر خياط

**والـكـافـرون إذا جـاء الـورى طُـردوا**
**عـن حـوضـه فـلـقـد تـبّـتْ يــدُ الكفره**

**إخـلاص أمـداحـه شـغـلـي فـكـم فـلَـقٍ**
**للصبح أسمعتُ فيه الناس مُفتخَره**

**أزكـى صـلاتـي عـلـى الـهـادي وعـتـرتـه**
**وصـحـبـه وخـصـوصًـا مـنـهـم عـشـره**

## الوفاة

كانت القصائد تطبع وتصحح، ثم تعود، ثم تذهب إلى المطبعة لطباعة الدمية الأولى، ثم تعود للتأكد من صحة طباعة كل بيت وتشكيله. لقد كنا في هذه المعمعة حين جاء هادم اللذات واختار جامع القصائد إلى دار البقاء. وكان الأستاذ الخياط قد أشار إلى أن أي كتاب لم يصدر وهو على قيد الحياة فاتركوه. لكن كتاب «المنتقى من أشعار العرب» ليس فيه قضايا أو آراء جدلية، كما أنه قد اكتمل نموه. ووجدت للدهشة وحسن الطالع أن الكتاب قد خرج من المطبعة وليدًا كامل

النمو مصححًا، وله رقم ردمك، لكن لم يطبع منه سوى خمس نسخ. ولو رآه الأستاذ الخياط لقرت عينه به، ولم يمانع في طبع مئات النسخ، لا للبيع، ولكن للإهداء وتوزيعه على مكتبات الجامعات. لأن سوق الكتاب الورقي كما يعلم الجميع يسير سير الهوينا. ولا يجد الإقبال من القراء الذين هيمن عليهم فضاء التواصل الاجتماعي.

وكان الشيخ اللغوي الكبير أبو تراب الظاهري من أقرب أصدقاء الأستاذ الخياط، وقد سافرا معًا من جدة إلى شرقي آسيا فإلى طوكيو، ثم دارت بهم الرحلة حول الكرة الأرضية إلى جزر هاواي، ثم إلى لوس أنجلوس بالولايات المتحدة الأمريكية. ولما توفي الشيخ الظاهري ترك قصيدة تائية طويلة «بعنوان هواتف الضمير» نشرتها كاملة صحيفة الجزيرة في٢٨/٣/١٤٢٣هـ الموافق ٩/٦/٢٠٠٢م أضافها الأستاذ الخياط إلى كتاب المنتقى. وهي مما اصطلح الأدباء على تسميته بشعر الفقهاء، لكنها تذكير بالموت، وبأن هذه الدنيا فانية، وفيها وصف لمشاهد يوم القيامة يهز القارئ هزًا عنيفًا. وقد عاش الأستاذ الخياط بعد صاحبه أبي تراب نحو ١٨ سنة وفي صفر عام ١٤٤٠ لقي وجه ربه.

## مع أم كلثوم

انتقى الأستاذ الخياط عدة قصائد كان لها حظها من الانتشار وغناها مطربون ومطربات على رأسهم أم كلثوم التي غنت بعضا من أبيات قصيدة «ولد الهدى» الهمزية لأمير الشعراء أحمد شوقي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. ومطلعها:

**ولد الهدى فالكائنات ضياء**
**وفم الزمان تبسُّمٌ وثناء**

**الروح والملأ الملائك حوله**
**للدين والدنيا به بشراءُ**



أ. ابو تراب الظاهري

واحتوى كتاب المنتقى على قصيدة أحمد شوقي «ذكرى المولد» التي غنتها أيضا أم كلثوم. وفيها يقول:

**أبا الزهراء قد جاوزت قدري**
**بمدحك بيد أن لـيَ انتسابا**

**فما عرف البلاغة ذو بيان**
**إذا لم يتخذك له كتابا**

**مدحت المالكين فزدت قدرا**
**فحين مدحتك اقتدت السحابا**

ويضم الكتاب قصيدة «من أجل عينيك» وقصيدة «عواطف حائرة» للأمير عبدالله الفيصل وكلاهما غنتهما أم كلثوم.

لكن قصيدة «عواطف حائرة» اشتهرت ب «ثورة الشك» ويقال والعلم عند الله إن أصلها قصيدة نبطية سياسية وإن جاءت في جلباب غزلي بديع. يقول مطلعها:

**أكاد أشك في نفسي لأني**
**أكاد أشك فيك وأنت مني**

وما أحلى الأوقات التي قضيناها ونحن نستمع



الشاعر طاهر زمخشري

لأم كلثوم وهي تشدو بقصيدة الأطلال التي أنشأها إبراهيم ناجي. وقصتها أنه امتلأ قلبه شغفًا بحبيبة من جيرانه ثم سافر في بعثة إلى أوربا لدراسة الطب، ولما عاد علم أنها قد تزوجت. وذات ليلة دعي إلى المستشفى لمعالجة ولادة متعسرة. وإذا بالحبيبة التي كان مشغوفًا بها تعاني آلام المخاض. فنسج لنا قصيدة طويلة من أروع قصائد الهيام والفلسفة في القرن العشرين. ومنها:

**أعطني حريتي أطلق يديا**
**إنني أعطيت ما استبقيت شيًّا**

**آه من قيدك أدمى معصمي**
**لِمَ أُبقيه وما أبقى عليًّا**

**ما احتفاظي بعهود لم تصنها**
**وإلامَ الأسر والدنيا لديًّا**

كما غنت أم كلثوم أغنية «حديث الروح» للشاعر الهندي الفيلسوف محمد إقبال. والقصيدة مثبتة في ختام الكتاب في قسم القصائد ذات القوافي المتنوعة. ومطلعها:

**حديث الروح للأرواح يسري**
**وتدركه القلوب بلا عناءٍ**

أما القصيدة التي غناها مطربون سعوديون وغيرهم فهي أغنية «يا عروس الروض» للشاعر إلياس فرحات حيث ينادي:

**ياعروس الروض يا ذات الجناح**
**يا حمامهْ**
**سافري مصحوبة عند الصباح**
**بالسلامهْ**
**واحملي شوق محب ذي جراح**
**وهيامه**

وتكتمل باقة القصائد المغناة بقصيدة طاهر زمخشري التي غناها طارق عبدالحكيم، رحمهما الله:

**أهيم بروحي على الرابية**
**وعند المطاف وفي المروتين**

**وأهفو إلى ذِكَر غالية**
**لدى البيت والخيف والأخشبين**

ومن المعروف أن الشاعر طاهر زمخشري قضى ردحًا طويلًا من حياته في تونس، فعبرت قصيدته هذه بحرارة وصدق عن شوقه لمرابع الشباب في مكة المكرمة ومشاعرها المقدسة.

ولما غنى محمد عبدالوهاب قصيدة:

**مضناك جفاه مرقده**
**وبكاه ورحّم عوّده**

غنت المطربة اللبنانية فيروز القصيدة الأصلية وهي للحصري القيرواني

**يا ليلُ، الصبُّ متى غده**
**أقيام الساعة موعده**

وغنت فيروز أيضا قصيدة شوقي بعنوان زحلة:

**يا جارة الوادي طربت وعادني**
**ما يشبه الأحلام من ذكراك**

وفيها قوله البيت الشهير:

**وتعطلت لغة الكلام وخاطبت**
**عيناي في لغة الهوى عيناك**

وكل هذه القصائد موجودة في كتاب «المنتقى من أشعار العرب» الواقع في منزلة بين المنزلتين، فهو لم يصدر عدا النسخ الخمس، ولم يحتجب لوجود النسخ الخمس.

## الأبجدية والموضوع

بصرف النظر عن موضوعات القصائد، فإن الترتيب الأبجدي هو الذي هيمن عليها. ففي الكتاب مثلًا ثلاث قصائد للشاعر حافظ إبراهيم. أولها «غادة اليابان» وهي دراما بمعنى الكلمة إذ يقول فيها:

**كنت أهوى في زماني غادة**
**وهب الله لها ما وهبا**

**ذات وجه مزج الحسن به**
**صفرة تنسي اليهود الذهبا**

**وأتت تخطر والليل فتى**
**وهلال الأفق في الأفق حبا**

**ثم قالت لي بثغر باسم**
**نظَم الدرّ به والحببا**

**نذبح الدب ونفري جلده**
**أيظن الدب أن لا يُغلبا**

**...إلخ**

والثانية التائية المشهورة في رثاء اللغة العربية. والثالثة بعنوان «عمر بن الخطاب» وهي ملحمة رائعة في نحو١٨٠بيتا. وهذه القصيدة الفريدة لا أشك في أنها من محفزات القائمين على الثقافة المصرية الذين كلفوا علي أحمد باكثير قبل سبعين سنة للتفرغ مدة سنتين لإنتاج مسرحية عمر بن الخطاب في عشرين جزءا.

وبدأ الكتاب بقصيدة همزية لحسان بن ثابت رضي الله عنه، وملحق بها شرح لموضوعاتها بقلم المرحوم عبدالرحمن البرقوقي. وانتهى في قسم القوافي بقصيدة الدكتور سعد عطية الغامدي بعنوان سراييفو.. حضارة أخيرة.

واشتمل الكتاب على نحو ١٥٠ قصيدة منها عشرات القصائد للشعراء السعوديين: حمزة شحاته، وغازي القصيبي، ويحيى توفيق، وخالد الفيصل، وناصر بن مسفر الزهراني، ومحمد حسن فقي، وحسن عبدالله قرشي، وغيرهم. ولما كان الأستاذ الخياط صديقا لكل من حمزة شحاته وللدكتور غازي القصيبي، فقد أودع في كتاب المنتقى بضع قصائد لكل منهما.

وفي ختام الكتاب قصيدة لنزار قباني في رثاء زوجته بلقيس التي كانت تعمل في السفارة العراقية ببيروت، وتم تفجير السفارة، فكانت من بين الضحايا.

ومن ميزات الكتاب أنه جمع السينيات الثلاث في الأدب العربي: سينية البحتري في وصف إيوان كسرى، وسينية أحمد شوقي في قصيدة الرحلة إلى الأندلس، وسينية عبدالله بلخير بعد أن زار غرناطة والمرابع الأندلسية عام ١٩٧٧م، وسجل في القصيدة أشجانه وأحزانه بعنوان «ملحمة غرناطة وقصور الحمراء.. ولا غالب إلا الله».

وفي الختام، يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق. رحم الله الصديق الأستاذ عبدالله عمر خياط.

* نائب مدير مركز معلومات عكاظ سابقا ومترجم.

عرض كتاب

# (الجوفُ في عيونِ المصوّرين)

## AL JOUF in the Eyes of photographers

■ عبداللطيف حسن أفندي*

*صدر كتاب الجوف في عيون المصورين بطبعته الأولى عن مركز عبدالرحمن السديري الثقافي[1]. وهو من أحدث مؤلفات المركز وإنتاجه الأدبي، كتاب مصور ودراسة دقيقة ومحددة يمكن من خلالها إلقاء الضوء على منطقة الجوف بمواقعها الطبيعية، والتراثية، والحياة العامة بالمنطقة، والتنمية الحضارية، والزراعة.*

واشتمل الكتاب على لوحات فنية بيئية لمنطقة الجوف تم تصويرها بإبداع وفن، من قبل مصورين متميزين، وصور من أرشيف دار العلوم التابع لمركز عبدالرحمن السديري الثقافي، وقد شارك في صور الكتاب مصورون شباب عددهم تسعة، وأكثرهم تصويرًا زايد اللاحم، الذي أجاد في اقتناص صورة الغلاف البنفسجي من واقع الربيع في الجوف.

جاءت فكرة الكتاب بمبادرة من إدارة المركز ليكون دليلًا يقدم لزوار منطقة الجوف والوفود السياحية، وقد استمر العمل عليه نحو ثلاث سنوات تضمنت التقاط الصور وتصنيفها وكتابة النصوص والإخراج والطباعة، وترجمة نصوصه إلى اللغة الإنجليزية، ليكون كتابا مزدوج اللغة؛ باللغتين العربية، والإنجليزية.

افتتح الكتاب بضوء جميل تحت عنوان الجوف.. طيف الشمال وقلعته الحصينة، في إشارة إلى موقعها الاستراتيجي المتميز عبر التاريخ، فهي تمثل حلقة الوصل بين حضارات مختلفة، ومعبرًا للقوافل التجارية، وبيئة معتدلة وسكان كرماء. وتُعد منطقة

**الكتاب:** (**الجوف في عيون المصورين**)
AL JOUF In the Eyes of photographers

**الناشر:** مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

**الإشراف العام:** سلطان بن فيصل بن عبدالرحمن السديري.

**النصوص:** حسين بن علي الخليفة ، ومحمد صوانة.

**المحرر:** محمد بن عيسى صوانة.

**التصميم:** ظافر الشهري.

**الترجمة:** د. محمد بن أحمد الجبالي.

مراجعة الأسماء العلمية لبعض الطيور والحيوانات والنباتات: أ. د. بشير جرار

**سنة النشر:** ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢١م.

**عدد الصفحات:** ١٩٠ صفحة.

**المقاس:** ٢٨×٢٨سم.

**رقم الإيداع:** ٩٢٨٠/ ١٤٤٢.

**ردمك:** ٥-٧٨٩٧-٠٣-٦٠٣-٩٧٨.

الجوف طيفًا لشمالي المملكة العربية السعودية وقلعته الراسخة، كما تمتاز منطقة الجوف بالوداعة والهدوء والسكينة.

تقع الجوف في شمال غربي المملكة العربية السعودية، حاضرتها مدينة سكاكا مركز المنطقة، لها طبيعة جغرافية ساحرة تنتشر فيها بيئات زراعية حَوت من النخيل أصنافًا متميزة، ومزارع من العنب والزيتون والحمضيات، وهي مواضع قريبة من البراري التي تطيب للنزهة، ومن خير البقاع للإبل والخيل.

ذكر ابن منظور أنها سميت بالجوف نسبة إلى آل عمرو من قبيلة طي، فقيل (جوف آل عمرو) وكانوا يسكنون شمال صحراء النفوذ. كما عرف الجوف باسم (جوف السرحان) لارتباطه الجغرافي الوثيق بوادي السرحان. كما أُطلق اسم الجوف على دومة الجندل عندما كانت حاضرة للمنطقة ويطلق عليها الآن سكاكا.

قُسِّم الكتاب إلى أربعة محاور رئيسة كالتالي: التراث والآثار (في ٣١ صفحة)، والطبيعة (في ٧٦ صفحة)، والأنشطة الثقافية (في ١٨ صفحة)، والحياة الاجتماعية (في ٤٢ صفحة)، واختتم بالمراجع المستخدمة.

وقد وُفِّق المحرر في الكتاب من ناحية

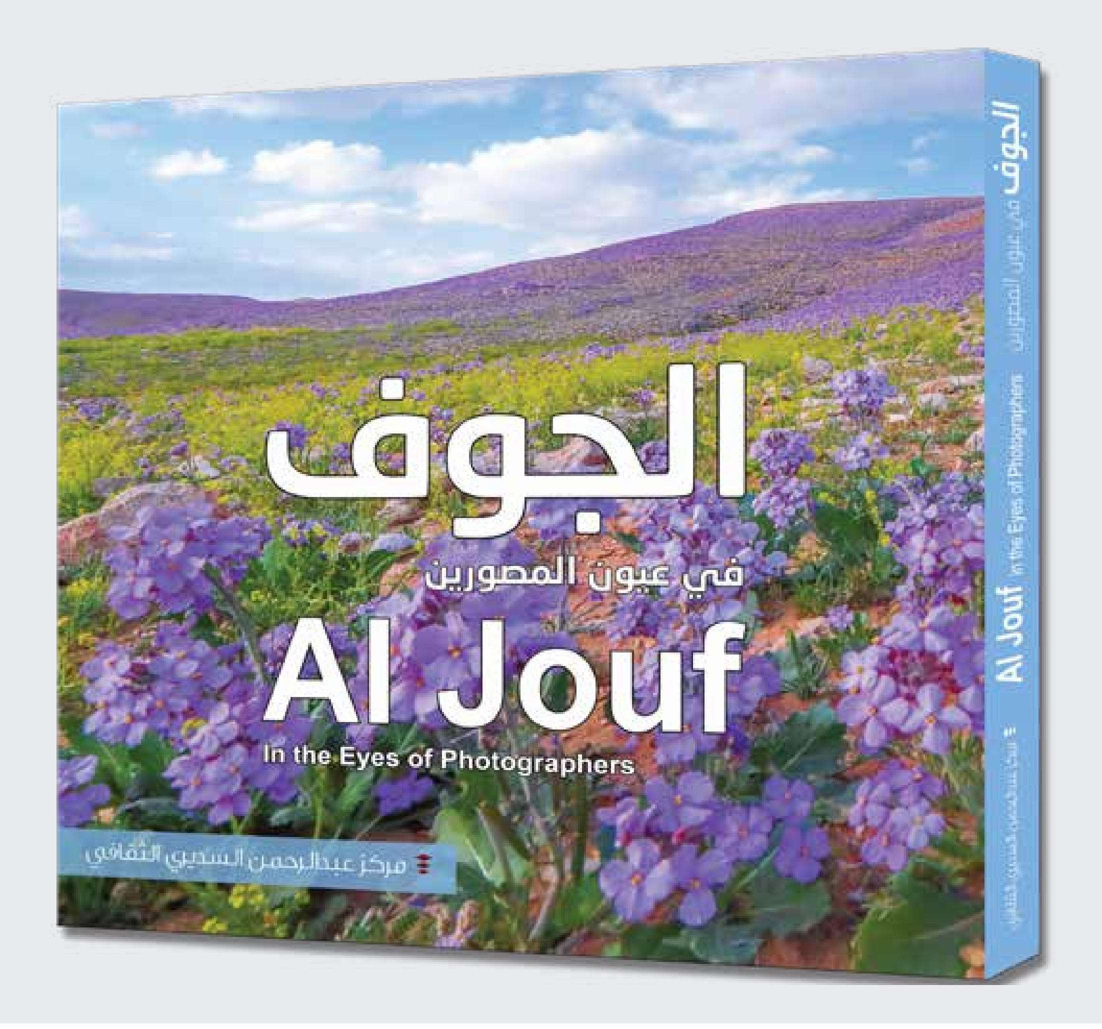




التقسيم العلمي، والتوازن، والتدرج في صياغة المعلومة، وعرضها من خلال الصور بطريقة سهلة للقارئ تنم عن فهم وإتقان لموضوع الكتاب.

تناول الكتاب في المحور الأول: الأهمية التاريخية والحضارية للجوف، إذ أظهرت التنقيبات الأثرية عمقًا حضاريًا وتاريخيًا للجوف، مثل: موقع الشويحطية الذي يؤرخ لفترة مبكرة جدا من تاريخ الإنسان إذ يؤرخه علماء الآثار لأكثر من مليون وربع المليون عام، وهو من أقدم المواقع الأثرية في الجزيرة العربية.

كما أن الجوف غنية بالتراث المادي مثل القلاع الحصينة التي ردعت الطامعين، وصدت الغزاة، فقد عجزت زنوبيا ملكة تدمر عن اقتحام قلعة مارد في مدينة دومة الجندل، والتي تعد من أبرز الآثار بشمالي المملكة، وأكدت التنقيبات أنها كانت موجودة منذ عصر الأنباط، وهي قلعة حصينة مكتملة المرافق.



وقلعة زعبل بسكاكا التي تتميز بتحصينها الطبيعي، ويرجع تاريخها لنحو ٢٠٠ سنة مضت. ومن الأحياء التاريخية في الجوف حي الدرع بدومة الجندل، وهو حي تراثي يشبه المتحف المفتوح الذي يمثل المدن الإسلامية القديمة، التي تحتفظ بكامل تخطيطها وعناصرها المعمارية. وتجدر الإشارة إلى نموذج فريد من المآذن الإسلامية منذ بدايات انتشار الإسلام في الجزيرة العربية، وهي مئذنة مسجد عمر، وموقع الرجاجيل الذي يعود تاريخه إلى العصر النحاسي بحدود الألف الرابعة قبل الميلاد. من أبرز الصور صورة السرب للصقور السعودية المتعامد مع ارتفاع قلعة مارد بدومة الجندل، اللوحة (١).

كما يوجد بقرية كاف قصر كاف وقلعة الصعيدي، إضافة إلى العديد من الرسوم الصخرية المتفردة؛ كما يظهر في اللوحة (٢) رسم صخري من قارا بالجوف لشكل الجمل بوضوح.

أما المحور الثاني من الكتاب بعنوان الطبيعة، ويظهر جليًا أنه الجانب الأكبر من الكتاب، تناول التراث الطبيعي في الجوف من الحيوانات والطيور مثل: الظبي الأوروبي في محمية خاصة في بسيطا بالجوف (محمية أحمد آل الشيخ)، اللوحة (٣)، والثعالب وطائر العقاب وهو من الطيور المهاجرة التي تمر بمنطقة الجوف خلال موسم الهجرة السنوي ومثله طائر الصرد، وحمام لندن (المطوّق) في مزارع سكاكا، وطائر البلشون الأبيض (البيوضي)، اللوحة (٤).



اللوحة (١) توضح قلعة مارد ومئذنة مسجد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بدومة الجندل

اللوحة (٥) توضح الكثبان الرملية الذهبية على الشرق من مدينة سكاكا

ومن النباتات مثل: اليهق (خفج أقحواني) والـذي يظهر على غـلاف الكتاب باللون البنفسجي الجميل، وزهـرة الديدحان (شقيقة النعمان) والتي تنتشر في الجوف وبـلاد الشام، وشجرة الأرطـاء التي تنبت في المناطق الرملية ذات الكثبان، وأشجار الزيتون، وأشجار العنب الأخضر والأحمر، وأشـجار النخيل التي تتميز الجوف ببلح حلوة، ذي اللون الأحمر والمذاق اللذيذ.

والمحميات مثل: محمية الحرة بالجوف والوديان التي تشرحها الصور مثل وادي السرحان، الخصر الغربي لمنطقة الجوف، وقرى الملح (القريات) في شمالي منطقة الجـوف، وأظهـرت اللوحات الفنية لهذا الكتاب أهمية بحيرة دومة الجندل كمنطقة سياحية واعـدة لأبناء المنطقة والمقيمين بها، وعامة مواطني المملكة وخصوصيتها كنقطة عبور للطيور المهاجرة بين ثلاث قـارات وأحـد عناصر الـجـذب السياحي للمنطقة. وتظهر بإحدى الصور استخراج المياه من إحدى أبار دومة الجندل والتقطت الصورة عام ١٣٣٠هـ. وبحيرة دومة الجندل الاصطناعية والتي أنشئت لتجميع المياه الـزائـدة عـن حـاجـة الـمـشـاريـع الـزراعـيـة المتجمعة بها، وتعد أكبر بحيرة غير طبيعية في الجزيرة العربية. وكذلك الكثبان الرملية الذهبية إلى الشرق من مدينة سكاكا، كما يظهر في اللوحة (٥).

ولم يغفل الكتاب المشاريع الاقتصادية مثل محطة سكاكا للطاقة الشمسية ومحطة دومة الجندل لطاقة الرياح وهي الأكبر على مستوى منطقة الشرق الأوسط، والمشاريع الزراعية في بسيطا بالجوف، والتي تعد سلة غذاء المملكة العربية السعودية، واستخراج





اللوحة (٢) توضح رسم صخري من قارا بالجوف، ويظهر شكل الجمل بوضوح

الملح الطبيعي من الصحراء في محافظة القريات بالجوف، وكان سابقًا يمثل مصدر الدخل الأساس لمعظم سكان المنطقة.

والمحور الثالث، يشمل الأنشطة الثقافية في الجوف والإشارة إلى متحف الجوف الإقليمي بدومة الجندل، وهو مجاور لقلعة مارد، ومسجد عمر. وتجدر الإشارة إلى دار العلوم (مكتبة الثقافة العامة) والتي كانت أول مكتبة عامة للنساء على مستوى المملكة، وقد وصلت محتوياتها من المراجع والكتب العربية والأجنبية إلى ما يزيد عن ١٧٠,٠٠٠ مائة وسبعين ألف كتاب.

ولم يُغفل الكتاب الحياة الاجتماعية إذ جاء المحور الرابع يمثل التراث غير المادي (المعنوي) لمنطقة الجوف، وعرضت الصور نماذج من الاحتفال بمهرجان التمور في الجوف، والاحتفال باليوم الوطني في مدينة سكاكا، وممارسة الأنشطة الرياضية التي تناسب طبيعة منطقة الجوف مثل الرياضات المائية، وهواية الطائرات الورقية، والسباقات، مثل سباق الهجن الذي أقيم بالجوف في عام ١٤٠٥هـ ضمن الاحتفالات بأسبوع الجوف، وميادين الفروسية، إذ يعد ركوب الخيل هواية متأصلة لدى أبناء الجوف.

ومن اللافت أيضًا، تناول الكتاب للحرف والصناعات التقليدية التراثية في منطقة الجوف، من خلال لوحات فنية متعددة، منها لوحات لنساء يمارسن أعمالًا يدوية ومنتوجات تقليدية، ولا سيما حرفة السدو





التي يستخدم فيها وبر الأبل، وصوف الأغنام، وشعر الماعز، وأدوات المغزل، والمخيط، والأوتاد الخشبية، إضافة إلى عمل المشغولات المتنوعة مثل المفارش والبشوت وغيرها .كما في اللوحة (٦).

## النتائج والتوصيات

جاء الكتاب بطريقة عرض جديدة ومغايرة للطرق المعتادة، فقد ركز على صورة التوثيق والتسويق السياحي لمنطقة الجوف، مع استعراضٍ لمعالمها التاريخية والحضارية والثقافية والطبيعية والسياحية والدينية.

الكتاب يُعد سجلًا علميًا مصورًا به عبق الماضي ممتزجًا بحيوية الحاضر في لوحات فنية توثق تراث الجوف الحضاري وحياتها المعاصرة.

شارك في التقاط الصور نخبة من الشباب المصورين الهواة في منطقة الجوف، فقدموا إبداعاتهم في التقاط الصور لمختلف عناصر الحياة والطبيعة في الجوف، حتى يتعرف الزائر لمنطقة الجوف على كنوز المنطقة ومقوماتها السياحية؛ فجاء الكتاب ليكون كنزًا فوتوغرافيًا وتوثيقًا لأهم معالم المنطقة وما تحتويه من جمال الطبيعة، وإبرازًا لمعالمها السياحية مثل ربيع الجوف، والعيون الكبريتية في قرية كاف، وغيرها الكثير من المواقع الطبيعية والآثارية المهمة.



لوحة (٣) توضح الظبي الأوروبي في محمية خاصة في بسيطا بالجوف (محمية أحمد آل الشيخ)



لوحة (٤) توضح طائر البلشون الأبيض، ويطلق عليه أهل الجوف لقب (البيوضي)



لوحة (٦) توضح نساء من الجوف يمارسن أعمالًا يدوية ومنتوجات تقليدية تراثية

تميز الكتاب بالعرض الدقيق للبيئة الطبيعية في الجوف، وعبق المطر والبراري، وأحاديث الصقار والفرسان، وملاك الإبل، وربيع الجوف، ومياه الأودية والأمطار، وحيوانات الصحراء والطيور، والوصف المصور الدقيق للتراث الطبيعي في شكل لوحات بيئية تأخذ بالألباب، مثل لوحات الرمال، والسهول، والجبال، والحرّات، وأنواع الزواحف والطيور، والثدييات والنباتات. إضافة إلى عرض التراث الثقافي غير المادي (المعنوي) عن الحياة الاجتماعية والحياة الثقافية في بلدات الجوف.

قدم الكتاب توثيقًا وتسجيلًا رائعًا وواقعيًا لما تتمتع به منطقة الجوف من التراث الطبيعي الحي من بساتين النخيل، والآبار مثل: بئر سيسرا، والعيون المائية الجارية. وعرض ما تتمتع به أيضا منطقة الجوف من قيم تاريخية وحضارية، مثل: قلعة مارد، وقلعة زعبل، وقلعة مويس، وقصر كاف. كما رصدت عيون المصورين الشباب الأنشطة والفعاليات السياحية والترفيهية بمنطقة الجوف مثل نوادي الفروسية.

الكتاب بانوراما مصورة في ترتيب متسق جاذب للقارئ عن تراث منطقة الجوف الطبيعي والثقافي بشقيه المادي والمعنوي في أبهى صورة، مصحوبًا بنصوص كتبت بإيجاز وعناية واضحين، وباللغتين العربية والإنجليزية.

فهذا العمل مثالٌ يحتذى به، وأنموذجٌ لما يجب أن يتم العمل عليه مع تراثنا وثقافتنا من تسجيل وتوثيق، للمحافظة عليها وإبرازها.

وقد حقق الكتاب عدة أهداف مهمة للباحثين المهتمين بالتراث والآثار، والتراث الطبيعي، والتراث الثقافي المادي والمعنوي عامة، ومنطقة الجوف خاصة، منها: إبراز أهمية الجوف تاريخيًا وحضاريًا وبيئيًا واجتماعيًا وكونها واجهة سياحة متميزة في المملكة العربية السعودية.

وعلى الرغم من المادة العلمية الدقيقة المتخصصة التي يتضمنها الكتاب، إلا إن العرض بأسلوب فني رفيع من خلال لوحات فنية دقيقة تُحفر في القلب والعقل معًا قد جعلت من مادته مادة ميسرة وجميلة ويمكن لغير المتخصصين الاستفادة منها.

وإجمالًا يُعد الكتاب مرجعًا علميًا مهمًا لمنطقة الجوف: تاريخًا، وآثارًا، وحضارةً، وتراثًا.

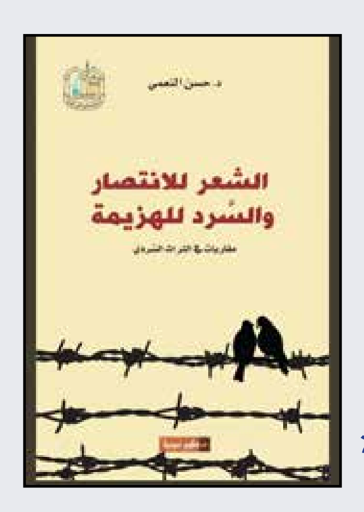
---

* أستاذ مشارك، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود. أستاذ بكلية الآثار، جامعة القاهرة.

(١) يُعنى المركز بالثقافة من خلال مكتباته العامة في الجوف والغاط، ويقيم المناشط المنبرية الثقافية، ويتبنى برنامجًا للنشر ودعم الأبحاث والدراسات، يخدم الباحثين والمؤلفين، وتصدر عنه مجلة (أدوماتو) المتخصصة بآثار الوطن العربي، ومجلة (الجوبة) الثقافية، ويضم المركز كلًا من: (دار العلوم) بمدينة سكاكا، و(دار الرحمانية) بمحافظة الغاط، وفي كل منهما قسم للرجال وآخر للنساء، ويتم تمويل المركز من مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية. الموقع الالكتروني للمركز www.alsudairy.org.sa








# «الشعر للانتصار والسّرد للهزيمة» وأهمية استنطاق النصوص السردية التراثية

▪ حجاج سلامة

في كتابه الجديد «الشعر للانتصار والسّرد للهزيمة»، الصادر عن دار سطور عربية، يتوقف الدكتور حسن النعمي - القاص والناقد والباحث في السرديات العربية - عند جدلية العلاقة بين الشعر والسّرد في تراثنا العربي، وهي لحظة التشكل المعرفي في سياقات مختلفة، منها الديني والسياسي والثقافي.

كما يتوقف بنا عند ما اسماه بـ «الأسئلة الثقافية المؤجلة»، ومنها إشكالية المصطلح، وإشكالية علو خطاب الشعر على غيره من الخطابات الأخرى، وما الذي غيّب خطاب السرد في ظل تناميه وغزارته.

يرى الكاتب من خلال فصول كتابه، أن السّرد يُشبه غابة مشتبكة ومتداخلة -كما يقول إمبرتو إيكو - ولتكون سالكة، فلا بدّ من استكشاف مسالك تؤدي إلى معرفة ما يحتجب في داخلها، وأنه لأسباب كثيرة ظلت تلك الغابة مدلهمة لم تشاكسها أقلام القدماء، ربما ضنًا بأدواتهم وصرفًا لها نحو العناية بالشعر، منطلقين من مقولة: «الشعر ديوان العرب»، وهي مقولة لها ما لها وعليها ما عليها، وذلك بحسب مقدمة الكتاب.

ويقدم لنا الدكتور حسن النعمي، في ذلك الكتاب الذي بين أيدينا، مجموعة مباحث تطبيقية تعنى بقراءة نماذج من المتون السردية التراثية، بغية إلقاء الضوء على المنجز السردي التُراثي، باستثناء النصوص التي أشبعت درسًا مثل «ألف ليلة وليلة» و«رسالة الغفران» وغيرهما.

ومن الملاحظات التي يسوقها لنا المؤلف في كتابه، تلك العلاقة التي لاحظها بين الانتصار والشعر، وبين السّرد والهزيمة، لافتًا إلى أن الأمر ليس لغزًا كما يبدو، وأنه على مدى قرون تمتع الشعر بمنزلة رفيعة، لكن ذلك - كما يشير المؤلف - كان ارتباطًا بحال الأمة المنتصرة عسكريًا وسياسيًا، المتماسكة حضاريًا وإنسانيًا، فكان الشعر حاضرًا لاستثمار حالة الانتصار هذه، فحضر في المعارك والحروب والجدل السياسي، وبلاط الخلفاء. وعندما فقدت الأمة زهوها وانتصارها انحسر دور الشعر المتباهي بالانتصار ليأتي دور السّرد معوضا الانكسار بالحضور وتغذية الوجدان العام، فظهرت السرديات الكبرى مثل ألف ليلة وليلة، والسير الشعبية.

---

* كاتب سعودي.

# تقرير

# النشاط الثقافي (يونيو - ديسمبر ٢٠٢١)
## في مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

■ محمد صلاح أبو عمر

شهد النشاط الثقافي في مركز عبدالرحمن السديري الثقافي خلال فترة التقرير أنشطة جديدة ومتنوعة في الموضوعات المنفذة، التي تختارها المجالس الثقافية المشرفة على النشاط في فرعي المركز في كل من دار العلوم بالجوف ودار الرحمانية بالغاط، وفي قسمَيّ الرجال والنساء فيهما. ويستمر المركز في أداء رسالته الثقافية، وتحقيق رؤيته على أكمل وجه وفق ما جاء في أهداف المركز منذ تأسيسه؛ ليسهم بدور فاعل في الحراك الثقافي في المملكة العربية السعودية، من خلال ما يقدمه في برامجه الثقافية، ومنتدياته السنوية، والورش التدريبية المتنوعة. ويشهد ذلك بالجهود التي يبذلها القائمون على هذا الصرح الثقافي من أبناء المؤسس -رحمه الله-، وتماشيًا مع رؤية المملكة ٢٠٢٣م ومن الإدارة التنفيذية وفرق الأنشطة الثقافية بالمركز من موظفين ومتطوعين.

شهد المركز نشاطًا ملحوظًا من خلال استمراره في عقد الأنشطة الثقافية المتنوعة من المحاضرات، والندوات، والورش، والدورات التدريبية، والمسابقات، في ظل الجائحة التي أثّرت على شتى مناحي الحياة، ما أدى إلى وقف جميع النشاطات الثقافية الوجاهية، وذلك تماشيًا مع القرارات الحكومية بشأن اللقاءات والتجمعات الوجاهية.

وكانت أبرز المحاضرات واللقاءات والملتقيات في المركز على النحو التالي:

### أولا: المحاضرات والبرامج العامة:

| م | النشاط | المنفذ | التاريخ |
|---|---|---|---|
| ١ | محاضرة: (أساسات لغة الإشارة). | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/٠٧/١٣ |
| ٢ | محاضرة: (كيف نشجع أطفالنا على القراءة؟)<br>ألقاها أ. أحمد طابعجي | دار العلوم - رجال | ٢٠٢١/٨/٨م |
| ٣ | محاضرة (٢٠ مفتاحًا للتفكير الإبداعي)<br>ألقاها المدرب/ جميل المفرج | دار العلوم - رجال | ٢٠٢١/٨/١٥م |





| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤ | محاضرة: (تبسيط البلاغة العربية)<br>ألقاها أ. محمد صلاح أبو عمر | دار العلوم - رجال | ٢٠٢١/٨/٢٤م |
| ٥ | محاضرة: (أساسات العمل الحر)<br>ألقتها أ. مودة نواز | دار العلوم - رجال | ٢٠٢١/٠٨/٣٠ |
| ٦ | ورشة:(العمل التطوعي)<br>قدمها أ. عبدالعزيز صالح الحمدان. | دار الرحمانية -رجال | ٢٠٢١/٠٨/٠١ |
| ٧ | محاضرة: (تسويق التمور وتحديات جائحة كورونا)<br>ألقاها أ. عبدالعزيز التويجري. | دار الرحمانية -رجال | ٢٠٢١/٠٨/٠٤ |
| ٨ | ورشة: (ميزانية الأسرة) قدمها أ. أيوب الصبحي. | دار الرحمانية -رجال | ٢٠٢١/٠٨/١٠ |
| ٩ | محاضرة: (النقوش العربية الشمالية)<br>أ. د. سلطان المعاني- الجامعة الهاشمية. | دار الرحمانية -رجال | ٢٠٢١/٠٨/١٨ |
| ١٠ | محاضرة: (تغطية الأحداث بين تقليدية الإعلام وتقنيات وسائل التواصل الاجتماعي) د./علي بن دبكل العنزي | دار الرحمانية -رجال | ٢٠٢١/٠٨/٢٥ |
| ١١ | برنامج:(كيف ومتى أستكشف موهبة أبنائي؟). | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٠٨/٠٤ |
| ١٢ | برنامج: (من هنا تبدأ موهبتي). | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٠٨/١١ |
| ١٣ | برنامج: (الجودة الشاملة) بالتعاون مع معهد الخليج. | دار الرحمانية - نساء | ١٧ - ٢٠٢١/٨/١٩ |
| ١٤ | محاضرة: (التمور كفاكهة فائقة في الصناعات التحويلية)<br>ألقتها الدكتورة/ بدرية عمر العبد | دار الرحمانية -رجال | ٢٠٢١/٠٩/١٣ |
| ١٥ | محاضرة: (الملك عبدالعزيز في الصحافة العربية والأجنبية نماذج مختارة) - ألقاها: د. أحمد بن عبدالله العرف - عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم. | دار الرحمانية -رجال | ٢٠٢١/٠٩/٢١ |
| ١٦ | عرض كتاب: (الجوف في عيون المصورين). ملتقى القراءة | دار الرحمانية -رجال | ٢٠٢١/٠٩/٢٧ |
| ١٧ | عرض قصص:<br>- (موعد مع الحياة، رسائل حول الوقف، وطن ومواطن من أجل حياة سعيدة وكريمة، المملكة في عيون أوائل المصورين) ملتقى حكايا للقراءة | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٠٩/٢٧-٥ |
| ١٨ | عرض القصص التالية: النحلة النشيطة، إنه لي، ميمون المهمل، الليل والنهار، ملتقى حكايا للقراءة | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٠٩/٢٧-٦ |
| ١٩ | ورشة: (الاستثمار بالشركات الناشئة) | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٩/٠٢م |
| ٢٠ | ورشة: (الطريقة الصحيحة لعرض المشروع على المستثمرين لمشروعك). | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٩/٠٥م |
| ٢١ | ورشة: (التسويق لمشروعك الريادي). | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٩/١٣م |
| ٢٢ | ورشة: (طريقة جذب المستثمرين لمشروعك) | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٩/١٤م |
| ٢٣ | برنامج: (الواجب القانوني للمواطن تجاه الوطن). | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٩/٢٦م |
| ٢٤ | مناقشة كتاب: (حب الوطن) للدكتور عبدالله السبر. المحاورون: د/ فيصل الشاعل، د./ مها العتيبي، أ. ترفة القايد، أدار اللقاء عضو المجلس الثقافي بالمركز أ. محمد هليل الرويلي. | دار العلوم -رجال | ٢٠٢١/١٠/٠٧ |
| ٢٥ | محاضرة: (آراء ابن القيم الجوزي في تربية الأطفال) ألقتها الأستاذة/ نورة السهلي. | دار العلوم -رجال | ٢٠٢١/١٠/١٠ |
| ٢٦ | محاضرة: (الرواية المغربية) ألقاها أ. د./ شعيب الحليفي -أستاذ جامعي بالدار البيضاء-ناقد وروائي. | دار العلوم -رجال | ٢٠٢١/١٠/١٨ |



| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٧ | محاضرة بعنوان: (تطوير المهارات الشخصية والقيادية) ألقاها أ. المدرب/ عبدالحكيم الخالدي-من معهد الادارة العامة بالرياض. | دار العلوم - رجال | ٢٠٢١/١٠/٢١ |
| ٢٨ | محاضرة بعنوان (الافاق الرحبة للمرأة السعودية في رحاب رؤية ٢٠٣٠) قدمها من لندن الدكتور/ نبيل الحيدري، وأدارها أ. علي العطشان - الصحفي بجريدة الوطن السعودية. | دار العلوم - رجال | ٢٠٢١/١٠/٢٨ |
| ٢٩ | محاضرة الريادة المجتمعية من ضمن المعسكر التدريبي لمبادرة أواصر قدمها أ. زياد الغامدي | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١٠/١٧ |
| ٣٠ | محاضرة البقاء على قيد الإبداع من ضمن المعسكر التدريبي لمبادرة أواصر قدمها د./ سعيد العامودي. | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١٠/٢١ |
| ٣١ | أمسية أسرية: (فنون التعامل مع كبار السن) قدمتها أ. فوزية الحربي. | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١٠/٢٤ |
| ٣٢ | ورشة بعنوان (التربية الذكية للأبناء) قدمها د./ عبدالله بن حمد الحسين. | دار الرحمانية - رجال | ٢٠٢١/١٠/٠٤ |
| ٣٣ | محاضرة بعنوان (الممارسات الفضلى في إدارة التراث الوثائقي) قدمها: أ.د. رائد جميل سليمان اللمع - جامعة الحسين بن طلال. | دار الرحمانية - رجال | ٢٠٢١/١٠/١٣ |
| ٣٤ | ورشة بعنوان : ( سلسلة تبسيط الإملاء :(١) تصحيح الهمزات) قدمها أ. محمد صلاح أبو عمر | دار الرحمانية - رجال | ٢٠٢١/١٠/٢٠ |
| ٣٥ | محاضرة بعنوان (مهارات الادخار الشخصي) قدمها أ. محمد بن عبدالله الفراج. | دار الرحمانية - رجال | ٢٠٢١/١٠/٢٦ |
| ٣٦ | برنامج (القراءة من المهد). | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/١٠/٦م |
| ٣٧ | برنامج (أسلوب الحوار في التعامل مع الأبناء). | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/١٠/٢٠م |
| ٣٨ | محاضرة: (الملك المُؤرخ) سلمان بن عبدالعزيز سبعة أعوام من العطاء- ألقتها الدكتورة/ مريم خلف شديد العتيبي-عضو هيئة التدريس بجامعة الأمير سطام. | دار العلوم - رجال | ٢٠٢١/١١/٠١ |
| ٣٩ | محاضرة: (جودة الحياة الأسرية) ألقتها د./ نورة الصويان، وأدارها الاعلامي/ عبدالرحمن البراهيم. | دار العلوم - رجال | ٢٠٢١/١١/١٦ |
| ٤٠ | ندوة: (مقدمة في مخازن البيانات) شارك بها (من أمريكا): أ. عبدالله شارخ الدوسري، و أ. نمر عبدالله المطيري | دار العلوم - رجال | ٢٠٢١/١١/٢٣ |
| ٤١ | اللقاء التعريفي لشرح مبادرة الطريقة الصحيحة لتأسيس طفلك | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١١/٠٣ |
| ٤٢ | محاضرة »السعادة والتوازن في الحياة« قدمتها أ. فاطمة باسعد | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١١/٢١ |
| ٤٣ | ورشة بعنوان (الحرف والصوت في اللغة الإنجليزية) قدمها المدرب/ د. محمد الجبالي. | دار الرحمانية - رجال | ٢٠٢١/١١/٠٣ |
| ٤٤ | ورشة عمل بعنوان: (فنون الزراعة). | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/١١/٠٣ |
| ٤٥ | برنامج (عوامل نجاح رواد الأعمال).<br>برنامج (التسويق الإلكتروني). | دار الرحمانية - نساء | ١٦-٢٠٢١/١١/١٧ |
| ٤٦ | برنامج (دور الاسرة في حماية الطفل من التحرش).<br>برنامج (التحرش من المنظور القانوني). | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/١١/٢٧ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤٧ | محاضرة: (إضاءة على كتاب ببليوجرافية الجوف) للأستاذ محمد حلوان الشراري أدارها عضو المجلس الثقافي الأستاذ محمد هليل الرويلي | دار العلوم رجال | ٢٠٢١/١٢/٦ |
| ٤٨ | محاضرة: (مقدمة في مخازن البيانات) ألقاها الأستاذ عبد الله شارخ الدوسري | دار العلوم رجال | ٢٠٢١/١٢/١٢ |
| ٤٩ | محاضرة:( مهارات التعلم الرقمي وتقنيات التعليم عن بعد) ألقتها المدربة نوف ناصر الدوسري | دار العلوم رجال | ٢٠٢١/١٢/٢١ |
| ٥٠ | محاضرة: (مرض التصلب اللويحي -أعراضه وطرق الوقاية منه) ألقاها الدكتور بركات الرشيدي وأدارها الدكتور نايف المعيقل | دار العلوم رجال | ٢٠٢١/١٢/٢٩ |
| ٥١ | ورشة: (مراجعة وتقييم المبادرات في المرحلة الأولى) قدمها المرشد العام على المبادرة أ. أحمد الكويكبي | دار العلوم – نساء | ٢٠٢١/١٢/١٤ |
| ٥٢ | محاضرة: (كتب عند مفترق الحضارات) قدمها د. سعد البازعي – الناقد والأديب الأكاديمي | دار الرحمانية – رجال | ٢٠٢١/١٢/٨ |
| ٥٣ | محاضرة: حوار مع شاعر) باستضافة الشاعر السعودي عالي المالكي، حاوره أ. محمد صلاح أبو عمر | دار الرحمانية – رجال | ٢٠٢١/١٢/١٦ |
| ٥٤ | ورشة: (تصحيح الهمزات – همزتا الوصل والقطع) ضمن سلسلة تبسيط الهمزات قدمها المدرب أ. محمد صلاح أبو عمر | دار الرحمانية – رجال | ٢٠٢١/١٢/٢٣ |
| ٥٥ | برنامج: (صناعة السبح) | دار الرحمانية – نساء | ٢٠٢١/١٢/١٦ |
| ٥٦ | محاضرة: (مهارة الحوار مع الطفل وتطوير مهارات التفكير) | دار الرحمانية – نساء | ٢٠٢١/١٢/٢٩ |
| ٥٧ | محاضرة: (الأمن السيبراني) | دار الرحمانية – نساء | ٢٠٢١/١٢/٢٩ |

## ثانيا: الدورات التدريبية والتعليمية وورش العمل والمسابقات واللقاءات والمبادرات:

| م | النشاط | المنفذ | التاريخ |
|---|---|---|---|
| ١ | دورة: (العلاقات العامة والإعلام). | دار الرحمانية – رجال | ١٢-٢٠٢١/٧/١٤ |
| ٢ | ورشة: (نظّم أولوياتك). | دار العلوم – نساء | ٢٠٢١/٠٧/٠٧ |
| ٣ | مناقشة كتاب: (سنوات الجوف) مع المؤلف معالي د./ عبدالواحد خالد الحميد. | دار العلوم – نساء | ٢٠٢١/٠٧/٢٦ |
| ٤ | دورة: (شرح القاعدة البغدادية). | دار العلوم – نساء | ٧-٢٠٢١/٧/٢٩ |
| ٥ | عرض كتاب: سيكولوجية الشك.<br>ملتقى كنوز مكتبة منيرة الملحم. | دار الرحمانية – نساء | ٢٠٢١/٠٧/٤م |
| ٦ | عرض كتاب: القبلية والقبائلية أو الهويات ما بعد الحداثة.<br>ملتقى كنوز/ مكتبة منيرة الملحم. | دار الرحمانية – نساء | ٢٠٢١/٠٧/١١م |
| ٧ | عرض قصة: عفوًا لقد أخطأت.<br>ملتقى حكايا/ مكتبة منيرة الملحم. | دار الرحمانية – نساء | ٢٠٢١/٠٧/٥م |
| ٨ | عرض قصة: الفيل الطيوب.<br>ملتقى حكايا/ مكتبة منيرة الملحم. | دار الرحمانية – نساء | ٢٠٢١/٠٧/١٢م |
| ٩ | عرض قصة: نورة والكرة.<br>ملتقى حكايا/ مكتبة منيرة الملحم | دار الرحمانية – نساء | ٢٠٢١/٠٧/٢٦م |
| ١٠ | دورة اللغة الإنجليزية.<br>بالتعاون مع معهد الخليج للنساء. | دار الرحمانية – نساء | من ٦/٢٠ إلى ٢٠٢١/٧/١٥م |



| | | | |
|---|---|---|---|
| ١١ | لقاء: (التسويق من الألف إلى الياء) | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٧/٢٥م |
| ١٢ | دورة: (العلاقات العامة والإعلام) بالتعاون مع معهد الخليج | دار الرحمانية - نساء | ١٢ -٢٠٢١/٧/١٤م |
| ١٣ | ورشة: (فن الإتكيت بين الزوجين)<br>قدمتها المدربة أ.فوزية الحربي | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/٠٨/٠٣ |
| ١٤ | لقاء: (المحتضنات) بالتعاون مع حاضنة رياديات مركز عبدالرحمن السديري. | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/٠٨/٠٦ |
| ١٥ | إقامة الأمسية الأسرية: (أسرتك أمنك) | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/٠٨/١٠ |
| | قدمتها المدربة/فاطمة با سعد | | |
| ١٦ | اللقاء التعريفي مع اللجنة الإعلامية لمبادرة أواصر | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/٠٨/١٠ |
| ١٧ | تنظيم فريق السديري التطوعي للقاء السينما وصناعة الأفلام الذي نظمته ثقافة وفنون الجوف | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/٠٨/٢٤ |
| ١٨ | دورة: (الإدارة المالية للمشاريع الريادية) بالتعاون مع حاضنة مركز عبدالرحمن السديري الثقافي | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/٠٨/٢٥ |
| ١٩ | اجتماع المدير العام مع مديري الجمعيات الأهلية والخيرية في الغاط بدار الرحمانية.<br>(جمعية الأمومة والطفولة، اللجنة الشبابية، جمعية الغاط الخيرية) | دار الرحمانية - رجال | ٢٠٢١/٠٨/٢٨ |
| ٢٠ | عرض كتاب: (نساء من المملكة العربية السعودية)<br>ملتقى كنوز مكتبة منيرة الملحم | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٠٨/٠١ |
| ٢١ | عرض كتاب: القيم السلوكية<br>ملتقى كنوز مكتبة منيرة الملحم | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٠٨/٠٨ |
| ٢٢ | عرض: فن اللامبالاة<br>ملتقى كنوز مكتبة منيرة الملحم | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٠٨/١٥ |
| ٢٣ | عرض كتاب: شهر في غرب أفريقيا | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٠٨/٢٢ |
| | ملتقى كنوز مكتبة منيرة الملحم | | |
| ٢٤ | عرض ديوان: الأمير عبدالرحمن السديري | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٠٨/٢٩ |
| | ملتقى كنوز مكتبة منيرة الملحم | | |
| ٢٥ | عرض قصة: هواية تستهويني وأهواها | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٠٨/٠٢ |
| | ملتقى حكايا - مكتبة منيرة الملحم | | |
| ٢٦ | عرض قصة: جدتي معنا | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٠٨/١٦ |
| | ملتقى حكايا - مكتبة منيرة الملحم | | |
| ٢٧ | عرض قصة: المزارع الكسول والأرنب | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٠٨/٢٣ |
| | ملتقى حكايا - مكتبة منيرة الملحم | | |
| ٢٨ | مبادرة: (هيا نتعلم اللغة الإنجليزية). | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٠٨/٠٩<br>لمدة شهر |
| ٢٩ | ملتقى: الدرر الثاني الخاص بالفتيات. | دار الرحمانية - نساء | ١٥ -<br>٢٠٢١/٨/١٩ |
| ٣٠ | مبادرة: (بحماس راجعين) بمناسبة العودة للمدارس للطالبات (بقهوة زهرة البن). | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/٠٨/٢٢ |



| | | | |
|---|---|---|---|
| ٣١ | ورشة: (كيف تعرض مشروعك التجاري عن بعد؟) بالتعاون مع شركة رياديات لبرنامج حاضنات رياديات مركز عبدالرحمن السديري الثقافي بالغاط) | دار الرحمانية – نساء | ٢٠٢١/٠٨/٠٢ |
| ٣٢ | ورشة: (مقدمة في أمن المعلومات وحماية تطبيقات التواصل الاجتماعي)<br>قدمها المدرب/ خالد العضيدان. | دار الرحمانية – رجال | ٢٠٢١/٠٩/٠١ |
| ٣٣ | اجتماع لجنة التنمية الاجتماعية الأهلية بالغاط بخصوص معرض الغاط للتمور. | دار الرحمانية – رجال | ٢٠٢١/٠٩/٠١ |
| ٣٤ | ورشة: (مهارات كتابة المقال) | دار الرحمانية – رجال | ٢٠٢١/٠٩/٠٦ |
| | قدمها المدرب/ أحمد العساف. | | |
| ٣٥ | انطلاق مهرجان الجوبة التراثي بالتعاون مع جمعية الملك عبدالعزيز للتنمية الاجتماعية احتواء المهرجان على أركان للحرف والأسر المنتجة وعرض أزياء على مسرح دار العلوم | دار العلوم – نساء | ٢٠٢١/١١/٢٧ |
| ٣٦ | منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للدراسات السعودية في دورته (١٥) وجاهيًا وعبر الاتصال المرئي (منصة زووم)، بعنوان: «خيارات الصناعة في زمن الثورة الصناعية الرابعة) | دار الرحمانية – رجال | ٢٠٢١/١١/٠٩ |
| ٣٧ | ملتقى القراءة رقم (٤٤) متابعة ما تم الاتفاق عليه في كتابة كتاب | دار الرحمانية – رجال | ٢٠٢١/١١/٢٤ |
| ٣٨ | ورشة عمل بعنوان: (فن الاعتذار).<br>لقاء المتطوعات الثاني (الجلسة الشتوية). | دار الرحمانية – نساء | ٢٠٢١/١١/٣٠م |
| ٣٩ | مشاركة فريق السديري التطوعي بركن في المعرض المصاحب لملتقى التطوع السعودي والعالمي تحت شعار (عطاء وطن) | دار العلوم – نساء | ٢٠٢١/١٢/٦ |
| ٤٠ | مشاركة المركز بجلسة حوارية تحت عنوان: (التطوع تجارب وخبرات ) في ملتقى التطوع السعودي العالمي تحت شعار (عطاء وطن) | دار العلوم – نساء | ٢٠٢١/١٢/٦ |
| ٤١ | تكريم الأستاذ عبد الله المريح كشخصية العطاء والتطوع لعام ٢٠٢١ | دار العلوم – نساء | ٢٠٢١/١٢/٦ |
| ٤٢ | مشاركة مركز عبدالرحمن السديري بركن: (رسم وألعاب تعليمية) لتفعيل اليوم العالمي لذوي الإعاقة بالتعاون مع جمعية سفراء السلام | دار العلوم – نساء | ٢٠٢١/١٢/٦ |
| ٤٣ | كريم المتطوعين المتميزين لعام ٢٠٢١ | دار العلوم – نساء | ٢٠٢١/١٢/٦ |
| ٤٤ | مشاركة قائدة الفريق التطوعي في ورشة: (بناء الفرق التطوعية بعمل مؤسسي منظم يساهم في استدامتهم) ضمن الفعاليات المصاحبة لملتقى التطوع | دار العلوم – نساء | ٢٠٢١/١٢/٦ |
| ٤٥ | دعوة مشرفة القسم النسائي لحضور حفل جائزة الجوف للتميز والإبداع الذي تنظمه إمارة منطقة الجوف | دار العلوم – نساء | ٢٠٢١/١٢/٧ |
| ٤٦ | دعوة مشرفة القسم النسائي لحضور ليالي الجوف تحت عنوان: (المثقفون والتنمية المستدامة) | دار العلوم – نساء | ٢٠٢١/١٢/٨ |
| ٤٧ | مشاركة فريق السديري التطوعي بتنظيم محاضرة (المثقف الرقمي (قدمها الدكتور/ عبدالله السفياني. | دار العلوم – نساء | ٢٠٢١/١٢/١٣ |
| ٤٨ | قوة) قدم فريق السديري التطوعي محاضرة بعنوان التطوع (بالتعاون مع مدرسة المتوسطة الثالثة | دار العلوم – نساء | ٢٠٢١/١٢/١٤ |
| ٤٩ | إقامة مسابقة: ( تلخيص قصة) من قصص إصدارات المركز | دار الرحمانية – رجال | ٢٠٢١/١٢/٢٠ |
| ٥٠ | إقامة مسابقة: ( حلبة الإلقاء) بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية | دار الرحمانية – رجال | ٢٠٢١/١٢/٢٢ |





| | | | |
|---|---|---|---|
| ٥١ | عقد الاجتماع السنوي لشركة بتيل لموظفيها بفروع المملكة | دار الرحمانية - رجال | ٢٠٢١/١٢/٢٣ |
| ٥٢ | إقامة مسابقة اللغة العربية لمدة خمسة أيام احتفاء باليوم العالمي للغة العربية | دار الرحمانية - رجال | ٢٠٢١/١٢/٢٦ |
| ٥٣ | استضافة الجمعيات الخيرية والاجتماعية لعقد ورشة عمل في دار الرحمانية | دار الرحمانية - رجال | ٢٠٢١/١٢/٢٦ |
| ٥٤ | مبادرة: ( لينعموا بدفء) لعمال النظافة بالغاط | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/١٢/١ |
| ٥٥ | إقامة معرض: (فنان) لمدة ٣ أيام في حديقة مكتبة منيرة الملحم | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/١٢/١٤ |

## ثالثا: البرامج والفعاليات والأنشطة الموجهة للأطفال:

| م | النشاط | المنفذ | التاريخ |
|---|---|---|---|
| ١ | حلقات تحفيظ القرآن الكريم | دار العلوم - نساء | مستمر |
| ٢ | دورة القاعدة البغدادية | دار العلوم - نساء | مستمر |
| ٣ | البرنامج التدريبي لمسابقة تحدي البراعم | دار العلوم - نساء | ٣ - ٢٠٢١/٧/٢٥م |
| ٤ | برنامج (هيا نتعلم اللغة الانجليزية للأطفال<br>قدمته أ. منى ابو راسين | دار الرحمانية - نساء | ٥ - ٢٠٢١/٧/٢٨م |
| ٥ | مهرجان الطفل التاسع. | مكتبة منيرة الملحم | ٤ - ٢٠٢١/٧/٣٠م |
| ٦ | نادي الدار الصيفي ورشة (الاشكال اليدوية) | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/٠٨/١٠ |
| ٧ | برنامج رحلات المعرفة (المهندس الصغير) | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١٠/٠٦ |
| ٨ | برنامج رحلات المعرفة (نزهة سعيدة) | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١٠/١٣ |
| ٩ | قصة الاسبوع | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١٠/١٠ |
| ١٠ | رسمة ولون | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١٠/١١ |
| ١١ | مخيم (فضاء سيبراني آمن) للأطفال | دار العلوم - نساء | ١١، ١٩-١٠-٢٠٢١ |
| ١٢ | إعادة تدوير | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١٠/١٢ |
| ١٣ | برنامج رحلات المعرفة (شخصية وقصة) | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١٠/١٣ |
| ١٤ | برنامج رواد الغد للأطفال (حديقتنا خضراء) | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١٠/٢٤ |
| ١٥ | برنامج رواد الغد للأطفال (أنا اقرأ). | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١٠/٢٥ |
| ١٦ | برنامج رواد الغد للأطفال (ألعاب ذهنية) | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١٠/٢٦ |
| ١٧ | برنامج رواد الغد للأطفال (اسرار المكتبة) | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١٠/٣١ |
| ١٨ | عرض القصص التالية:<br>الثعلب المكار والنحلة الغاضبة، ميدو لا يحب السوسة، المزارع الكسول والأرنب، سارق الجزر، ملتقى حكايا -مكتبة منيرة الملحم | دار الرحمانية - نساء | ٤-٢٥-١٠-٢٠٢١ |
| ١٩ | مبادرة منيرة الملحم التطوعية لخدمة المجتمع الثالثة بعنوان:<br>(مساندة لرياض الأطفال). | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/١٠/١٠م<br>من الأحد - الأربعاء<br>مستمرة لمدة شهر |
| ٢٠ | برنامج رواد الغد: ١- علوم الكمبيوتر، ٢- سينما الطفل،<br>٣- حفلة شواء، ٤- تجارب علمية، ٥- أنا أرسم، ٦- نزهة سعيدة،<br>٧- أسرار المكتبة، ٨- ألعاب حركية، ٩- شخصية وقصة | دار العلوم - نساء | ١-٢٠٢١ /١١/٢٩ |
| ٢١ | ملتقى القراءة للطفل: (أنا أقرأ)، مناقشة «قصة الغزالة الحزينة». | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١١/٠٤ |
| ٢٢ | بروفات أنشودة المكتبة | دار العلوم - نساء | ٢٠٢١/١١/٠٤ |
| ٢٣ | الطريقة الصحيحة لتأسيس طفلك | دار العلوم - نساء | ١-٢٠٢١ /١١/٢٥ |
| ٢٤ | ملتقى القراءة للطفل: (أنا أقرأ)، مناقشة قصة: البقرة الطماعة | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/١١/١١ |







| | | | |
|---|---|---|---|
| ٢٥ | عرض الكتب التالية: التداوي بالصوم، تطور سلوك الاتصال عند الأطفال، الإحساس الديني عند الطفل، موسوعة كنوز للثقافة، ملتقى كنوز - مكتبة منيرة الملحم | دار الرحمانية - نساء | ٧-٢٤/١١/ ٢٠٢١ |
| ٢٦ | عرض القصص التالية: السمكة المغرورة، المزارع الكسول والارنب، العصفور الصغير، حكمة الله في خلقه. ليلى وقطرة المطر، ملتقى حكايا - مكتبة منيرة الملحم | دار الرحمانية - نساء | ١-٢٩/١١/ ٢٠٢١ |
| ٢٧ | برنامج ترفيهي ثقافي للطفل في اليوم العالمي للطفل | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/١١/٢٧ |
| ٢٨ | مسابقة بعنوان: (الراوي الصغير). | دار الرحمانية - نساء | ١-٢٩/١١/ ٢٠٢١ |
| ٢٩ | الطريقة الصحيحة لتأسيس طفلك | دار العلوم — نساء | ١-٢٠٢١/١٢/٣٠ |
| ٣٠ | ملتقى القراءة للطفل (أنا أقرأ) | دار العلوم — نساء | ٢-٢٠٢١/١٢/٣٠ |
| ٣١ | برنامج شخصية وقصة | دار العلوم — نساء | ٢٠٢١/١٢/٧ |
| ٣٢ | لقاء (القطاف الأول) مبادرة الطريقة الصحيحة لتأسيس طفلك | دار العلوم — نساء | ٢٠٢١/١٢/٩ |
| ٣٣ | برنامج: (قصة الأسبوع) | دار العلوم — نساء | ٢٠٢١/١٢/١٢ |
| ٣٤ | برنامج: (رسمة ولون) | دار العلوم — نساء | ٢٠٢١/١٢/١٤ |
| | برنامج رحلات المعرفة:<br>اللقاء الأول: هيا نشكل أسماءنا، اللقاء الثاني: كن مبدعًا<br>اللقاء الثالث: سر نجاحي، اللقاء الرابع: أنا أرسم | دار العلوم — نساء | ١-٢٠٢١/١٢/٣٠ |
| ٣٥ | برنامج: هيا نلعب | دار العلوم — نساء | ٢٠٢١/١٢/٢١ |
| ٣٦ | دورة: (الطريقة السهلة للإعراب من أول وهلة) | دار العلوم — نساء | ٢٠٢١/١٢/٢٢ |
| ٣٧ | برنامج أسرار المكتبة | دار العلوم — نساء | ٢٠٢١/١٢/٢٦ |
| ٣٨ | برنامج ألعاب ذهنية | دار العلوم — نساء | ٢٠٢١/١٢/٢٨ |
| ٣٩ | دورة متن الجزرية | دار العلوم — نساء | مستمر |
| ٤٠ | أمسية قصصية: (يحكى أن) قدمها أ. محمد صوانة و أ. محمد صلاح | دار الرحمانية - رجال | ٢٠٢١/١٢/١ |
| ٤١ | عرض الكتب التالية:<br>- (المفاتيح العشرة للنجاح)<br>- (غذاؤك طبيبك)<br>- (مبادئ الخياطة)<br>- (والدان ولأول مرة).<br>ملتقى كنوز - مكتبة منيرة الملحم | دار الرحمانية - نساء | ٥-٢٠٢١/١٢/٢٦ |
| ٤٢ | عرض القصص التالية:<br>- (الليل والنهار)<br>- (ميدو وصديقه الجبل)<br>- (الوردة المغرورة)<br>- (الرفق بالحيوان).<br>ملتقى حكايا - مكتبة منيرة الملحم | دار الرحمانية - نساء | ٦-٢٠٢١/١٢/٢٧ |
| ٤٣ | ورشة :( الرسم بالخط) احتفاء باليوم العالمي للغة العربية | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/١٢/١٦ |
| ٤٤ | إقامة مسابقة: ( الراوي الصغير) | دار الرحمانية - نساء | ٢٠٢١/١٢/٣٠ |



# فقدانُ الذاكرة الأدبيَّة

صلاح القرشي



***مع نهاية كل عام، كثيرًا ما نصادف سؤالًا معتادًا، ما هي أجمل، أو ما هي أفضل الكتب التي طالعناها هذا العام؟***

***لكننا، ويا للأسف والحسرة، نكون قد نسينا الكثير مما قرأناه، وشخصيًا كلما تعرضت لهذا السؤال كلما تذكرت ملاحظة كتبها صاحب (العطر) و(الحمامة) باتريك زوسكيند في كتاب صغير ولطيف بعنوان ( ثلاث حكايات وملاحظة تأملية)، ترجمها عن الألمانية كاميران حوج، ونشرتها دار الجمل في العام ٢٠٠٧م.***

***الملاحظة أسماها زوسكيند (فقدان الذاكرة الأدبية)، فهو يقف أمام مكتبته، ويلتقط كتابًا يعود به إلى الطاولة، يبدأ في مطالعته، يكتشف ملاحظات مكتوبة بالقلم الرصاص على أطراف بعض الصفحات، إنها الملاحظات نفسها التي تخطر بباله الآن، بل هو خطه نفسه، يقول في نفسه: أنا إذًا القارئ السابق لهذا الكتاب.. لقد نسيت كل شيء!***

يعود إلى المكتبة (هذا المجلد الأبيض، قرأته ثلاث مرات على الأقل، ليس لديّ أيّ علمٍ عنه الآن، كأنما ذهب مع الريح، هذان المجلدان الحمراوان، لقد قرأتهما، عشت معهما أسابيع طويلة، ليس من زمنٍ بعيدٍ جدًا، أهـ (الشياطين) لديستوفيسكي، نعم، نعم، لديّ بعض الذاكرة الغامضة عنهما).

من المجلدين الكبيرين لرواية ديستوفيسكي، يتذكر زوسكيند الفترة التي تدور فيها الأحداث في القرن التاسع عشر، يتذكر أن أحدهم في تلك الرواية أطلق النار على نفسه، لكن ليس أكثر من ذلك.

يجلس زوسكيند مجددًا إلى الطاولة، يحدث نفسه (أستطيع القراءة منذ ثلاثين عامًا، لكن كل ما تبقى هو مجرد ذكريات غامضة وضعيفة).

(إذا أردت البحث عن جملة خطرت في بالي، فأحتاج أياما للبحث عنها؛ لأني نسيت الكاتب والكتاب).

ثم يعود لمواساة نفسه (ربما كانت القراءة بالدرجة الأولى هي عملية تشرّب رغم أن الوعي يغرق فيها كليًا، هكذا فالقارئ المصاب بفقدان الذاكرة الأدبية يتغير بفعل القراءة لكنه لا يلحظ ذلك).

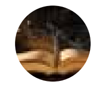
يعلق أيضًا (بالنسبة لشخص يكتب، فقد يكون فقدان الذاكرة الأدبية نعمة، بل شرطًا لا بدّ منه).

شخصيًا، أتذكر ذلك المقال اللطيف لزوسكيند كلما تعرضت لسؤال نهاية العام المعتاد، ما هي أجمل الكتب التي قرأتها هذا العام؟

أود لو قلت للسائل: نسيتها والله! لكنني أعود واتحدث عن بعض الكتب التي تخطر في بالي ولعل بعضها قد قرأته منذ سنوات بعيدة كابتعاد الذاكرة رويدًا رويدًا.

---

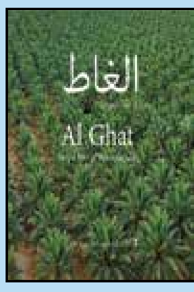
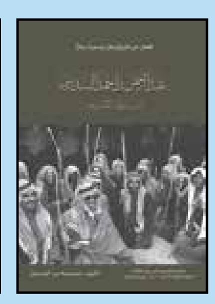
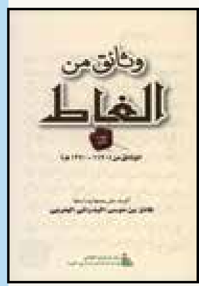
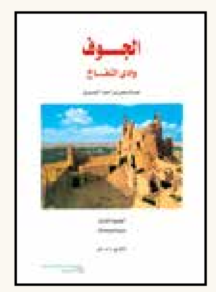
* كاتب سعودي.

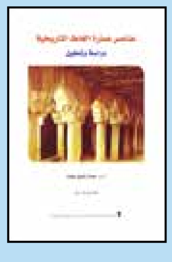
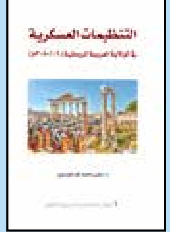
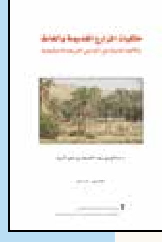
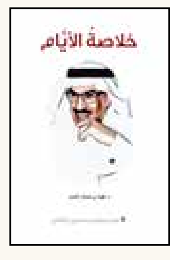
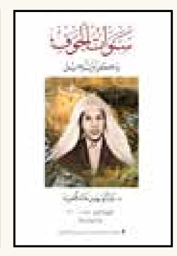
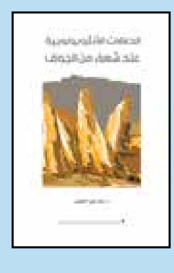
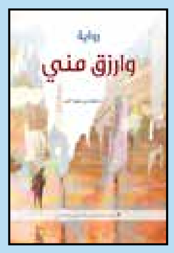
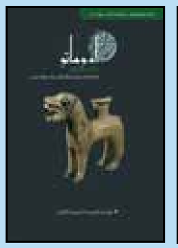


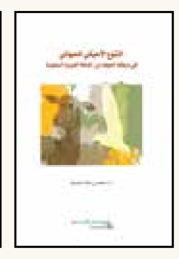
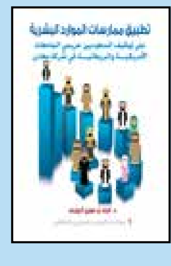
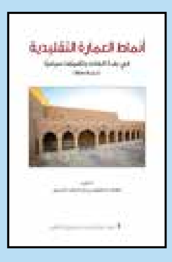
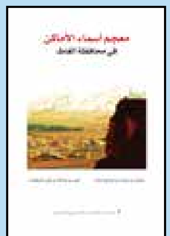
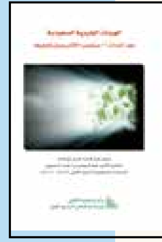
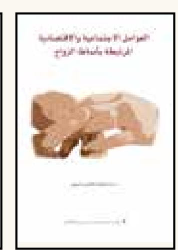
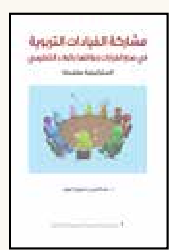
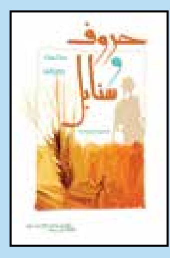
# من إصدارات الجوبة



# من إصدارات برنامج النشر في مركز عبدالرحمن السديري الثقافي

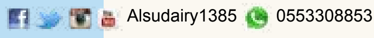






ISSN 1319-2566

مركز عبدالرحمن السديري الثقافي
الجوف: ص. ب: 854 هاتف 014 6245992 فاكس 014 6247780
الرياض: ص.ب 94781 الرياض 11614 هاتف 011 4999946 جـوال 055 3308853
الغاط: ص. ب 63 - دار الرحمانية هاتف 016 4422497 فاكس 016 4421307
www.alsudairy.org.sa | info@alsudairy.org.sa



Alsudairy1385 0553308853